حكايات وأقاصيص

من العصر الفرعوني

ترجمها إلى الفرنسية

جوستاف لوفيفر

ترجمها إلى العربية

د.علي حافظ

تقديم ومراجعة

د. أشرف حسين

الكتاب: حكايات وأقاصيص .. من العصر الفرعوني

ترجمة إلى الفرنسية: جوستاف لوفيفر

ترجمة إلى العربية : د.علي حافظ

تقديم ومراجعة : د. أشرف حسين

الطبعة: ٢٠١٩

الناشر: وكالة الصحافة العربية (ناشرون)



٥ ش عبد المنعم سالم – الوحدة العربية – مدكور- الهرم – الجيزة

جمهورية مصر العربية

هاتف : ٣٥٨٢٥٢٩٣ _ ٣٥٨٦٧٥٧٦ _ ٣٥٨٦٧٥٧٥

فاكس : ٣٥٨٧٨٣٧٣

E-mail: news@apatop.comhttp://www.apatop.com

دار الكتب المصرية

فهرسة أثناء النشر

حكايات وأقاصيص .. من العصر الفرعوني / ترجمة إلى الفرنسية: جوستاف لوفيفر ، ترجمة إلى العربية : د.علي حافظ ، تقديم ومراجعة : د. أشرف حسين

– الجيزة – وكالة الصحافة العربية.

٢٨١ ص، ١٨ سم.

الترقيم الدولى: ٦ – ٩٣٢ – ٤٤٦ – ٩٧٧ – ٩٧٨

أ – العنوان رقم الإيداع : ٥٢٩٣ / ٢٠١٩

حكايات وأقاصيص
من العصر الفرعوني





مدخل للقراءة

كان الأطفال ذوو الوجوه السمراء الذين كانوا يعيشون في مصر منذ سبعة آلاف عام مُغرمين مثل كافه أطفالنا بالقصص التي تبدأ بـ "يُحكى أن"، وسأقص عليكم إحدى هذه القصص ال تي كانت تُحكى لأجدادنا الصغار بعد الانتهاء من يومهم، ونحن أبناء الفراعنة ورثنا هذه العادات والهوايات، كما قالت إحدى الدراسات التاريخية المصرية، أن قدماء المصريين كانوا يعتزون كثيراً بأطفالهم ويعتبرونهم نعمة من الإله، وإذا حُرم زوجان من الأبناء فإنهما كانا يتوجهان إلى المعابد لمناجاة الأرباب طمعا في العون والمساعدة، وإذا استمر فشل الزوجان في الإنجاب فكانا يلجآن إلى تبني طفل يتيم.

كما أوضحت الدراسات أن أطفال قدماء المصريين اعتادوا على اللعب بالدمى، وغيرها من لعب الأطفال، حتى يكبروا، وتعلم الصبية الصغار حرفة من آبائهم أو من حرفي ممارس خبير. واشتغلت الفتيات أيضاً وتلقين تدريباتهن بالمنزل على أيدي الأمهات.

وحسب الدراسات كان الأغنياء يبعثون أبنائهم بداية من سن السابعة إلى المدارس لتعلم الدين والكتابة والحساب، ومع غيبة الدليل على

وجود مدارس للبنات، فإن بعضهن كُن يتلقين تعليمهن بالمنازل، وقد حفلت حياة الأطفال المصريين بما يناسب مراحل عمرهم من ألعاب، فكان منها ما يشبع الميول إلى النشاط والمتعة، ومنها ما كان يُساعد على الإدراك والتخيل، وكانت أهم أداة من أدوات التخيل لدى الأطفال القصص الخيالية التي كان الآباء يُلقوها على أسماع صغارهم..

لذا كان للقصة دور كبير في حياة المصري سواء كان كبيراً أم صغيراً، والتاريخ الفرعوني ملئ بالقصص والأساطير المُثيرة، وكلها قصص مشوقة ومُمتعة جداً؛ وتكشف لك عن عالم مُختلف عاش فيه ملوك الفراعنة القدامى، ولمحبي قراءة أجمل قصص فرعونية قصيرة استمتعوا معنا بهذا الكتاب الذي بين أيديكم، والذي يحتوي على باقة مُتميزة من أقوى القصص الفرعونية والأساطير المشوقة التي نقدمها لكم، ومن أهم القصص الفرعونية التي استرعت انتباهي هي قصة حذاء رادوبيس وهي تلك القصة التي استلهمها مُخرجو ومُمثلو هوليود ليُنتجوا منها عددا كبيرا من الأفلام الرائعة والمُمتعة، وتبدأ القصة بـ يُحكى أن ذات يوم كانت رادوبيس تستحم في النيل؛ فإذا بنسر قوي يخطف حذاءها ويطير به حتى منف، حيث كان الملك يجلس في قصره، وسقط الحذاء في حجره، فاندهش الملك من هذه المصادفة العجيبة ومن رقة وصغر حجم الحذاء، فأرسل في البلاد جنوده ليبحثوا عن صاحبة هذا الحذاء الرقيق، وعندما عُثر عليها في مدينة نكراتيس وجاءت أمامه طلبها زوجة له، وعندما توفت بنى لها صرح عظيم دفنها به وهو (هرم منكاورع).

وهناك قصة عجيبة أخرى شدت انتباهي لجمالها ولغرابتها؛ وهي قصة خزانة الملك رعمسيس، وكان الملك شديد الثراء وكان لديه كمية كبيرة جداً من الذهب، ولم يستطع أي ملك بعده أن يتجاوزها، فشيد الملك لهذا الذهب خزانة كبيرة بالجدار الخارجي للقصر، وضع فيها أواني من الفخار (الزلع) الكبيرة المملوءة بالذهب، ولكن المهندس الذي قام ببناء هذه الخزانة قام بخداع الملك ووضع أحد حجارة الجدار الخارجي للخزانة علي نحو يُمكن لرجل أو رجلين من إخراجه من الجدار بكل سهولة، وعندما حضرته الوفاة قال لولديه كيف أنه اهتم بأمرهما وكم سينعمان بحياة هانئة بفضل حيلته التي صنعها عندما وضع الحجر الذي يُمكن تحريكه في الجدار الخارجي لخزانة الملك رعمسيس، وبعد وفاة المهندس انطلق ولداه إلى الخزانة وسحبا الحجر ودخلا إليها وأخذا كميات من الذهب الموجود بالداخل، وبمرور الوقت لاحظ الملك نقص الذهب في الخزانة، ولكنه لم يشك بأحد، فقد كانت أختامه على الأقفال سليمة لم تُمس، وعندما تكررت حوادث سلب الذهب فقد قام بنصب فخاخ للأقدام مُثبتة بالأرض حول زلع الذهب بداخل الخزانة، ولما أتى الشقيقان ودخل أولهما يتحسس طريقه أطبق أحد الفخاخ على قدمه، وعندما أدرك المصيبة التي وقع فيها نادى على أخيه وحذره وطلب منه أن يُسرع بالدخول ليقطع رأسه، حتى لا تُعرف شخصيته ويُقبض عليه هو أيضاً، وبعد تردد استسلم وفعل ما طلبه أخوه، وعاد حزيناً برأس أخيه إلي بيته، وعندما طلع النهار ودخل الملك خزانته فزع عندما شاهد جسد اللص بدون رأس، وتعجب أكثر عندما لم يعرف كيفية دخوله للخزانة دون أن

يمس أي ختم من الأختام، وفكر كثيراً في طريقة دخوله حتى تعب فطلب وضع الجسد على سور القصر وأقام حرساً قُربه ليقبضوا على من يروه يبكي عليه أو يُحاول أخذه.

بكت أم اللص حزناً على ولدها وطلبت من أخيه أن يذهب ليُحضر جسد أخيه ويدفنه مع رأسه، وهددته إن لم يفعل ذلك فسوف تذهب إلى الملك وتُبلغ عنه، فكر الفتى كثيراً وخطرت على باله حيلة ذكية، فقام بتجهيز حميره وحملها بُقرب النبيذ، ثم ساقها أمامه وعندما مرَ بالحرس ضرب الحمير فتفرقت وفكك بعض القرب فسال منها النبيذ، وصار يصرخ ويخبط رأسه كما لو كان محتاراَ إلى أي الحمير يتجه، وعندما رأى الحرس النبيذ يسيل بغزارة أسرعوا بأباريق يتلقفون فيها النبيذ المُنسكب مستغلين ما حدث.

أما هو فقد تصنع الغضب من الحراس الذين شرعوا في تهدئته، حتى أن أحدهم مازحه فاصطنع الاستكانة وأهداهم إحدى قرب النبيذ شربوها على الفور ثم أعطاهم واحدة أخرى، وهكذا عندما بلغوا من النشوة حدها وناموا، سرق جسد أخيه دون أن يشعروا به وعاد بها إلى أمه..

هُنا وصل خبر سرقة الجسد إلى الملك، فأصابه الغضب الشديد، وأعلن أنه يطلب من ابنته أن تقبل الزواج بلا أي تفرقة من الإنسان الذي يحكي لها أمكر وأشنع الأفعال التي فعلها في حياته، دون أن يخشى على نفسه من العقاب، وذلك في غرفة مُظلمة وتكون مُمسكة بيد طالب الزواج

منها.. وقال لها إذا حكى لك أحدهم عن فعلة سرقة الخزانة عليك أن تُمسكي به وتطلبي من الحرس القبض عليه..

عندما سمع اللص بهذا الإعلان أدرك أنها حيلة من الملك، فقرر التفوق عليه بحيلة أخرى، فأخذ يداً خشبية كساها بالقماش وحضر إلى غرفة ابنة الملك وجعلها تمسك بهذه اليد المُزيفة، وحكى لها كيف قام بسرقة الخزانة، وعندها تمسكت بما ظنتها يده وصرخت تطلب الحرس، وكان الفتى قد هرب في الظلام.

هُنا أدرك الملك مما حدث أنه أمام فتى يتمتع بذكاء شديد يستحق الإعجاب فبعث برسالة إلى كُل المدن يُعلن فيها إعفاءه من أي عقوبة ويعده بموافقة ابنته على الزواج منه، مكافأة له على ذكائه ،إنها حقاً قصص ذكية ومُمتعة تمتع بها أجدادنا القدماء وهم صغار.

د. أشرف حسين



مقدمة المؤلف

١- نفدت طبعات كتاب ج. ماسبيرو عن "القصص الشعبية في مصر القديمة"، وهذا الكتاب الذي وصفه السير ألان جاردينر[١] بأنه أعلى ما وصلت إليه أعمال ماسبيرو[٢] يعد الوحيد بين مؤلفاته الذي نال إعجاب القارئ العادي والمختصين في هذا النوع من المعرفة على السواء، ذلك أن هذا العالم الأثري العظيم قد أولاه من علمه وتمحيصه الشيء الكثير، وقام مدة من الزمن على تعديله وزيادته وإتقانه، ثم قدم له بمقدمة تحليلية تعد وحدها عملا رائعًا من حيث العمق في الدراسة والثروة التي لم يمح الزمن من جدتها شيئًا. ويبرر ترجمتي لست عشرة قصة مصرية أن ترجمة ماسبيرو قد مضى عليه حوالي أربعين عامًا، زادت خلالها معرفتنا باللغة والمدنية المصرية زيادة غير قليلة، أضف إلى هذا أنها قد فقدت بعض جدتها في الكثير من أجزائها. ومن ناحية أخرى، ظهرت منذ ظهور آخر طبعة للقصص الشعبية في عام ١٩١١ دراسات على أكبر قدر من الأهمية[٣] عن الدولتين الوسطى والحديثة، منها طبعات تحليلية لنصوص

([١]) طبع كتابه أربع طبعات (في باريس) الطبعة الأولى سنة ١٨٨٢ والثانية سنة ١٨٨٩ والثالثة سنة ١٩٠٥ والرابعة سنة ١٩١١ وقد رجعت إلى الطبعة الرابعة في كل ما أشرت إليه في هذا الكتاب.

([٢]) (A.H. Gariner mélange Maspiro

([٣]) (bibliotheca Aegyptica (Egyptolofique- Reine Elisabeth). Bruxeller: A, M. Alackman Middle Egyptian Stories 1982 I A.H. Gardiner.

أدبية وتراجم[٤] وشروح[٥] كلها تمكننا من فهم بعض النصوص فهما عميقًا صحيحًا[٦].

٢- هذا وقد اكتشفت بعد ذلك القصص جديدة لم تكن معروفة في أيام ماسبيرو. ولم أدخل في كتابي إلا ترجمة القصص التي انتهت إلينا إلى اليوم عن العصر الفرعوني، ولذا لا يجد القارئ قصصًا عن عهد البطالسة، التي تكون جزءًا مهمًا من كتاب ماسبيرو، ذلك أن ترجمتها تحتاج إلى معرفة خاصة باللغة الديموتيقية، كما أن هذا الكتاب لا يحوي قصة، «الملك رامبسينيت» التي عرفناها عن هيرودوت[٧] فقط، ولا القصص المصرية

---

(٤) (Leipzig Erman. Die Literature der Aegyptes 1993. Traduction Anglaise de A.M. Blackman- London 1927 et 9 roeder Altagyptiche Eragahuven und marcher lena 1927- traduction Gardiner

(٥) انظر المراجع الخاصة بالأقسام المختلفة.

(٦) هو روس وسيث سنة ١٩٣١ الصدق والكذب ١٩٣٥ وكلاهما من مجموعة شتربين. هذا فيما عدا قصة النبوءة وأسطورة الإله والماء (استارنيه) المعروفتين واللتين لم تدرسا بما فيه الكفاية.

(٧) هيرودوت II ١٢١- انظر الترجمة الحديثة ph. Legrand (مجموعة جيوم بودية) ص١٤٦ وملخص هذه القصة المعروفة هي أن فرعونا من الدولة الحديثة يسميه هيرودوت رامسينت كان يملك كنوزًا ضخمة، وللمحافظة عليها بنى غرفة من الحجارة لتخبئتها يطل منها حاجزًا للخارج، عمل المهندس التي بناها على أن يلحق بهذا الحاجز أرضية متحركة توصل إلى غرفة الكنوز، وقبل أن يموت رامسينت أطلع أبناءه الاثنين على سر الغرفة، وعند اختفاء الأب توصل الأبناء إلى الغرفة وأخذوا منها أموالا ضخمة وأعادوا الكرة عدة مرات إلى أن وقع أحدهما في فخ، ولكي يخفي الآخر آثار الجريمة اضطر إلى قطع رأس أخيه وحملها، وبقية القصة تنحصر في الجهود التي قام بها الملك لمعرفة شخصية السارق الذي لم يزل إذ ذاك حيا والحيل التي لجأ إليها بما فيها هذا الموضوع الخارق للعادة، كما يقول هيرودوت نفسه، وقرار الملك بأن يضحي بعرض ابنته حتى تساعد في القبض على السارق، وينتهي الأمر بأن يعجب الملك بذكاء هذا الرجل ويزوجه ابنته.

وصلتنا من مخطوطات إغريقية وقبطية[8]، وأعتقد أن كل هذه القصص جديرة بأن تجمع في كتاب آخر.

وقد ترجمت ما وسعتني العناية والدقة، ولكني لا أخفي أن هذه الترجمة يجب أن تتلوها أخرى في المستقبل القريب أو البعيد، مثلها في ذلك مثل الإلياذة والأوديسة التي يأتي لها كل عصر بتراجم جديدة تزيد من ثروة التراجم السابقة لها، ذلك أن رغم أن علمنا باللغة الإغريقية قد بلغ الكمال منذ عصر النهضة. ولابد من زمن طويل قبل أن تكون ترجمة للقصص المصرية ترجمة صحيحة بينة، لا تدع لعلماء الآثار المصرية فرصة للخلاف في التأويل. وقد ألحقت بترجمتي هذه شرحًا أردت أن يستعين به الطلاب وأن ينفع القارئ المستنير على السواء، كما قدمت لكل نص بمقدمة مفسرة ربما يتصل به من مؤلفات.

٣- لم تكن القصص في أدب الإغريق إلا نوعًا من سمر الأطفال، ولكنا نجد هنا في مصر أعمالا أدبية يقرؤها ويكتبها شباب الكاتبين، ولذا كانت في الواقع تكون جزءًا مهمًا من الآداب المصرية. وهذه الترجمة التي أقدمها، ليست كلها قصصًا بالمعنى الصحيح، أي قصصًا من نسج الخيال كأحاديث ألف ليلة وليلة، ولو أن قصتي «سنوحي» و«كوارث أو نامون» ليستا إلا سردا مرتبا لأحداث وقعت فعلا، فهي قصص ذات أصل تاريخي، أو هي – إن شئت – حكايات واقعية مجملة، وقد أسميتها «روايات» لعدم إمكاني إيجاد

(٨) ماسبيرو- القصص الشعبية ص٣٠٦، ٣١١.

تعبير أصدق. ولما كان الذين كتبوها نابغون Sceribes فإن القصد منها لم يكن سمر العامة، وإنما كانت موجهة إلى خاصة القراء، المميزة لفنون البيان واللغة والأسلوب، مما جعلها تحتل منزلة عالية وسط المؤلفات الأدبية لمصر العامة.

٤– أما عن القصص بالمعنى الصحيح، فهي أنواع:

(أ) القصة «الإطارية» كقصتي «الواحي البليغ» و«النبوءة»، والأولى عبارة عن مقدمة ونهاية لطلب الصفح المقدم من الواحي، والثانية مقدمة لنبوءات «نيفروهو»، فهي بمثابة إطار قصصي، وهي في الحقيقة جزء ثانوي من المؤلف الأدبي، تقدمه وتصحبه، ولو أنها لا يمكن أن تنفصل عنه، ولو أنها كذلك وخاصة الأولى منها، قصص حية قائمة بذاتها.

(ب) الأسطورة، ومنها هنا قصتان، هما أسطورة إله البحر أستارتيه Astarte، يقوم بالدور فيها آلهة مخيفة (البحر P'ym) آتية من فينقيا، والثانية هي مغامرات هوروس وسيث وتجري في بيئة شعبية (أو الأولمب المصري).

(ج) الحكاية المسرودة، ومنها ثلاث استخدمت فيها مواضيع هي أقرب إلى السرد منها إلى الوقائع التاريخية وهي:

(١) عراك أيوبي. (٢) سكننرع. وتذكرنا هاتان الحكايتان بالعهد المتوسط الثاني المضطرب وبحكم الهكسوس.

(٣) الاستيلاء على جوبى، وهي معركة من معارك تحتمس الثالث في سوريا.

ثم أن هناك قصة «أميرة بختان» التي تشير إلى أحداث من عصر رمسيس الثاني.

(د) القصة الفلسفية، ومنها قصة واحدة هي قصة "الصدق والكذب" حيث تتقابل شخصيتان رمزيتان، هما الصدق والكذب وينتصر فيها الأول على الثاني ويغلب بذلك الخير الشر.

(هـ) القصة النفسية، كقصة الأخوين التي تصطبغ بصبغة التحليل النفسي، فيما عدا جزء فيه بعض الأحداث الخارقة للعادة، وموضوع هذه القصة موجودة في الآداب الأخرى، وهو قصة المرأة التي تحب شابًا يصدها فتشنع أمره عند زوجها.

(و) قصة المعجزات والغرائب والسحر ومنها قصص «الغريق» «بردي ويستكار»، «الأمير الموعود»، «البعيث»، وكما يظهر لأول وهلة «الراعي الذي رأى إلهه»، والجزء الثاني من قصة الأخوين، وفي هذه القصص تغلب المعجزات، وللسحر فيها دور كبير كبراعة السحرة وتصرفهم في عناصر الطبيعة والمواليد الخارقة للعادة والشفاء المعجز

وغرائب وأسرار وأنعام منحت موهبة التكلم[٩]. ومعجزة تتلوها معجزة، متاعًا للسامعين، وليس معنى هذا أن الأحداث الخارقة للعادة لا توجد إلا في هذا النوع، بل إنه ما في قصة مصرية إلا وبها بعض الغرائب، وقد رأينا فيما ذكرنا من أنواع القصص الأخرى أثرًا قويًا لهذه الخوارق، وخاصة في قصة أميرة بختان ومغامرات هورروس وسيث، والجزء الأول من قصة الأخوين. ولا أرى قصة واحدة غاب عنها عنصر خرق العادة تماما (ولا أقول هنا صفة الأسطورة)، إلا قصة الصدق والكذب، والإطار القصصي الذي ذكرته سالفًا.

٥- إن تأليف قصة سنوحي معاصر تقريبا للأحداث التي تحويها، وليس من المستحيل أن نحصل يومًا ما على المخطوط الأصلي لهذه القصة (على ورقة كورقة بردي برلين ٣٠٢٢). أما مخطوط، كوارث أونامون، فهو من الأسرة الثانية والعشرين وهو في حقيقة نسخة من الأصل كتبه كاتبه بعد عودة مبعوث رمسيس الحادي عشر بقليل، ولا عجب أن يكون الوقت الذي كتبت فيه هذه «القصص» قريب من الأحداث التاريخية التي تكون نسيجها.

أما قصة الغريق فيجب أن نفصلها جانبًا، فالمخطوط الذي أوصلنا إياها جاءنا من نسخة نقلت عن مخطوط أقدم منها ببضع أعوام، وكاتبها يدعى «أمينو» وهو ابن أميني، وهذا الكاتب الأخير، إن لم يكن مؤلف النص، فهو على الأقل أول من دونه في الأسرة الثانية عشرة.

---

(٩) وهكذا البقرتان في قصة الأخوين (ص١٤٦) والكلب والتمساح في قصة الأمير الموعود (ص١٢٣).

أما نشأة القصص الأخرى، فهي أبعد من ذلك، وقد فقدت أصول بعضها على مر الزمن، فمخطوط قصة «الاستيلاء على جوبى»، لاحق للأحداث التي يقضيها بخمسين ومائة عامًا وسنرى أن قرنا ونصف قرن أمد قصير نسبيًا.

أما مخطوط قصة الواحي، الذي يرجع إلى الأسرة الثانية عشرة والثالثة عشرة، فإنه يشير إلى أمور وقعت في الأسرة العاشرة، في عصر آخر الملوك الهيراقليوبولنين وهو نهاية الفترة الثانية المتوسطة، أي الأسرة السابعة عشرة التي تبينها قصة عراك أيوبي وسكننرع كما يعرضها لنا مخطوط من الأسرة الثامنة عشر، وأساس هذه القصة هو العصر المشهور بهزيمة الهكسوس وانتصار أمينمحعت الأول.

قصة البعيث قد عرفت من نقوش في آنية من الأسرة التاسعة عشرة، إلا أن راويها يحدثنا عن أحداث كانت في حكم، مينتوحوتب (الأسرة الحادية عشرة).

وعلى ذلك فإن الأحداث التي أوردتها هذه القصص الأربعة سابقة المخطوطات الدالة عليها بالتتالي بأكثر من قرنين ثم بحوالي أربعة وخمسة وسبعة قرون.

ولابد أن نفترض أن الأساطير التي تبلورت في هذه المخطوطات قد ولدت زمانا طويلا قبل كتابتها، ولابد أن نفترض أيضًا أنها جرت أول حياتها على ألسنة الناس ثم كتبت في نصوص ضاعت ولم يعد إليها سبيلا،

ثم نسخت بعدئذ في نصوص غير مكتملة ولكن تغيرت طبقًا لتطور اللغة في العصور المختلفة. وتجوز هذه الملاحظة أيضًا على قصة «أميرة بختان» التي نقشها على الحجر كهنة خوتسو ثمانية قرون بعد موت رمسيس الثاني. وهناك أسباب تجعلنا نعتقد أن قصص بردي ويستكار كانت أصولها بعيدة، فإن مخطوطها يرجع إلى عهد الهكسوس، وإنما ينبغي أن ترد أصوله إلى الأسرة الثانية عشرة. وهذه الأصول نفسها، إنما سجلت أساطير كان معلومة لدى المصريين من قديم الزمان ويرجع بعضها إلى الدولة القديمة، وبمعنى أصح إلى الأسرة الخامسة، التي تحدث بها وتمجدها إحدى هذه القصص.

أما عن الأحداث التي تصورها مغامرات هورروس وسيث وقصة الأخوين وقصص أخرى، فإنا ينبغي أن ترد إلى عصر قديم جدًا، ولا سبيل إلى تحديد نشأتها، وسنرى أن أسطورة إله البحر (P'ym) التي تحمل أثر الأساطير الفينيقية كانت معاصرة لقصيدة Ras Chamra رأس شمرا التي تصور هول اليم (القرن الرابع عشر).

٦- إذا ما قرأنا هذه القصص القديمة، تجدنا نميل إلى مقارنة بعضها بقصص أقرب زمانا منها، بالنسبة لنا كالقصص العبرية والهندية والعربية واليونانية والأوروبية، وإذا كان وجه المقارنة في موضوعها الأساسي بعيدًا، فإننا نجد تشابهًا ظاهرًا بين بعض مقطوعاتها وتلك القصص الحديثة نسبيًا. وقد بينت أوجه الشبه بين كل قصة وما يشابهها في الآداب الشعبية في البلاد الأخرى، في مقدمها كتبتها

لكل قصة، ورأيت أن آتي هنا بالأحداث الرئيسية الخاصة بكل من هذه المواضيع.

فمن يقرأ عاصفة «أوليس» في النشيد الخامس من الأوديسة ويراه يخبط في البحر على غير هدى حتى ينتهي إلى القياسين Pheaciens يذكر قصة «الغريق» المصرية كما يذكر لنا قصة السندباد البحري في ألف ليلة وليلة.

ونجد شبها بين قصة «الأمير الموعود» في موضوعها الأساسي وبين قصة «غادة الغابة الهادئة» لشارل بيرو Ch. Perrault، كما أن الجزء الذي يصور الأمير الشاب الذي يثب إلى نافذة بنت الملك في هذه القصة يذكرنا بكثير من القصص الشعبية لبلاد مختلفة.

ونجد الحيلة العسكرية التي يلجأ إليها القائد جيبوتي في قصة «الاستيلاء على جوبى» بعد حصارها هي بعينها التي نجدها في ألف ليلة وليلة، في حيلة رئيس العصابة علي بابا الذي يدخل أربعين لصًا من عصابته في «زلع الزيت».

وعراك أيوبي وسكيننرع الذي يصور ملك الهكسوس في الشمال يعرض على ملك مصر الجنوبية لغزًا تترتب على حله نتائج مهمة، لهذا الأمر شبه في المعضلات التي يتحدى بها أمراء الشرق بعضهم بعضًا، والسعيد من يجد في بطانته حكيمًا ذكيًا مثل «إيزوب» الذي أعان الملك «ليسيروس» في حل مثل هذه المعضلات.

والموضوع الأساسي في قصة الأخوين وهو العشق المحرم بين زوجة أنوب وشقيق زوجها باتا، إنما يذكرنا بقصة يوسف وامرأة بوتيفار في سفر التكوين (من الكتاب المقدس)، كما تذكرنا كذلك بقصة هيبوليت وفيدر عند يوربيد، ومغامرات الملكة جلاور وجان والكاهن أودول كما يقصها أناتول فرانس.

ونجد لفكرة تطور خلق «باتا»، وبعثه في الجزء الثاني من القصة، في صورة الجسم المجرد عن روحه، والقلب الذي يعيد إليه الحياة، وفي خصلة الشعر التي يأتي بها إله البحر إلى فرعون، أشباهًا كثيرة في الآداب الشعبية في الهند وكثيرة من بلاد أوروبا.

وقد كنا نعلم من «شعبيات» بلاد كثيرة وخاصة من قصة يونانية حديثة ذلك النضال بين الأخ الخير والأخ الشرير، واسمهما العدل والظلم، والذي انتهى بينهما بأن يفقأ الثاني عيني الأول ويفقده بصره، كنا نعلم هذه القصة من عهد بعيد، فلما طلع علينا جاردينر منذ خمسة عشر عامًا بكشف قصة الصدق والكذب، لم نكد نصدق القرابة بين القصتين.

وكذلك اكتشفت في نفس الوقت أوجه الشبه بين قصة هوروس وسيث وبين شعبيات بلاد أخرى، منها تور التي تبدي عورتها لتضحك أباها موجود صداها في قصة الآلهة Bamno في الأدب الإغريقي، وفي الراقصة Usumé في الأدب الياباني.

وقصة إيزيس والمعداوي أنتي Anti نجد أشباهها في أساطير الإغريق التي تدور بين الآلهة والمراكبي، كما أن إقحام إيزيس لسيث تشبه صورة ناتان وهو يكره داوود على الاعتراف بذنبه (الكتاب المقدس. II (Samuel).

وقد عرضنا في هذه المقدمة مرتين لأشباه من الكتاب المقدس، فيما يتعلق بصموئيل وسفر التكوين، ولنذكر مرة ثالثة خروج موسى: إنه يشبه شبها قريبا قصة خروج سنوحي، ويقول S.de Ricci «منذ قتل موسى الرجل المصري صار سلوكه كسلوك سنوحي، فقد هرب موسى من غضب فرعون إلى بلاد مدين، وقد أكرمه البدو مثلما أكرموا سنوحي وزوجه راحيل ابنته مثلما زوج شيخ قبائل الرينيتو سنوحي ابنته الكبرى»(١٠).

ويضيف josèphe في كتابه «الآثار العبرية القديمة» تفصيلات أخرى تزيد القصتين قرابة.

٧- وهكذا نجد موضوعات متشابهة بين ما يقصه الكتاب المصريون في مصر القديمة (بين سنوحي سنة ١٩٠٠، هورروس وسيث سنة ١١٦٠ من جهة وما يقصه قصاص ينتمون إلى شعوب أصغر عمرًا.

ويدعونا هذا للتساؤل عما إذا كان القصاص الأجانب قد عرفوا هذه القصص المصرية، وإذا كانوا قد أخذوا موضوعات قصصهم من

---

(١٠) S. de Ricci, Les Contes populaires égyptié et la literature. Hebraïque, dans bibliatheque de vulgarization du Musée Guumer, tome 37 (1911).

مصر، فمثلا لم يكن مؤلف «سفر التكوين» قد عرف قصة «الأخوين» فهل يمكن أن يكون «التكوين» خاليا من الجزء الذي يتحدث عن يوسف وامرأة بوتيفار؟ وهل يمكن القول أن مؤلف خروج موسى «L'exode» كان في إمكانه الاستغناء عن تصوير موسى بتلك الصورة إذا لم تكن قصة سنوحي أمدته بالفكرة؟

إن بعض العلماء يميلون إلى الاعتراف بهذا الاقتباس، ولا يتردد D.de Ricci في القول: «أننا نميل إلى أن نصدق أن كثيرًا من تفصيلات أسطورة موسى ويوسف في الكتاب المقدس قد استقاها محرر الـ pentateque من قصص مصرية كانت في حكمه تاريخًا حقيقيًا».

لكن هذا الرأي لا يرضي عقلا على غير علم بهذه الأمور، فإن قصة يوسف قصة عامة في كل زمان ومكان، وما تقوم هذه القصة على شيء من الخوارق، وما كان بعسير على الكاتب العبري أن يأتي من نبعه الخاص، وما نعجب أن يلقى موسى في خروجه من مصر إلى بلاد مدين نفس التقلبات التي لقيها سنوحي في خروجه إلى قبائل الرتينو.

وما كانت قصص البحارة قديمًا بحاجة إلى أن تقلد قصة الغريق المصري، ففي كل البلاد في الزمان القديم يتحدث البحارة مبالغين عن أشياء مشتركة كالرعد وهياج الموج والغرق ورسوهم على جزر العجائب، وبذلك لم يكن ضروريًا أن نفترض أن قصة الغريق المصري قد أملت على الكتاب قصة السندباد البحري أو غرق أو ليس في الأوديسة.

يجب ألا ننقاد دون تحفظ إلى قبول القرابة بين القصص، ويجب ألا نذهب إلى أن كل أسطورة تشبه أسطورة قديمة في بعض صورها إنما جاءت تالية لها، ومن يفعل ذلك فإنما ينسى قول أناتول فرانس في كتابه: «أحاديث عن القصص الخرافية»: «إن العقل البشري متشابه التركيب في طفولته في أي بلد كان، وتترك الظواهر المماثلة طابعًا مماثلاً في كل العقول التي لم تتجاوز الفطرة».

أيمكننا إذن أن نقول إننا هنا أمام ظاهرة النشوء الكلي polygénésie كما يقول: H. Gaidoz: وأن الأمر لا يتعدى مظاهر الصدفة في التشابه!

ثم إنه هل يستحيل على قصة مصرية قديمة أن تكون أساسًا لقصة أجنبية بطريق مباشر أو غير مباشر؟ بالطبع لا!

وقد تكون بين قصة الصدق والكذب في مصر القديمة وقصة العدل والظلم في اليونان الحديثة علاقة حقيقية عن طريق غير مباشر، وما ذلك لأن بطلي القصتين أخوان، فذلك موضوع عادي، ولكن الأخوين في القصتين يسميان بأسماء رمزية متعارضة. الصدق والكذب في القصة المصرية، والعدل والظلم في القصة اليونانية، ولأن أصغر الأخوين في القصتين يفقأ عين أخيه الأكبر. ثم أن أصغر الأخوين في هذه القصة يشكو اضطهاده رفاقه بالمدرسة لأنهم لا يعرفون له أبًا. وأنا واثق من أن هذه

الحكاية كانت معلومة لدى الراوي في ألف ليلة وليلة، فقد قص ما لحق عجيب Agib حفيد الوزير من مضايقة رفاقه لأنهم لا يعلمون له أبًا.

ويمكن الموافقة على الجمع بين صورة هاتور، وهي تكشف عن عورتها، وصورة باوبو (الإيليزية) كما يمكن القول بأن بعث باتا بعد موته في قصة الأخوين لم يكن مجهولا لدى شاعر الأودية (النشيد الرابع) حين وصف تبدل خلق «بروتيه».

وقد انتشرت هذه القصص في بلاد الشرق الإغريقي، والبيزنطي ثم عبرت إلى بلاد الروس، كما تثبت ذلك القصة الشهيرة «إيفان بن ساكريستان»[11].

ويمكن القول كذلك أن الصلة بين قصة «الاستيلاء على جوبى» وقصة ألف ليلة وليلة صحيحة، فقد أدخل القائد المصري جنوده إلى الحصن في أقفاص، كما أدخل علي بابا لصوصه في «زلع»، وليس من المستحيل أن تكون قصة «الأمير الموعود» قد عبرت طيات الزمان حتى خلفت في قصصنا الشعبي قصة مثل حسناء الغابة الهادئة» (أناتول فرانس).

ونستطيع أن نزيد هذه الأمثال أمثالا، ولكن من الخير ألا تتجاوز حدود المنطق.

([11]) أضف إلى هذا تفصيلا له أهميته ذلك أن زوجة إيفان (روباشا في القصة الروسية) تحمل اسم كليوباترا، ولم يكن هذا الاسم معروفا ضمن أسماء اللغة الروسية القديمة.

يرجع الفضل في انتشار بعض القصص المصرية في بلاد البحر الأبيض المتوسط إلى القراصنة والتجار الذين كانوا يهبطون بسفنهم مصر وفينيقيا كما يقول بيرار V. Bérard[١٢].

«لا أحب إلى البحارة من أن يأخذوا عن البلاد الأجنبية ومن سفنهم قصص المغامرات – وكانت مصر منبعًا للقصص يأخذ منه البحارة في كل زمان – ولا ريب أن القصص المصرية كانت مصدر قصة «بروتيه» في النشيد الرابع من الأوديسة، وإذا اتبعنا بعض العبارات السامية بها علمنا أن فينيقية كانت واسطة بين مصر والشاعر» وكتب بيديه عن ذلك من وجهة نظر أعم:

«إن القصة قد تنتقل من بلد إلى بلد حينما يلتقي راويان مختلفين يفهم أحدهما لغة الآخر، وقد تطوف قصة «بالعالم في عدة شهور وتنثر بذورها في طول الطريق»[١٣].

وهناك سؤال آخر: من أين جاءت هذه القصص نفسها؟ أولا: لا تدخل نطاق هذا السؤال قصتا «الاستيلاء على جوبى»، و«عراك أيوبي وسكننرع» لأنهما من مصدر مصري– أما عن بقية القصص الأخرى، فمن الطبيعي جدا أن نعتقد أنها كذلك من أصل محلي وأنها تبلورت كما قلنا على شكل أساطير قديمة من أساطير وادي النيل.

---

(١٢) V. Bérard, Odyssée. Paris (A. colin) 1942.

(١٣) J. Bedier les Fablias Paris 1893. P.241

امرأة باتا: هذا وتجد دائمًا أن إله البحر هذا يلعب دورًا كبيرًا في قصة أخرى [١٤]، ولكن موضوع خصلة اشعر هذه لم يكن إلا إضافة أدخلت في عهد حديث على قصة مصرية قديمة جدًا، والأسطورة التي خلقت هذه القصة ليست آسيوية وإنما هي أسطورة مصرية، وخاصة إذا عرفنا أن من وراء أنوب وباتا آلهتان من إقليم Cinopolite، وأن الأخوين لم يكونا سوى صورة بشرية لأوزوريس وسيث.

وقد فحص جاستون باري تفصيلا لمختلف الأصول التي كانت معروفة إذ ذاك لهذه الأسطورة، وخلص من ذلك إلى أن النص المصري لقصة الملك رابسينيت كما قدمه لنا هيرودوت بعيد عن القصة الأصلية، التي أعتقد أنه توصل إلى إعادة بناء عناصرها الأساسية، حكمه في ذلك حكم نصوص أخرى شرقية وأوروبية، وخرج من ذلك إلى أن الأصل الأول لهذا القصص لم يكن مصريا.

وانتهى باري إلى أن أول مؤلف لهذه القصة مؤول أساطير بابلي كانت أساطيره شعبية منذ اللحظة الأولى في غرب آسيا وشرق أوربا[١٥]، ثم ترجم مؤلفه إلى لغات لا تحصى، ثم دخل في كتاب من كتب بوذا المقدسة، ثم خلده هيرودوت ومضى بعد ذلك شهورًا خلال القرون دون وهن [١٦].

---

(١٤) انظر قبله ص ٣ من المقدمة، وشرح رقم ٧ حيث تجد ملخص هذه القصة.

(١٥) حتى في أيرلندا انظر :.(M. pieper danoz A. S. 701 1934

(١٦) ج. باري. نفس المرجع ص٣١٤.

ولما لم يكن الأدب الآشوري البابلي قد قدم لنا للآن قصة واحدة، فإن الرأي الذي يقول به جاستون باري مقوض من أساسه– وبدلا من أن نسلم بلا برهان واضح أن القصة التي قصها الكهنة على هيرودوت في القرن الخامس ذات أصل بابلي، تجدنا نميل إلى الافتراض الأقرب إلى الصواب من أن هذه القصة ذات أصل مصري أقدم منها، ومرجعها غالبا إلى الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين، وهو العصر الذهبي للقصص المصرية الشعبية (١٧)، وأن القصة المصرية الأصلية قد اختفت ولكن موضوعها بقي وظل يتطور إلى أن انتقل إلى أوروبا وآسيا حيث أصبح مصدرًا لتلك الحلقة الخصبة من القصص التي عرفت باسم «سلسلة أستاذ اللصوص».

وهكذا لا أدري كيف التمس العلماء أصل هذه القصص في آشور وبابل أو في بلاد بحر إيجة وفي آسيا الصغرى (١٨) – وكان أولى لهم أن يلتمسوه في مصر نفسها إذا لم يجدوا بينة أخرى – وكلنا يعلم أن الصيغة الأدبية المصرية التي صيغت فيها هذه القصص التي أصبحت موضوعاتها «دولية» كانت أقدم ما انتهى إلينا من صيغها.

---

(١٧) أثبت ماسبيرو أن جزأين من الأجزاء التي قيل عنها أنها من أصل أجنبي (الأرض متحركة والحارس ذو اللحية) هما بالعكس من خواص العادات المصرية (القصص الشعبية ص ١٧ × – L١١).

(١٨) لا أقصد هنا بلاد الهند، رغم أن هذه البلاد قد اعتبرت مدة طويلة كأحد منابع القصص والواقع أن Benfey وتلاميذه لم يعرفوا القصص المصرية، ومن المؤكد أن مصر قدمت في العصر الإسلامي لبلاد الهند أكثر مما أخذت في هذا المضمار.

٩- أما العادات التي تصورها القصص والحكايات فلا ريب أنها عادات المجتمع المصري، ففي رأس الجماعة الملك. وهو أب غير طاغية، وتراه يهدي العطايا إلى سنوحي وهو في المنفى، ويدعوه للعودة إلى مصر، ويرسل وفدًا يستقبله، ويلقاه في القصر لقاء طيبا، كما يقابله أبناء الملك مقابلة الصديق، وتصدح له الموسيقى، وتحضر الملكة هذا الاستقبال.

- ويعترض فرعون على عودة الواحي في الحال إلى منزله، وتأخذه العاطفة الإنسانية فيأمر كبير رجال حاشيته أن يهيئ «لامرأة وأبناء هذا البائس معاشا».

- ونرى في قصة وستكار أميرا من أبناء الملك يلقى جيدي وهو ساحر قد بلغ عشرة ومائة سنة، بما يجب لشيخوخته من وقار.

- وترى الملك سنيفر ويدعو شيخ القراء جادجا يموغ بكلمة «أخي» ويخاطب نيفر وهو بكلمة «صديقي» في حين أنه يكلم بطانته بكلمة «رفاق».

- وقد يبلغ إحسان المليك حد الضعف فلا يرد رغبة ابنه الصغير – الأمير الموعود– فيأمر له بكلب وهو يعلم أي قدر مخيف ينتظره.

- وكما هو الحال في أقدم المجتمعات، كان فرعون هو الحاكم الأعلى الذي يعاقب متى وجب العقاب، فهو يقذف بالرجل الثري الذي خان أوباوني للتمساح وهو يقول هذه الصيغة الموجزة «خذ ما قدر لك».

- وهو يلقي بالزانية في النار، ويوم أن صار باتا ملكًا: تجده يأمر بتعذيب امرأته الخائنة ويقر ذلك من القصر جميعا.

- وفرعون مصر كسائر ملوك الشرق قد ينزل به السأم الذي تصرفه القراءة وإنما يجب أن تقرأ عليه خطب بليغة وقصص مسلية. وفي «قصة الواحي[19]» يأمر الملك بأن يحجز في المدينة هذا الواحي «البليغ» أطول مدة ممكنة ليجعله يتكلم كثيرًا ويأمر الملك إذ ذاك بأن «يدون كل ما يقوله كتابة حتى يمكننا أن نستمع إليه» (مثلما نسجل الخطب اليوم على أسطوانات). وكتبت شفاعات الواحي على ملف بردي جديد «كل شفاعة بما تحتوي. فلما سكت الخطيب أرسل كبير الأمناء شفاعات الواحي إلى الملك نبقورع Nebilaorirê وقد أحب الملك هذه الشفاعات «أكثر من كل شيء في مصر».

وكذلك نجد الملك (سنيفرو) يدعو رفاقه يوما ويسألهم أن يبحثوا له عن رجل يسري عنه بقول بليغ وبيان مختار فجاءوه بشيخ القراء نيفرو، وهو الذي حدثه بالغيب والمستقبل وكذلك يفعل الملك خوفو بن سنيفرو

---

(١٩) تفيد «قصة النبوءة» أن الملك (سنفرو) يعرف الكتابة ولا بد أنه كان يعرف القراءة أيضًا ولكن هذه الحالة كانت نادرة.

فيدعو بنية الأمراء ليقصوا عليه قصصا عجيبة فقصوا عليه (قصص ويستكار) ولكن الأمير ريفير هو آثر العمل على القول وأتى أباه بساحر أتى من المعجزات ما سرى عن جلالته، ومن حول الملك رفاقه وأصدقاؤه وكبار الموظفين، ومن أظهرهم تلك الشخصية المميزة «كبير الأمناء» «رينسي[٢٠]»، وقد كان على الأرجح يحكم في الخصومات «وقد كانت مهمته أن يعاقب اللصوص في كل البلاد» وقد تقبل شكوى الواحي دون صلف وكان من صفاته الحميدة أنه لم يكن يصغ لأشراف الناحية وكانوا قومًا جبناء ضعفاء قد نصحوه ألا يلق بالا لقضية تافهة كهذه. ومن الأشراف أيضًا ذلك القائد الماكر جيبوتي الذي نجح بالمكر والخديعة أكثر مما نجح بفن القتال[٢١].

ثم تجد صورًا من أوسط الناس كصورة ذلك الذي يغازل أوبانيه Oubaoné ونرى بعدئذ كبار القراء وهم في نفس الوقت كهنة وسحرة[٢٢] ورجال من الفلاحين. ففي قصة الواحي رجلان من أهل الريف الواحي نفسه «خوتانوب» الذي لا يعلم عنه إن كان فلاحًا يزرع الأرض أم تاجرًا صغيرًا منتقلا ينزل إلى وادي النيل فيبيع محاصيل الواحة «ويشتري غذاء أطفاله» فلما نزل مصر ذات يوم لقي رجلا آخر هو جيهوتينخت وكان فلاحًا غنيًا عنده خادم واحد وكان فارغًا «يشاكل» الناس على حافة الطريق، أضف إلى ذلك أنه تابع لكبير الأمناء «رينسي» الذي سبق أن

(٢٠) في قصة الواحي.

(٢١) في قصة الاستيلاء على جوبى.

(٢٢) في قصة وستسكاز وقصة النبوءة.

تحدثنا عنه، وكانت هذه الحماية تشعره بالقوة فإنه كان يعتقد أن لا عقاب عليه، وعلى ذلك قطع الطريق وسرق وضرب الواحي المسكين غير أن ذلك الواحي قد لقي في كبير الأمناء «رينسي» قاضيا ذا قلب إنساني لا يحابي، أما الفلاحون الذين يزرعون الأرض بأيديهم فإنا نلقاهم في قصة الأخوين «أنوب» مالك أرض ورجل متزوج وله أخ صغير يدعى باتا قد نشأ في كنف أخيه الكبير وهو يعمل عند هذا الأخير فيزرع ويحصد وينسج الثياب ويسوق إلى المرعى أنعامه ويعني بها.

وفي نظير ذلك يأكل باتا عند أخيه وينام الليل في حظيرة الأنعام، ولم يكن الأخ الكبير خاملا لا يعمل أو يلقي العبء على أخيه الصغير فإنهما إذا جاء فصل الزرع pert يبذران الحب ويقلبان الأرض إذا انحسرت عنها الماء وكانت حياتهما ناعمة هادئة لولا أن امرأة أنوب قد أثارت بسوء سلوكها بين الأخوين نزاعًا.

وكانت امرأة أنوب زانية في قلبها، وكانت كاذبة خادعة وهي لا تستثنى من المصريات اللائي يصورهن هذا القصص، وإن امرأة «أوباوني» تخرج في الرغبة إلى الزنا فهي تحب رجلا من أوسط الناس تستقبله في جناح الحديقة وتقضي معه يوما سعيدًا (هذا هو التعبير المصري) وزوجها غائب.

وقد خلقت الآلهة لباتا رفيقة «حتى لا تعيش وحيدًا» فخانته وصارت وصيفة الملك ولم تكف عن اضطهاد زوجها الأول كلما خلق خلقا جديدًا ولكن هذه الأخطاء قد عوقبت عقابا لا رحمة فيه، فقد

عاقبها أنوب بأن قتلها ورماها للكلاب، وقد حرقت امرأة أوباوني وألقي شريكها للتمساح، ولقد أعدمت امرأة باتا أيضًا، ولعلها قد قتلت بالسيف كما تنبأت لها هاتور وليست المرأة التي عرفناها من بردي Chester Beaty أولى بالاحترام ممن سبقتها فقد كانت قاسية شديدة الشهوة إذ قضت مع «الصدن» الأعمى ليلة لأنها رأت جسمه جميلا فاشتهته كثيرًا وكثيرًا.

فلما قضت شهوتها تركته وجعلته بوابا في دارها، ولكنها لن تنجو من العقاب، وسيعاقبها ابن جاء من هذه الصلة السريعة. أو لا نلقى في هذه القصص امرأة جديرة بالاحترام؟ إننا نجد امرأة واحدة على الأقل وهي ريدجيديت Redjé التي يتحدث عنها بردي وستكار فهي زوجة أمينة فقد أتاها الإله رع في هيئة رجلها Raouser وهي مديرة تحسن القيام على بيتها وهي لا تتردد في ضرب خادمتها الحقود المتهورة والتي يلتهمها التمساح يومًا.

وقد نضع بجانب هذه السيدة الموقرة شخصية بنت أمير نهارين التي تزوجها الأمير المصري ولو أن ماسبيرو يقول فيها:

«إن اندفاعها في أحضان رجل أرسله القدر إليها لأمر يدعو إلى التفكير» قد يكون ذلك صحيحًا، ولكن لا يجب أن نذهب في القسوة عليها بعيدًا فقد أصبحت فيما بعد زوجة مثالية إذ أنها لما علمت بما يخبئه القدر لزوجها جلست ترعاه بكل عنايتها ولم تتركه يخرج وحده «وهي التي

أنقذته من الثعبان بيقظتها وفطنتها» فهل لنا أن نطلب منها أكثر من ذلك؟

والآن يمكن أن نسأل أنفسنا: إلى أي حد يمكن أن تدلنا هذه القصص على الشعور الديني للمصريين؟ قد يظن المرء أن المصريين لم يكونوا أتقياء حقا؛ فإن قصة إله البحر وقصتي بردي شيستر بيتي chester beatey تصور المصريين عابثين يستعبدون ويحكم للمسيء على المحسن ويعاقب العادل ويوافق على آخر رأي يقوله أحد المتخاصمين دون أن يكون قد اقتنع بالحقيقة هذا عدا التناقض الذي يقع فيه أثناء المحاكمة.

وقد يتخلق الآلهة بأخلاق حوشية لا تلائم خلقا ولا تدعو لاحترامهم، فكيف يكون هذا في الوقت الذي يجب فيه أن يعبدهم الناس؟ وبهذا تولى الناس إلى السحر، وسألوا السحرة أن يأتوا بالمعجزات، وفيما عدا هذه القصص نجد ستارًا حاجبا شعور الشعب ويستر استخفافه، وكثيرًا ما نرى مؤلف القصة حريصًا على تصوير إطار الآلهة بالمظهر اللائق بهم ونرى الآلهة مصورين بصورة القوة والوقار والخير كما يصورهم الدين الرسمي، وذلك بفضل إطار الكهنة الذي يحيط بهم، وكنا نتوقع أن نجد في كل هذه القصص التي كتبت أيام كانت طيبة عاصمة الملك آمون إله يؤمن قومه أنه إله واحد أو سيد الآلهة جميعًا، وهذا ما نجده في قصة «الاستيلاء على جوبى» حيث يدعى أبو الملك (تحتمس الثالث) ونجد في قصة «البعيث» أن آمون الأول هو أكثر الشخصيات نشاطًا ونجد في قصة «أيوبي وسيكننرع» آمون راسوتند يعترض إله غريبا (الإله سوتيك) وآمون

راسونتر هو الذي يقوم بإصلاح السفينة المقدسة في حكم رمسيس الحادي عشر، ولكن الذي يأخذ بعجبنا أن آمون لا يذكر في قصة سنوحي (إلا مرة واحدة) (الأسرة الثانية عشر) على رأس طائفة من الآلهة ولكنه لا يبتهل إليه إلا بعد الابتهال إلى رع Rê، ومونتو، وعلى العكس من ذلك فإن رع يذكر أكثر في أربع مرات.

إن رع يحب الملك، والملك صورة لرع، ورع ينشر جبروته في كل مكان، ومن العجب أن يبتهل سنوحي إلى الله فيقول عندما يتكلم عن الملك «إنه الوحيد هو هبة من الله» وإذا تكلم عن عدوه قال هل يجهل الله أم قدر له (للعدو)»؟ ثم يقول مترددًا أحيانًا: يا إلهي «كائنًا من كنت»

ورع هو الإله الذي يعبده – دون الآلهة الآخرين – الفتيان في قصة "الأمير الموعود"، باسم "رع هارأختي".

وقصة الأخوين لا تعرف آلهة غير رع، رع هارأختي، ولا نحوي صيغة القسم الذي يؤدونه اسم الإله الذين يقسموا به، أما هؤلاء الآلهة العديدون في قصة هوروث وسيث فإن على رأسهم إله الشمس بأسمائه جميعًا: رع رع هارأختي، أتوم، خبري ولا يذكر بينهم آمون مرة واحدة [٢٣].

وقد نخرج من قراءة قصة سنوحي والقصص الثلاثة التي ذكرناها أخيرًا بأن آمون لم يستطع أن يحل في دين المصريين على رع حتى أول

---

(٢٣) يلاحظ أنه في قصة «أميرة بختام * وهي من العصر الحديث ذكرت كلمتا * آمون رع* رع هارأختي* عن قرب.

الدولة الوسطى وبأن رع قد أنسى المصريين عبادة آمون في الأسرة العشرين ويظهر ذلك في قراءة النصوص الرسمية.

وقد رأينا قاصين عالمين يعملان ما تمليه مبادئ هيليوبوليس يوحدان بين آمون رع في اسم آمون راسونتير.. آمون رع ملك الآلهة.

هذه القصص تصور الجماعة المصرية في طبقاتها المختلفة وفي عقائدها ومبادئها الدينية تصويرًا صادقًا حيا يحصي في حياة المصريين كل صغيرة وكبيرة وينفذ بنا إلى روح المصريين إلى غور عميق وهي بذلك لا تقف عند حد تاريخ الآداب وحدها وإنما تدخل في تاريخ المدنية.

ملاحظاتNotice

١. Dans chaque section bibliographie, l'asterisque devant le titre d'un ouvrage déstigne l'edition du texte ayant servi de base principale à ma traduction.

٢. La transcriptiom en tabques dea textes cites est conforme aux règles poses dans lefebure, grammaire de l'Egyptien classique, 45.

٣. Les noms propres égyptiens sont tramposés en caractès latins surivant la méthode préconnisée ibidem, 47.

٤. Sigles employés:

( ) correspond a'une lacune accidentelle dans le texte.

( ) sert au bien à developer, a' preciser le sens d'un mot, d'une expression, d'un member de phrase au bien à rétablir une preposition omise (volontairement au nom) an un pronom non exprimé ou mal exprime.

( ) est emplyé pour rétablir (parfois de façon bypothetique) des omisslons plus considérables.

٥. Je rappelled la signification de quelques abréviations usuelles:-

- Annales: S. des A. = Annales du service des Antiqués de L'Egypte. Le Caire.

- B. I. F.A.O= Buletin de l'institut francais d'Archéologie orientale, le Caire.

- J. E. A= The journal of Egyptian archaeology London.

- J. N.E. = The journal of Near Eastern Studies, Chicago.

- J.V= Juste de Voix épithète de defunts dont les declaration (hrw) ont été reco0nnus, exactes (m') devant le tribunal de l'autre monde.

- O.L.Z= Orientalische Literatur –Zeitung, berlin, Leipzig.

- P.S.B.A= proceddings of the society o0f Biblical archaeology, London.

- Urk= K. Stethe, Urkunden I(des Alten Richs) Urkunden. Iv (der.18 Dynastie) Urkunden, VII (des Mitteren Reiches), Leipzig.

- V.S. F = vie, Santé, force – épithète dont s'accompagne le nom d'un roi (parfais le nom d'un roi (parfais le nom d'un haut personage).

- Worthe = A. Ermn und H. GRAPOW , Worterbuch aegyptischen SPrache, Leipzig 1926- 1931,

- Z.A.S= Zeitschrift fur aegyptiche sprache und Altertumskunde, Leipzig.

- En dehors des ouvrages de G. Maspero (Contes populaires), A, «erman (Die Literateur) avec traduction de A. Blackman, et avec detail ci-dessus, P.V, notes 1et 4 il sera fait mentions, à maintes reprises, dans ce livre de:

- A. de Buck, Egypt. Verhalen = Egyptische verhalenm Santpoort 1928.

- A. H. Gardiner, Onomastica = Ancient Egyptian Onomastica. 2 Vo0l., Oxford 1947.

- M. Pieper das agypt Machen = Das, egyptische Marchen, Leipzig, 1935.

- H. Ranake; dans Gressmann; Altorient, texte = Altorientalische texte und Bilder (2. Aufi) 2 vol Berlin- Leipzig 1926- 1927.

- K. S. Etge, lesestucke = Aegyptische lesestucke, Leipzig, 1924.

- K. Sethe, Erlaüteruugen = Erlaulerungen zu den Aegyptischen leseslucken, Leipzig 1927.

- C.D. Warener, specimen pages = library of the world's best literature, New York, 1897.

- Awiemann, Altaegyptische sagen = Altaegyptische Sagen und Marchen, Leipzig 1906.

قصة سنوحي

لو أننا حكمنا على قصة سنوحي بالمخطوطات الكثيرة أو بما بقي من المخطوطات من فقرات على البردي أو على بقايا الآنية لوجدنا أنها أكثر القصص شعبية بين المصريين الأقدمين في الفترة بين الأسرة الثانية عشرة والأسرة العشرين.

ويعد علماء الآثار المصرية بالإجماع هذه القصة خير ما يمثل الأدب المصري وأكثر القصص المصرية كمالا وهي جديرة بحق أن تمثل الأدب المصري، الكلاسيكي، نظرا لصفاتها من وجهة نظر التركيب واللغة والأسلوب بل نستطيع أن ندخلها – مثلما فعل Rudyare Kigling كيبلنج _ في عداد الأدب العالمي.

وبطل القصة وهو سنوحي[٢٤] ليست شخصية خيالية فقد كان معاصرا لأمنمحعت الأول (٢٠٠٠– ١٩٧٠) ولسيزوستريس الأول (١٩٧٠ –١٩٢٦) ولابد أنه كان بطلا مناصرا أتى من المغامرات ما أدهش معاصريه ثم حورت مغامراته بعد موته بما يتفق وخيال العامة حتى صارت قصصا. ويحتمل أن يكون بدء هذه القصة هو تاريخ حياة سنوحي الحقيقية إلى حد كبير والذي كتبه سنوحي بنفسه على قبره كما كان يفعل

(٢٤) اسم سنوحي sinht ابن الجميزة أي ابن آلهة تعيش في الجميز هذا الاسم نادر ولكنه معروف في الدولة الوسطى Ronk Die Agyt peisonnamen 283.2ولما كان الحرف t في كلمة nht قد خفت مع تطور النطق إلى e (في اللغة القبطية (نوح) فإن كتابته هكذا «سنوحي» هي الكتابة المفضلة الآن على غيرها).

أشراف مصر؛ فهو يروي أحداث حياته، وأهمها، وأغربها إقامته في ذلك الجزء من أسيا الذي يدعى ريتيينو Retenou.

وأسباب نفيه إلى بلاد غريبة قد نستخرجها (دون أن تتخذ صفة التوكيد) من سطور القصة الأولى.

ولما حضر الموت أمنمحعت الأول، كان ولي عهده الأمير سيزوستريس (وكان من قبل ذلك شريك أبيه في الحكم) في حرب ليبيا، وعندما أخبره أصدقاؤه في القصر بوفاة الملك، طار مع حاشيته إلى عاصمة ملكه؛ ولكن أحد إخوته أو إخوته من أبيه وكان يطمع في الاستيلاء على العرش، كان قد علم أيضًا بالموقف عن طريق رسل اطلع سنوحي على أمرهم مصادفة – ولما كان سنوحي يجهل سيزوستريس كان قد بلغ بالأمر في الوقت المناسب وأنه كان قد رحل على عجل إلى إتاوى (مقر الملك) فقد ارتعد خوفًا مما «قد يقع من كوارث» ووجد نفسه وسيده سيزوستريس وقد أحدق بهما الخطر، فصار صوابه وألقى عصا الترحال إلى حيث لا يدري.

أخذ سنوحي منذ ذلك الوقت يجوب الأقطار إلى أن حط ترحاله لدى إحدى قبائل البدو التي أكرمت وفادته ونصبته بعد زمن شيخًا لها، وعاد سنوحي إلى مصر آخر أيام حياته بناء على دعوة المليك وأسرته الذين لم يكونوا قد نسوه، وبذا تحققت تلك الأمنية الكبرى التي كان يتمناها كل مصري وهي أن يموت سنوحي في وطنه.

وتمتاز هذه القصة ببساطة الرد وعلو التعبير، وهي ولا بد مؤلف لكاتب بمعنى الكلمة امتاز بالموهبة والعلم والمهارة: دليل ذلك مقدرته على وصف الأشياء وصفًا كله حيوية، فهذا مثلا حداد القصر الملكي لوفاة الملك أمنمحعت الأول، وتلك الكيفية التي هرب بها سنوحي بما فيها من «أخطاء» وذلك صراع بين سنوحي ورئيس قبيلة الرتينو ثم حياته وسط البدو وعودته إلى القصر الملكي بمصر والتصوير الخيالي لجنازته.. كل هذه مشاهد حية يجد فيها القارئ اليوم من متعة السرد ومقدرة المؤلف ما يستحق الإعجاب.

Biblopgraphie مراجع

Manuscrite- Les deux Mss. Prinxipaux sur papyrus sont.

B,- Papyrus de Berlin, 3022, provenant de la collection Athanasi; le debut manqué mais la fin est intacte, XIIe dyn.

R. –papyrus de Berlin 10499, Provenant de Ramesseum, contient au verso le debut et la preimiere moitié du récit, soit 203 lognes au fragments de lignes, toutes horizontals (au recto, le Conte de l'Oasien). XIIIe dyn environ.

Excellente reproduction des Mss. B. et R. par A. H, Gardiner, Die. Erzahlung des sinuhe und die Hirtengeschiche, dans literasche. Texte des Mittleren Reiches, II Leipzig 1919. Traduction (P.9- 14) et 18 planches en phototypie, avec transcription en hieroglyphs (Pl.1-15).

Mss. Secondaires sur papyrus.

G- papyrus Golenischeff: debris de quatre pages, dont le debut XIXs dyn. G. Maspero, les memories de sinouhit, dans Bibliothéque d'Etude; I. Le Caire 1906, P.32.

- H- Papyrus petrie, provenant d'El- Haragah quelques lignes seulement, correspondant au Ms.

B, I, 103- 109. XIIe dyn- A.H gardiner, Notes on the story of sinuhe, paris 1916, p.177.

- B-A- Papyrus de Buenos- Ayres quelques lignes seulement correspondant au Ms. B, 1..251-257 XIIe- XIIIe dyn- A Rosenrasser dans J. E.A 20 (1934), P.47.

Fragmets sur ostraca:

- OC- Ostraction du Musée du Caire, XXe dyn- Catalogue Général du Musee. Du Caire (Daressy. Ostraca), No, 25216 et pl. Xli; G. Maspero. Les memories de Sinoubit P.37.

- OL- Ostraco0n de londres, British Musmeum, 5629 XXe dyn.

- D.H. Haigh, Inscriptions in the Hieratic and demoyic characters from the Bristish museum, Lonfon 1807, P.XXIII.

- OB- Ostracon de berlin 12341. Fin de le periode des yhosos.

O B2- Ostracon de Berlin 12379. XIXe dyn.

- O B3- Ostracon de berlin 126232, XIXe dyn.

- O B4- Ostracon de berlin 12624. XIXe XXe dyn.

Ces quatre ostraca publies (et compare avec les Mss B et R) par A.H Gardener. Notes on the story of sinuhe, P. 119-136.

- O bdt.- Ostraction Borchardt XXe dyn- L'Borchardt dans Z.A.S, 66 (1931), P.14.

- Op2 – Ostracon petrie 12. XIXe – Xxe dyn.

- Op3- Ostracon petrie 59 XIXe dyn.

OP4- Ostracon petrie 60. XIXE- XXe dyn.

Tous quatre publiés (et compares avec le texte des Mss. Principaux) dans A.H. Gardiner Notes on the strong of Sinuhe, P.119; P.131-149 P.178- 179 O.I.F Ao. 1011. (= Ms. B, I.108-114) et O.I.F A, O 1045 (Ms, B, I 38-90), appurtenant a l'institut Francais d'archologie orientale, au Caire XIXe XXe dyn- publies par G posener; catalogue des ostaco Hieratiques literaires de Feir et Medineh, le Caire 1934 , Pl.6et Li, 25.

- O. cy, O CL. OV., apartment respectivement a j. cerny J.J Clère dans J.E A. 25 (1939), P.16.

Eddition:

A.H. Gardiner, Die Erzahlung des sinuhe... (cite- ci dessus, P.3), K. Sethe, Aegypt. Lesetucke, 3.17 (extraits); A.M. Blackman, the story of sinuhe

dans bibliotheca Aegyptica II (Middle Egyptian. Stories) Bruxelles 1932, P.1-41.

Traductions:

A.H, Gardiner, Die Erzahlung des sinuhe..., P.p- 14. (cite ci- dessus P.3) Notes on the story of sinuhe, paris 1916, P 168- G Maspero. Co0ntes populaires, P72; F. Li Griddith, dans C.D. warner specimen, pages P.5238- A Weidemann, Altaegyptische Sagen, P.34- G Farina, Le Avventure di Sinuhe Milani, 1921; - A, Erman, die Literature, P.39 (Trads Blackman 5P14.) H. ranke, dans Gressmanu, Altorient, Texte P.55; G. Roeder, Altagypt. Erzahlungen, P, 24; - A de Buck Egypt.

Etudes, communtaires et Glossaires

G. Maspero, les Memories de sinouhit, dans Bibliotheque d'Etude P, le Caire 1906, (texte et glossaire); A.H. Gardiner, dans Rec de trac.32 (1910), 33 (1911), 34 (1912), 36 (1914), articles relimprime sous le titre Notes on the story of sinuhe, paris, 1916; - P. Montel, sur quelques passages des Memories de sinohit dans revue egyptologique, 2(1921). P.56; A. ALT, zwei vermutungen zur geschte des sinuhe dans z.a.s 58 (1923), P.48.

- K. Sethe, trlauerungen, P.5-21; A.M Black Man. Notes on certain passages, dans J'E'A 16

(1930), P63-65; some notes dans J.E.A. 22 (1936), P.35- 40; A. De duck some new interprelation in sinuhe dans stud. Griffith , P57- J. J Clère, three new ostraca of story of sinuhem dans J.E.A 26 (1939), P.16, Sinouhé en syrie dans ,melanges syriens offerets Die, altest schilerung palastinas im lichte neuer finde dans palastinajarabuch des deutschen evangelischen instituts 73 (1941), P.19.

قصة سنوحي

تقديم

الشريف الأمير[٢٥] المدبر للأموال في بلاد البدو، صاحب الملك المعروف حقا ومحبوبه الرفيق سنوحي يقول: وكنت صاحبا يصاحب سيدة، وكنت خادمًا في حريم الملكة للسيدة النبيلة ذات الخطوة الكبرى زوج الملك سيزوستريس في جيمسوت[٢٦].وبنت الملك أمنمحعت في كانيفر ونيفر المبجلة.

موت أمنمحعت

في اليوم السابع من الشهر الثالث من الفيضان في العام الثلاثين دخل الإله أفقه، ملك مصر العليا والسفلى قد رفع الملك سيهتمبري[٢٧] إلى السماء وصار مع قرص الشمس شيئًا واحدًا واندمج جسم الإله في جسم خالقه[٢٨] وبات القصر ساكنا وكانت القلوب في حزن ومكث

---

(٢٥) تترجم كلمة «نبيل» كلمة. Rpit مختصرة من trypt وتشير في الأصل إلى من جاء من طبقة أرستقراطية، وفي العصور التالية لهذا العصر أصبحت ذات معنى أوسع وتعبر عن «الناس» بوجه عام.

(٢٦) اختصار اسم الهرم ومدينة أهرام سيزوستريس – وكنفرو هو اختصار «كنفرو أمنمحعت» ومعناها أمنمحعت الذي رفع إلى درجة الكمال.

(٢٧) Sehetepiline اسم من تتويج أمنمحعت.

(٢٨) عبارة عادية عن موت ملك مصر فهو ابن الإله رع ورع نفسه إله.

الباب الكبير المزدوج مقفولا، وقعد رجال القصر القرفصاء، وقد ألقوا رؤوسهم فوق ركبهم وقام الشعب يندبه.

وراثة العرش وهرب سنوحي

وكان ذو الجلالة الملك قد أرسل جيشًا إلى بلاد تيمهيو[٢٩] Timhiou وكان على رأس هذا الجيش ابنه الأكبر، والإله الكامل سيزوستريس[٣٠] قد أرسله الملك ليضرب البلاد الأجنبية ويعاقب من كانوا يعيشون بين (الجيهينو) [٣١] والآن فقد عاد من غزواته بأسرى من (الجهينو) وبأنعام لا تحصى من كل جنس. وأرسل أصدقاء القصر رسلا من ناحية الغرب ليقولوا لابن الملك ما وقع في القصر من أحداث، ولقيه الرسل في الطريق فأقبلوا عليه ليلا فلم يتأخر لحظة واحدة وصار الصقر وصحابته دون أن يخبر الجيش.

ولكنهم كانوا قد بعثوا ينادون أبناء الملك الذين كانوا في صحبة الجيش ونودي أحدهم[٣٢] وكنت هنالك فسمعت صوته[٣٣] وهو يتكلم

([٢٩]) Tjegenon Thnu, Thlenyw (Tmhw Timhion) كلمات أصلها مختلف وهذان الآخران في أصول قريبة من سكان وادي النيل الأولين) شعرهم أسود ولونهم غامق كانوا يقيمون في ليبيا (من Liban) أمة بحرية استقرت في ليبيا في القرن الرابع عشر قبل المسيح أما Timniou فهم أوربيون شعرهم أحمر جاءوا من جبل طارق وقد ذكروا لأول مرة في السادسة وقد اختلط الجنسان في غرب مصر

([٣٠]) هو فيما بعج سيزوستريس الأول الذي كان يقاسم والده الحكم منذ تسع سنوات.

([٣١]) عبارة «من كانوا يعيشون بين الجيهينو» قد يكون معناها المصريون المنفيون في ليبيا والذين كانوا يدبرون المؤامرات ضد الأسرة الثانية عشر.

([٣٢]) يقصد من هذا أحد الأمراء أخبر سرًا بموت أمنمحعت وأوعز إليه أن يطالب بالعرش.

([٣٣]) على الأرجح صوت المطالب بالعرش.

بمعزل (عن الجميع) غير أني كنت قريبا (منه) فاضطرب قلبي وانفصلت ذراعي من جسمي وارتعدت فرائصي ووثبت وثبة أبحث عن موضع أهرب فيه ثم تواريت بين عشبين لأتقي من عسى أن يمشي على الطريق(٣٤).

يخترق الدلتا وبرزخ السويس

ثم وليت وجهي شطر الجنوب وما كنت أنوي أن أذهب إلى ذلك القصر فقد توقعت أن يقوم فيه نضال لا أستطيع أن أعيش بعده(٣٥)، فاخترقت حياة المآتي Maaty بجانب الجميزة(٣٦) ووقفت أستريح عند جزيرة سنيفرو snefrou(٣٧) وقضيت فيها نهاري عند حدود الأرض المزروعة ثم برحتها غداة الغد في مطلع النهار ولاقيت رجلا عابرا سبيلي فحياني واحترمني، أنا الذي كنت قد أوجست خيفة منه فلما كانت العشية قاربت مدينة نيجارو Negarou(٣٨) ثم عبرت النيل في قارب لا دقة له بفضل نسيم الغرب وعبرت إلى شرق المحجر صاعدا في النهر نحو سيدة الجبل الأحمر(٣٩).

---

(٣٤) حرفيا «لكن ابتعد عن الطريق»... وبعبارة أصح ابتعد عمن يمشي على الطريق.

(٣٥) R- s.mn بعد كل هذه الأحداث وفي المخطوط r-s, f, p.q بعده ويشرح نص القاهرة «بعد هذا الأخير هذا الإله العادل».

(٣٦) بحيرة مريوط على ما يبدو.

(٣٧) مكان مقدس موضع الملكة هاتور ونو نسبة إلى شجرة جميز كانت هناك.

(٣٨) في شمال الدلتا الغربي، سميت هكذا نسبة لأحد ملوك الأسرة الرابعة.

(٣٩) الجبل الأحمر ليس بعيدًا عن القاهرة (مقابل هليوبوليس) وكانت سيدته الملكة هاتور.

ثم سرت شمالا[٤٠] حتى انتهيت إلى أسوار الأمير[٤١] التي بنيت لترد البدو لتصد الرياح المحملة بالرمال ثم جلست منحنيا في عشب خشية أن يراني حراس الأسوار الذين كانوا هنالك يومئذ[٤٢].

ثم واصلت سيري ليلا إلى أن بلغت «بنتي» عند فجر الغد ووقفت عند جزيرة من الجزر الحالكة السواد[٤٣] ثم أصابني عطش شديد فتقطعت أنفاسي وجف حلقي وقلت لنفسي: «هذا طعم الموت» غير أني نهضت وجمعت أعضائي حينما سمعت صوت قطيع ورأيت، وقد عرفني منهم شيخ كان قد زارني في مصر من قبل ذلك فسارع لي بالماء وطبخ [٤٤] لي لبنا فصحبته إلى قبيلته وأكرموني.

يخترق سوريا

وأعطاني بلد إلى بلد آخر فخرجت من بيلوس bylos وعدت إلى كويديم [٤٥]quedem وعشنا هناك عاما ونصف عام وأخذني عامووننشي

---

(٤٠) الترجمة الكاملة: «ولما أعطيت الطريق لقدمي....»

(٤١) الـ «أسوار الأمير» قلعة بناها أمنمحعت الأول على الحدود الشرقية لمصر عند مدخل وادي توميلات ويأتي ذكر هذه الأسوار في قصة النبوءة.

(٤٢) اقترحت (E.J.A ٢٨ ١٩٤٢ أن تترجم.. خفت أن يراني حارس السور الذي كان معينا ذلك اليوم).

(٤٣) «بيتن» مكان غير معلوم – ثم ذهب إلى جزيرة السوداء جدا أو للساحة السوداء الكبرى، وربما كانت البحيرة المرة.. بحيرة التمساح «ضربة عطش رمتني».

(٤٤) أمر بأن يطبخ لي لبن.

(٤٥) بلاد في شرق مصر كانت تابعة للفراعنة ثم لم تعد تحت سيطرتهم من بدء الأسرة الثانية عشرة كويديم كلمة معناها الشروق وقد عاد إليها سنوحي مرة أخرى فيما بعد.

amounenchi أمير ريلينو relenou العليا[٤٦] وقال لي ستكون معي بخير وستسمع لغة مصر، وقد قال ذلك لأنه كان يعرف صفاتي ولأن حكمتي كانت قد ترامت إليه إذ شهد لي من كان لديه من المصريين وسألني: مالك قد أتيت هذه الأرض – ثم ماذا؟[٤٧] فهل وقع في القصر شيء فأجبته:

قد ذهب الملك sehetepilie سيحتبرع إلى الأفق[٤٨] ولا يعلم أحد ماذا وقع بعدئذ وقلت كذبا إني عائد من حملة على بلاد تمهيو فلما علمت (بموت الملك) ارتجف عقلي، وطاش لي وهمت على وجهي في طريق الصحاري، ومع ذلك لم يذكرني أحد بسوء ولم يبصق أحد على وجهي ولم يسبني أحد، ولم يناد المنادي باسمي، ولا أعرف من جاء بي إلى هذه الأرض وكأنه قدر في مقادير الله.

الثناء على ملك مصر الجديد

ثم قال لي: «وكيف تسير أمور هذه البلد بعده فقد كان إلها محسنا، ويمتد سلطانه إلى الأقطار الغربية كما كان سلطان سيخمت sekhmet[٤٩] في سنة الطاعون؟

(٤٦) ريليتو بلد مستقل في جنوب فلسطين.

(٤٧) هذه الاستفهامات مأخوذة من نص المخطوط 35 -34 B.

(٤٨) عبارة تدل على موت الملك.

(٤٩) جملة على قبر تحتمس الثالث.

فقلت له: "في الحق أن ابنه دخل القصر وورث أباه، إنه إله لا نظير له لم يوجد مثيل له من قبل فهو علم من أعلام الحكمة والسداد والرأي والحكم الرشيد، تغدو رعيته بأمره وتروح، ولقد أخضع الأقطار الأجنبية في الوقت الذي كان فيه أبوه يقيم داخل قصره. وكلما أنجز أمرًا أمره به أبوه قدم عنه حسابا، إنه مقدام يعمل بذراعه، وإذا داهم الأعداء(٥٠)، أو دخل الهيجاء كان بطلا لم يكن له كفوا أحد وهو قادر على أن يحني القرن(٥١) ويشل الأيدي ولا يدع أعداءه يصطفون لقتال، وهو قادر على أن يغضب فيرضي غضبه وأن يمزق جبهة عدوه، ولا قبل لأحد على جواره.

وهو مهاجم سريع يفتك بالفارين ولا فرار لمن يوليه دبره(٥٢).

وإذا رأى حشدًا كان قلبا صلدًا.. لا يدع لليأس سبيلا إلى قلبه.

وإذا هو على الشرقيين كان مقدامًا جسورا.

وإذا جاء بهم أسرى(٥٣) كان فرحًا سعيدًا.

وإذا أخذ درعه داس عدوه.

وإذا رمى رمية واحدة أصاب المرمى.

---

(٥٠) تعبر هذه الكلمة قطعا عن أشخاص ويظهر أن لها نفس معنى pdtyw أي أولئك الذين يحاربون بالقوى، وهم الأعداء أو ببساطة «الأجانب» أو غير المصريين وباختصار (البرابرة).

(٥١) قرون أعدائه كأن العدو مشبها بثور قوي.

(٥٢) لا مهرب حيث يستطيع الهارب أن يلجأ متعبا.

(٥٣) (عندما ينقض على الشرقيين.. يسعد عندما يأخذ من البرابرة بعض الأسرى).

ولا يرد أحد سهامه

ولا يستطيع أحد أن يتحاشى قوسه

ويولي منه أعداؤه فرارًا مثلما يفرون من وجه الألسن الكبرى ويحارب حربا لا تنقطع ولا يبقى ولا يذر.

وهو محبوب أخاذ يأخذ حبه بالألباب، وتحبه مدينته أكثر مما تحب نفسها وتطمئن إليه أكثر مما تطمئن إليه أكثر مما تطمئن إلى آلهتها والآن وقد ولى الملك يهتف باسمه الرجال والنساء، إن عبروا سبيله[٥٤].

وقد غزا ومازال جنينا في بيضته ومنذ أن ولد وهو موجه وجهه شطر الملك[٥٥].

وهو الذي يضاعف إحسان الذين ولدوا معه، وهو الوحيد، وهو هبة من الله فما أسعد بلد ولى عليه هذا الملك، فهو الذي يوسع آفاق الأرض وسيغزو بلاد الجنوب وسيحتقر[٥٦] بلاد الشمال وقد ولد ليضرب البدو ويطحن عدائي الرمال.

اذهب إليه وقل له اسمك ولا تنطق له بمسة البؤس لجلالته.

ولن يبطئ في الإحسان إلى كل بلد يواليه.

([٥٤]) جموعهم تمر في صفوف.

([٥٥]) على قبر تحتمس الثالث هذه العبارة (بيضة آمون الكاملة خرج من بطن أمه فتولى وجهه إلى الملك).

([٥٦]) لا يعبأ له n'n K, J

ثم قال: "وعلى ذلك فمصر أمة سعيدة بلا ريب لأنها تعلم أنه ملك ذو قدر كبير أما أنت فستبقى معي بعد أن قدمت علي وسأكرم مثواك، وأجلسني قبل أبنائه وزوجني بنته الكبرى وخيرني في شيء من بلاده، في خير ما يملك من أرض عند الحدود الفاصلة بينه وبين البلاد الأخرى[٥٧]. وكانت أرضًا خصبة تدعى يآ laa وهي تنبت التين والعنب ونبيذها أكثر من مائها وشهدها كثير، وزيت زيتونها غزير وتحمل أشجارها ثمارًا كثيرة وكان فيها قمح وشعير وأنعام كثيرة لا تحصى وتمتعت بمميزات عظيمة تبعا لهذا الحب الذي أوليت. وجعلني سيد قبيلة من خير قبائله، وأرسلت لي الخيرات، فجاءوني بخمر[٥٨] ونبيذ وبلحم مطبوخ وطيور مشوية– هذا عدا صيد الصحراء – فقد نصبوا حبائل الصيد أمامي وجاءوني بصيدها غير ما جاءتني به كلاب صيدي، وجاءوني بفطير كثير[٥٩] وطبخوا كل طعامي في الألبان[٦٠]، وهكذا قضيت أعواما طوالا حتى صار أبنائي أشداء، وأمسى كل منهم سيد قبيلته، وكان الرسول الغادي والرائح إلى[٦١] القصر يقف ببابي لأني كنت أستوقف الناس جميعا وكنت أعطي الظمآن ماء، وأهدي من يضل الطريق وأجير المستجير إذا نهب. وكنت أرشد البدو إذا حاربوا

---

(٥٧) على حدوده المطلة على بلد آخر.

(٥٨) ترجمة (mint) كلمة غير معروفة.

(٥٩) كلمة فطير ليست في النص، وهذه الكلمة وضعناها في مكان ليس به شيء في النص وليست الكلمة المقترحة هنا مؤكدة.

(٦٠) كان الغذاء يطبخ بلبن أو بزبد، لا بالماء.

(٦١) قصر سيزوستريس، والنزول معناه الذهاب نحو الشمال والصعود معناه الذهاب نحو الجنوب.

عدوًا[٦٢] مغيرا من بلد أجنبي فقد جعلني «أمير ريتينو»[٦٣] قائد جيشه أعواما طويلة وإذا غزوت أرضا غلبتها وحرمتها[٦٤] المراعي والآبار وأخذت أنعامها وأسرت أهلها وجئت بطعام يومها وقتلت قومها بيدي وقومي وأقدامي وخطتي الفريدة فأحبني بقلبه[٦٥] لما تبين له إقدامي وقدري وجعل لي الصدارة على بنيه لما شهد أن ساعدي شديد.

صراع سنوحي بطل (ريتينو)

ثم جاء في خيمتي رجل قوي من ريتينو وتحداني وكان بطلا لا مثيل له إن كان قد هزم البلد جميعا[٦٦]، وقال إنه سيصارعني، وظن أن سيسلبني مالي وقطعاني متبعا في ذلك نصيحة قبيلته ثم خاطبني ذلك الأمير[٦٧] فقلت له إنني لا أعرفه ولست من أشكاله فأقدم على معسكره.

فهل فتحت له بابا من قبل، وهل قلبت أسواره، وهل أغراه الحسد لأني أنفذ أوامرك الحق أنني كثور في قطيع ضال، وقع في قطيع آخر فتلقاه فحل ذلك القطيع وهوى عليه بقرنيه الطويلتين عجل[٦٨]. فهل بلغ

([٦٢]) هكسوس – رؤساء القبائل الأسيوية.

([٦٣]) حرفيا «بحيث أبعد» d (r) t (i)

([٦٤]) النص الأصلي (كان مفيدا لي في قلب الأمير)

([٦٥]) s(y) ضمير يعود على بلاد ريتينو.

([٦٦]) أمير ريتينو.

([٦٧]) حرفيا أي بصفته رئيسا (ns'n) لعله يتحدث عن نفسه باعتباره أجنبيا يمقته ويحسده الذين أصبح هو رئيسهم.

([٦٨]) رجل يعيش بعيدًا عن الدلتا (parly) ليس من الضروري أن يكون عدوا

السيادة رجل من أصل متواضع ثم كان محبوبا ولا يخالف رجل بربري رجلا في الدلتا. من ذا الذي يستطيع أن يثبت البردي على الصخر؟

إنه لا يجوز لثور مختار[٦٩] أن يولي ظهره لثور[٧٠] يريد المعركة خوفا من أن يساويه.

فإن أحب الصراع بقلبه فليتكلم.

فهل يجهل الله مصيره.؟ وهل يعلم هو قدره حق العلم؟

ثم فردت قوسي ليلا وأطلقت سهامي وشحذت سيفي[٧١] وأعددت سلاحي، ولما طلع النهار أقل أهل ريتينو وكان سيدهم قد جمع قبائله وجمع نصف شعبه، ولم يفكر إلا في المعركة وهنا[٧٢] جاء غريمي إلي وكنت أنتظره..

وكانت قلوب الحاضرين تحترق من أجلي، وكانت النساء و(حتى) الرجال ترسل آهات والقلوب جميعا تئن من أجلي وهي تقول: «أما من بطل آخر يصارع بدلا منه؟ ثم لوح[٧٣] «غريمي» بدرعه وبلطته وترسه،

([٦٩]) الثور المختار هنا بطل ريتينو وعدو سنوحي.

([٧٠]) سنوحي نفسه.

([٧١]) يقصد أخرجه من جرابه، وترى سنوحي هنا يقضي ليلة في المران وفي تجربة أسلحته.

([٧٢]) يقصد هنا بطل ريتينو، ولا توجد هذه الجملة إلا في R (س١ – ١٥٦).

([٧٣]) ليس في النص فعل ونحن نفترض (بعد ماسبيرو) وجيريفث وسيث نقص كلمة sspn ويمكن رغم ذلك أن تترجم مع GARDINER، ثم إن درعه وبلطته وترسه سقطت بعدما التقيت سلاحه وسقطت سهامه إلى آخرها بجانبي السهم تلو السهم.

ولكني بعد أن تفاديت أسلحته[٧٤] ناضلت بحيث أرغمته على رمي سهامه الواحد تلو الآخر وكانت تتساقط بجواري حتى نفذت كلها، وهنا وثب علي[٧٥] ولكني رميته بسهم مني ثبت في نحره، فصاح ثم هوى على أنفه، فذبحته ببلطته وناديت نداء الحرب فوق جسده، فتصايح الأسيويون كلهم (فرحا).

ثم حمدت الإله مونتو montou[٧٦] ووقف قومه يبكونه وضمني الأمير آمونتشي في ذراعيه. ثم أخذت ممتلكاته[٧٧] وأنعامه وفعلت به ما أراد أن يفعل بي وأخذت ما كان في خيمته وسلبت ما كان في عسكره، وصرت بذلك رجلا مهما عريض الكنوز غنيا بقطعاني.

وكان ذلك آية على رحمة الله بمن احتمل غضب الله فهام ضليلا غريبا فاليوم قد مزح قلبه[٧٨]، إذ هرب في الوقت المناسب، واليوم وقد بلغت القصر أنباؤه وقد كنت في سالف أيامي فريسة للجوع والآن أعطي الخبز جاري.

وقد كنت رجلا ترك وطنه وهو عار فصرت أرفل في صلل ثياب من الكتان.

---

(٧٤) حربته وترسه.

(٧٥) أراد أن يصارعني جسما لجسم.

(٧٦) مونتو إله محلى في طيبة صار إله الحرب بعد انتصار ملوك الأسرة الحادية عشرة.

(٧٧) أحوال المهزوم.

(٧٨) قلب سنوحي.

وقد كنت أجري ولم يكن لي رسول[٧٩] فصرت غنيا بعبيدي.

وبيتي جميل وأرضي واسعة وصرت حديث الناس في القصر.

حنينه إلى مصر وإلى القصر

يا إلهي... كائنا من كنت[٨٠] قد قدرت على هذا القرار فارحمني... ردني إلى القصر، هب لي أنظر الأرض التي لم يبرحها قلبي، لم تبق لي أمنية أعز من أن أموت في مصر التي ولدت فيها.

تعال إلى قصري وها هو حادث سعيد قد جرى[٨١] وقد بين الله لي رحمته.

إلهي هلا أردت أن تهيئ لهذا المسكين نهاية طيبة؟ وهل تأخذك شفقة بمن أقصي عن أرضه وأكره أن يعيش في أرض غريبة؟

وإن شاء أن يكون رحيما وإذا سمع صلاة منفى فليرفع يده.. هذه اليد التي قضت أن أعيش ضليلا[٨٢]. وليردها إلى حيث رفعها وليرحمني

---

(٧٩) رسول يقوم على خدمته ويحمل رسالاته، انظر: Admonitions 8.3 والذي كان رسولا أمسى الآن مرسلا»

(٨٠) يستعمل سنوحي صيغة عامة في دعائمه بكلمة «الله» قارن هذا بفرجيل الأنيادة ٥٧٦- ٤ أيها الإله المقدس كائنا من كنت SANCLE Decorunquiquoncon

(٨١) نصر سنوحي وغناه الذي تلا النصر- الترجمة الحرفية هي: الذي P.W حدث (HBR) حدث سعيد (spnfr)ز

(٨٢) أن يضع اليد التي رفعها ليضربني.

ملك مصر عسى أن يعيش بفضل رحمته. وهل يكون لي أن أسلم على سيدة البلاد التي تعيش في قصره[٨٣] وهل يكون أن أسمع ما يقوله أطفاله؟

آه، ألا ليت شبابي يعود فقد نزلت بي الشيخوخة واحتلني الإعياء[٨٤] وثقلت عيناي وليست بذراعي قوة وما تحملني قدماي، وقد تعب قلبي، إنني قاربت الأجل يوم يحملونني إلى المقام الأبدي[٨٥]. فهل أتمكن أن أخدم مليكتي (مرة أخرى) فتأمرني بما يسر أبناءها وهل لها أن تباركني في مماتي إلى الأبد[٨٦].

فلما خاطبوا جلالة الملك، ملك مصر العليا والدنيا حينقرع kheperkareوحدثوه بحالي أرسل جلالته إلي وحملهم هدايا يريد بذلك أن ينعم على خادمه المتواضع كأنني كنت ملكا من ملوك الأرض. وأرسل أبناء الملك إلى رسلا.

أمر الملك

صورة الأمر الذي أرسل لهذا الخادم المتواضع لكي يعود إلى مصر:

---

(٨٣) أي قصر الملك وبعد ذلك تجد «أبناءها» ويقصد أبناء الملكة.

(٨٤) ها هي الشيخوخة قد حلت بي «بتاح حوتب ٨–٩ وفيما بعد تجد هذه الجملة: إن سيقاني لم تعد تريد خدمتي لأن تلبى قد تعب» وتشبه هذه العبارة عبارة بتاح حوتب ١٢ (إن من تعب قلبه لن يقوى على شيء).

(٨٥) ديودور ١–١٥ المصريون يسمون مساكنهم فنادق ويسمون المقابر منازل الأبد LI diovo os «kous وتجد نفس التعبيرات عند العبريين التوراة ١٢–٥.

(٨٦) الملكة تدعى سماء سنوحي– يريد أن تحميه ميتا وفي عالم الأبدية، والملكة هنا تتخذ شخصية (نوت) إلهة السماء وعليها أن تمد بعطفها سنوحي بعد موته وفي العالم الأبدي.

هوروس: الذي يعيش بميلاد الملك[٨٧].

والإلهتان: ....

ملك مصر العليا والدنيا، حينقرع بن رع، أمنمحعت»[٨٨]. ليحيى أبد الآبدين.

أمر ملكي لصاحبنا سنوحي، انظر فهذا الأمر الذي أرسله إليك الملك لنعلم ما يأتي:-

قد جبت الأقطار من كبديم إلى رتينيو تسلمك بلاد إلى بلاد، يحدوك قلبك حسب فماذا فعلت حتى تخاف أذى يصيبك فلم تكفر بالقول حتى يستهجن قولك؟.

ولم تسيء بالقول إلى مجلس الأشراف حتى يثب عليك عار، وقد ابتعت نزعات قلبك، أما قلبي فلم يحمل عليك بشيء.

هذه الملكة سماؤك[٨٩] التي في القصر قد ملكت، وهي مزدهرة اليوم وعلى رأسها شارات الملك وأبناؤها في الجناح الملكي في القصر، وإن

---

(٨٧) هوروس: يعيش في الأرض بعد بعثه في شخص الملك الذي ولد من فترة قصيرة.

(٨٨) أمنمحعت بدلا من سيزوستريس، وهذا إهمال أصله ربط الصفة «عادل فيما يقول» بالضمير العائد على سيزوستريس حينقرع المكتوب بالنص خطأ هكذا خيرقوزع ١-١٧٣.

(٨٩) الأميرة نيفرو التي صارت ملكة قد تمنى سنوحي أن يخلد تحت سمائها.

أنيبت جمعت عطاءهم، وعشت في حباهم فارجع إلى مصر لتشهد القصر الذي كبرت فيه ولتقبل أرض السباب الكبير المزدوج ولتحصب أحباءك.

فقد دنوت اليوم من الكبر وفقدت قوة الرجولة وأذكر يوم موتك وأذكر يوم تلحق بالسعداء.

وستصحب ليلة موتك زيت التحنيط وأكفان من عمل تابيت وستشيع يوم مواراتك، وتكفن في كفن[٩٠] من ذهب رأسه من «سندس» وتكون فوقك في نعشك سماء توضع مقدمًا في التابوت[٩١]. ويجر نعشك عجول ويمشي أمامك موسيقيون ويرقص الراقصون لدى باب قبرك رقصة ماؤؤ Mauau ثم تتلى عليك «قائمة الهدايا» وتقرأ قائمة القرابين من أجلك وتقدم القرابين أمام قبرك المصنوع من رخام أبيض وسط قبور أبناء الملوك.

كلا... إنك لن تموت غريبا.

ولا يشيعك الآسيويون إلى قبرك.

ولن يكفنوك في جلد شاه[٩٢].

ولن يهال عليك التراب، وكفى[٩٣].

---

(٩٠) آلهة النسيج.

(٩١) الكلمة المصرية Wl معناها الكفن أو الكيس الذي توضع فيه المومياء، وهذا غير mstpt وهي التابوت المصنوع من الخشب ومرفوع على الأرجح على أعمدة، انظر Rec, detravفي G. jequier.

(٩٢) المقصود هنا إما سرير أو الطبقة الداخلية لغطاء النعش والتي ترمز إلى إلهة السماء نوت.

والآن قد بلغت من الكبر ما لا يطيق حياة التجول.

فكر في المرض[٩٤] ثم عد إلينا.

فرحة سنوحي، جوابه على الملك

وقد أتاني هذا الأمر وأنا قائم بين قبيلتي فقرءوا على ذلك الأمر فسجدت ومسست التراب بجبهتي ثم نثرت التراب على شعري فعبرت معسكري أصيح فرحا وأقول «كيف يحدث ذلك لخادم ضلله قلبه في مسالك بلاد غريبة».

أجل! إنها رحمتك، رحمة طيبة وقد أنقذتني من الموت[٩٥] وقد أذنت روحك أن أختم حياتي في القصر بجسمي وقلبي[٩٦].

صورة استلام هذا الأمر[٩٧].

قال سنوحي خادم القصر

في سلام إذن[٩٨].

(٩٣) اقرأ في هذا الرقص S. je'quier dans revue d'Egypte

(٩٤) يقصد قوائم العبر

(٩٥) طريقة الدفن هذه كان يجهلها المصريون.

(٩٦) كلمة dv معناها على ما يبدو طريقة جافة كانت تتبع عند قوم يجهلون كل من.

(٩٧) (hwtr1) يضل hit «المرض– الجالب للموت انظر J. E. A 22 (1936), 38

(٩٨) في سلام عبارة فرح.

فقد كانت فعلة طيبة أن يهرب خادم متواضع لأمر لم يتبينه سوى ضميره وتفهمه أنت يا ذا الجلالة، أيها الإله الكامل سيد البلدين وحبيب رع Re[٩٩] وصفى مونتو وسيد طيبة آمون سيد عرش البلدين سوبيك رع هوروس، هاتور أتوم ومجمع الآلهة سويد نيفرباوو سيمسيرو وهوروس الشمعة وسيدة بونو– فلنقم رأسك[١٠٠] والمجلس القائم على المياه[١٠١] بين هوروس ساكن الصحاري أويريت سيدة البونط، نون هاربريس وسائر الآلهة سادة القصر والجزر الخضراء جدًا.

ألا فلتنعم على معالمك بالقوة والحياة ألا فلنعطك من عطائها.. ألا فلتجعل لك الخلود الذي لا ينتهي والبقاء الذي لا يحد.. ألا هل لرهبتك أن تنتشر في الجبال والوديان حتى تستسلم لك أعناق من تبصرهم عين الشمس في دورانها. تلك صلاة عبد متواضع لسيده بعد ما نجى من الأمنتي[١٠٢]. سيد المعرفة العالم برعيته «علم في خفايا قصره أن هذا الخادم المتواضع تخرج من أن يبوح بأشياء... وهل من اليسير أن تبدي مثل هذه الأشياء..؟

(٩٩) إلهة من آلهة الأسرة الحاكمة

(١٠٠) يقصد الأورايس الملكة للسماء سيدة بوتو وهي هنا جملة تعجبية

(١٠١) الأرباب التي تعاون hapy إله الحياة – قوائم السلسلة les pias denkmaler III, 175a, 200d, 318d, Naville t o dr, 149 98, 99 (Bndje, PP> 380 1, 7, 80

(١٠٢) يمكن ترجمتها أيضًا هكذا «لسيده الذي أنقذه من الأمنتي» (انظر ٢٠٣B أنت يا من أنقذتني من الموت)

إن الإله الكبير صورة رع[١٠٣] يؤتى الحكمة من يعمل له[١٠٤].

إن الخادم المتواضع في أيدي من يعني به، أجل أنني تحت إمرته إن جلالتك إنما هي هو روس الغازي إن لك ساعدين أشد من البلاد الأخرى.

ألا فلتأمر جلالتك أن يرجع ميكي من كيديم[١٠٥].

حبنتبو باؤوس من حبنشيكو وميتوس من بلدي فينكو[١٠٦].

وأولاد أمراء مجيدون شبوا في حبك، ولا فائدة من أن أذكر لك بلا ريتينو[١٠٧] فهي لك ككلابك. أما هرب خادمك المتواضع فلم يكن تدبيرا دبرته ولم يكن أمرًا في قلبي أعددته، ولا أعلم ماذا أقصاني من مكاني[١٠٨] الذي كنت فيه. قد وقع ذلك مثلما تقع الأحلام، كما ينظر من أهل الدلتا فيرى نفسه في جزيرة الفيلة أو كما ينظر رجل من أهل المستنقع فيرى نفسه في بلاد النوبة.

---

(١٠٣) «صورة رع» هنا في فرعون.

(١٠٤) من يعتمد على نفسه (ترجمة مشكوك فيها)

(١٠٥) كيديم (اسم بلد سيأتي ذكره، وخشكميشو تقرب من كوشو اسم أحد البلاد الصغيرة في آسيا (انظر G. postiner; et pays d'asie)

(١٠٦) شعوب آسيا وهناك يقصد خاصة سوريا ويذكر النص هنا «بلاد فنخو المزدوجة، على نحو بلاد مصر المزدوجة».

(١٠٧) دون أن تذكر ريتينو.

(١٠٨) قارن B-43 لا أعلم ماذا أتى بي إلى هذه البلاد

لم يفزعني خوف ولم يلاحقني اضطهاد ولم أسمع هجاء ولم يترامى اسمي على فم المنادى[١٠٩] وقد ارتعدت مني أعضائي رغم ذلك[١١٠] فقدت قدماي وهداني قلبي، وقد أعادني الله الذي كان قد أمرني بهذا الهرب ولم أكن جامدًا.

من يعرف بلده كان متواضعًا فإن رع أراد أن تكون مهيبا في مصر وأن يسود الخوف منك سائر الأقطار[١١١] وسواء علي أكنت في قصرك أم كنت هنا رأيتك تخفي الأفق[١١٢] فلا تشرق الشمس إلا طاعة لك. وماء الأنهار لا تشربه إلا أن تريد. ونسيم السماء لا تتنسمه إلا أن تقول.

هذا الخادم المتواضع مستعد أن يتخلى عن وظيفة الوزير[١١٣]. التي عملها في هذا البلد.

فلتأمر جلالتك بما يجب؛ فأنا أعيش في قسمات عطائه.. ألا فلتحب رع وهو روس وهاتور معاطيك المقدسة التي يريد مونتو سيد طيبة أن تخلد في الحياة أبدًا.

---

(١٠٩) مرت هذه العبارة B41-42

(١١٠) حرفيا «لا تعرف غير ذلك»

(١١١) المصري وإن كان بعيدًا يخاف سلطان فرعون.

(١١٢) أي تغمرنا في الظلام.

(١١٣) سنوحي يعتبر نفسه وزير فرعون في بلاد البدو.

ثم جاءوا يطلبون هذا العبد المتواضع[١١٤]. ثم خلوني يومًا آخر في ياه ألقيت فيه أموالي إلى أنبائي فجعلت لأكبر أبنائي سيادة قبيلتي ومالي جميعا وعبيدي وقطعاني وثماري وحدائقي.

ثم رجع ذلك الخادم المتواضع موليا إلى الجنوب ثم وقفت عند سبيل سبيل هوروس[١١٥] وقد أرسل القائد المكلف بحراسة الثغور رسولا إلى القصر يخبر بأمري فأرسل إلينا ذو الجلالة أمير مزارعه وأرسل وراءه سفنا تحمل هدايا إلى البدو الذين صاحبوني وهدوني إلى سبل هوروس؛ فسميت كلا منهم باسمه[١١٦] ثم عاد الخدم كل عمله ثم اتخذت سبيلي وفردت قلاعي، وجعلوا يخمرون البيرة[١١٧] ويصفونها أمامي حتى بلغت مدينة إينو[١١٨].

سنوحي يحظى بلقاء الملك والأسرة المالكة

فلما استضاءت الأرض في مطلع النهار نادوني. قدم عشرة رجال وذهب عشرة فأتوا بي إلى القصر ثم مسست بجبهتي التراب بين تماثلي (أبي

(١١٤) هذه الجملة في الحقيقة في الجزء الأول، ٢٣٦، وكان جاردنير وسيث على حق عندما غيروا وضعها ووضعوها في ١٢٣٨.

(١١٥) الثمار الناتجة عن المحصول السابق Dkr (كالبلح المجفف والسكر)

(١١٦) قلعة قريبة من القنطرة عند حدود مصر وسوريا

(١١٧) يقدم سنوحي هنا تقديما حسب قواعد البلاط

(١١٨) عبارة عن دقيق يخمر ويصفى ويوضع في قدر ثم يشرب.

الهول) وكان على الباب أبناء الملك فرحبوا بي وقادني الأصدقاء الذين سمح لهم قبلي بالدخول إلى البهو، إلى غرفة الملك فوجد الملك ذا الجلالة على عرش من ذهب، وبينما كنت أسجد أمامه في محرابه فقدت الوعي بين يديه ولكن ذلك الإله لاطفني ملاطفة الصديق ولكن كنت كمن أخذ في مسقط الليل فخارت روحي وهوت أعضائي وهجر قلبي صدري ولم أعد أمير بين الحياة(١١٩) والموت، وهنا قال صاحب الجلالة لأحد أصدقائه: "ارفعه وأذن له أن يكلمني" ثم قال لي جلالته: "ها أنت ذا قد عدت بعدما درست الأقطار الغريبة بقدميك هاربا؛ قد نزلت عليك الشيخوخة، وبلغت من الكبر عتيا ولن يكون وقتك أمرًا يسيرًا(١٢٠) فلن يشبعك البرابرة فلا تفعل ذلك ضد نفسك أيها الرجل الصامت الذي لا يتكلم والذي يتكلم الناس عنه". قد خفت العقاب وأجبت إجابة الخائف! ماذا يقول لي سيدي وقد كنت حريصًا على الجواب ولكني لا أستطيع شيئًا إن هي إلا يد الله، ومازال في صدري شعور بالخوف الذي حركني يوم قدر الله هربي(١٢١) وها أنذا بين يديك وأنت مالك حياتي فلتقص جلالتك ما بدا لك أن تقضي، ثم جاءوا بأبناء الملك، وقال الملك لزوجته الملكة: انظري قليلا إن سنوحي قد رجع إلينا، آسيويا بدويا(١٢٢) ابن بدوي بكل معنى

---

(١١٩) ومعنى ذلك لم أعرف إن كنت إذ ذاك حيا أم ميتا، وقد افترضنا في هذه الترجمة أن حرف N موجود في أول الجملة ويعني النفس وفي المخطوط B نجد هذا النص مفصلا أكثر من ذلك: «لم أعد أعرف شيئًا فيما يتعلق بالموت، ولم أعد أعرف شيئًا فيما يتعلق بالحياة... لم أعد أعرف شيئًا عما يحدث".

(١٢٠) قارن بين هذه الفقرة 156 -B (أي شيء أهم عندي من أن ادفن في مصر).

(١٢١) قارن جملة B-229 (الله الذي أمر بهربي) ntrs, wrrtn

(١٢٢) حرفيا (كأنه آسيوي قد خلقه البدو)

الكلمة، فصاحت صيحة كبيرة وتصايح أبناء الملك جميعًا ثم قالوا لجلالته: "إنه ليس هو حقا يا سيدي وأميري"؛ فقال جلالته "إنه هو حقا".

وكانوا قد جاءوا بعقود من أحجار كريمة وأنواط قدموها لجلالته[١٢٣]، وقالوا: لتمد يمينك إلى شيء جميل أيها الملك الخالد ملك الزمان إلى زينة سيدة السماء[١٢٤] فلتبعث إلهة الذهب الحياة في أنفاسك لتحلقك سيدة النجوم وليهبط تاج الجنوب وليرفع تاج الشمال لينضما ويرتبطان بيدي جلالتك[١٢٥]. وليسطع في جبينك المجد ولينعم عليك رع سيد البلدين بنعيمها جزاء ما حميت رعيتك، سلام عليك وسلام على الملكة، دل قرنك[١٢٦] وضع سهمك، وآت المختنق أنفاسا[١٢٧] واجعل لنا مكافأتنا الجميلة (في شخص) هذا الشيخ ابن مهيت[١٢٨] ولهذا البربري المولود في مصر الذي ما هرب من مصر إلا ليتقيك وما غادر الأرض إلا خوفا منك ولا هم أن ينظر وجهك فالعين التي تتطلع إليك لن يصيبها خوف، قال جلالته: "إنه لا خوف عليه ولا وجل، وسيكون صديقا بين

---

(١٢٣) العقود المرصعة mnit والأنواط هنا هي علامة الألقاب يمنحها هاتور، والتي تقدمها هذه الإلهة لمن تريد حمايته وتشريفه وهو عادة الملك، وأبناء الملك هنا هم الذين يقومون بالمراسيم التي تأمر بها هاتور، لدينا منظر شبيه بها ويستكار 10,3

(١٢٤)إله الذهب وسيدة النجوم: يريد بها هاتور التي يرمز لها كما قلنا بالأنواط وبعقود الأحجار الكريمة

(١٢٥) تاج مصر العليا وتاج مصر الدنيا يجتمعان تحت أمر جلالة الملك.

(١٢٦) قرن استعارة يقصد بها قوس انظر بيانخي 12 :jj خفض السهم pb1 وضع السهم.

(١٢٧) سنوحي الذي يختنق من الخوف.

(١٢٨) وهي الإلهة سيث ذات رأس الأسد أو ربما كما تساءل سيث اسم أو سنوحي ويلوح أن القصد من ذلك، لا كما أعتقد البعض استعارة تتعلق باسم سنوحي (ابن سيكومور)؛ بل نسبة إلى أصله.

النبلاء وسيكون موضعه بين وصفائي فاذهبوا أنتم إلى قصر الصباح[١٢٩] لتقوموا على خدمته".

سنوحي يقيم في مصر وينتظر الموت

ثم خرجت من القصر وقد أعانني أبناء الملك وذهبنا إلى الباب الكبير المزدوج وأقمت في بيت لأحد أبناء الملك فيه ثروة، ذي قاعة ظليلة[١٣٠] وكانت فيها صور مقدسة للأفق[١٣١] وكانت فيها أيضًا جواهر ثمينة من جواهر الخزينة وكان في كل غرفة ملابس ملكية من كتان وكان فيها صموغ عطرية وزيت نقي يستعمله الملك[١٣٢] والأشراف الذي يحبهم، وكان كل خادم قائمًا على عمله، ثم أذهبوا عن جسمي أثر السنين فنتفوا شعري[١٣٣] وسرحوا شعر رأسي وكنت قد خلقت الطفيليات التي تتعلق بالجسد في الصحراء وتركت ثيابي للعثة لعدائي الرمال فكسوني بعدئذ ثيابا جميلة من كتان، ودهنوني بزيت[١٣٤] صاف، ثم نمت على سريري وبذلك تركت الرمل لمن يعيشون فيه وزيت الشجر الذين

---

(١٢٩) منزل الصباح هو المنزل الذي يتوضأ فيه الملك ويتزين كل صباح وهو بلا شك موجود داخل القصر قبل الباب المزدوج الكبير.

(١٣٠) كانت تحفظ في هذه القاعة للمواد الغذائية وخاصة الماء ليحيمني من الشمس

(١٣١) صورة مرسومة على حواجز الغرفة

(١٣٢) كانت تحفظ في هذه القاعة المواد الغذائية وخاصة الماء ليحميني من الشمس ومن الذباب.

(١٣٣) صورة مرسومة على حواجز الغرفة

(١٣٤) المقصود هنا فعلا دهان أو محلول مائي من الصمغ النباتي كان يستعمل ليضفي على البشرة جمالا، وكلمة ntyw التي تترجم عادة بكلمة myrrhe هي في الواقع هذا النوع من البخور المسمى obbon وقد أثبت ذلك من حوالي ٤٠ سنة liebein في كتابه عن بحوث في تاريخ المدينة المصرية القديمة ٢٢٠ – ٢٢٧ وكانت الأشجار التي تنتج هذا النوع منتشرة في مختلف البلاد pount جنوب البحر الأحمر.

يستعملونه[١٣٥]. ثم أعطوني دارا ريفية كانت لصديق وكان قد أعاد بناءها بناءون كثيرون وأعيدت زراعة أشجارها من جديد، وكان يأتيني الطعام كل يوم ثلاث مرات وأربع مرات، هذا عدا ما كان يرسله إليّ أبناء الملك بلا انقطاع، وبنوا لي هرما من الحجر وسط الأهرام واستولى رئيس ناحتي أحجار الهرم على الأرض المخصصة له[١٣٦] حيث قام رئيس الرسامين بأعمال الرسم ورئيس المثالين يعمل التماثيل، وقام مدير[١٣٧] أعمال الموتى بعمله، ووضعوا في قبري كل ما اعتادوا أن يضعوا في القبور من متاع[١٣٨] وعين لي خدام الروح وحددت لي أرض الممات وفيها أرض مزروعة أمام[١٣٩] قبري وبذلك فعلوا ما يفعلون لصديق من الأشراف، وزين قبري بالذهب وجعلت له قائمة من ذهب خالص، قد أمر بذلك جلالة الملك، وهكذا لم ينل أحد من عامة الناس مثل ما نلت وقد نعمت هكذا برضاء الملك حتى حضرني الموت".

قد تم ذلك من الأول إلى الآخر مطابقا لما وجدناه مكتوبا[١٤٠].

---

(١٣٥) زيت الزيتون ويقابل زيت الخروع الذي كان يستعمله المصريون

(١٣٦) أي الأرض التي يجب أن يبنى عليها الأهرام.

(١٣٧) رؤساء المخططين ويتبع هذه الكلمة كلمة (نحتوا) أخذت من نص Ol.

(١٣٨) كل المتاع كأنه كلمة مفردة

(١٣٩) اقترحت هذه الترجمة: (بنوا لي مقبرة فيها أرض مزروعة وحديقة في المكان المحدد لها).

(١٤٠) عبارة جارية في آخر القصص: انظر sebebure gram prisse, Naufrahe et lebens mude كما هو الحال colophon

قصة الراعي الذي رأى إلهه

إليك ترجمة فقرة قصيرة من قصة ترجع إلى الدولة الوسطى، وهي تمثل جنية أو إلهًا من آلهة المستنقعات وهي بذلك من قصص الخيال وتسمى عامة باسم حكاية راع، وما بقي منها خمسة وعشرون سطرا ليس فيها أول القصة ولا آخرها، وهي بذلك لا تمكننا من أن نكون عنها فكرة كاملة، ولا أن نعرف فكرتها الصحيحة؛ ففي مرعى قريب من مستنقع من هذه المستنقعات التي كان يغشاها المصريون للصيد والقنص نرى راعيا يروى لرفاقه أنه رأى امرأة ليست كنساء العالمين ويعقب على قصته بشعر غنائي ثم تظهر الحورية مرة أخرى، ويبدأ الفصل الأخير بهذه العبارة (١٠ – ١٠) فلما استضاءت الأرض عند طلوع النهار.. وهذه عبارة تبدأ بها عادة القصص المصرية.

Bibliographie مراجع

Manscrit –un seut Mss, le papyrus, 3020 de berlin ce papyrus renferme essentiellement le cèlébre dialogue philosophique connu sous le nom de berichuber- das. Gspeäch eines lebessmuden mit seinter, seele c'eat à suite qu'on lit, traces verticalement, les vingt- cinq lignes. Subsistantes de notre coonte, XIIIe dynastie.

Excellente reproduction par A. H. gardiner, die erzähling des, Sinuhe und die Hirengeschichte, dans lierasche. Texte des Mittleren Reichei, II Leipzig 1909: traduction (P. 15), et 2 planches en photoypie, avec ranscripion en heroglyohes (Pl 16-17).

Edition

A.H Gardiner die ezzahung des dinuhe (cite ci dessus), Pl loa et 17 a.

Trduction:

A.H gardiner: Die Erzhlung des sinuhe (cite ci dessus), P. 15- G. maspero contes populaires P, 283- A erman die Literatur P63 (trad, Blackman P, 25); G roeder, Altàgypt erzahlungen P. 23.

Etudes et commentaires:

M. pieper, das agypt marchers, P. V. Vikentiev l'énigme d'un papyrus (Berlin P. 3024). Le Caire (1940).

الترجمة[١٤١]...

انظروا: حينما نزلت إلى هذا المستنقع القريب من هذا المرعى رأيت فيه امرأة لم تكن من سلالة البشر فاقشعر شعري عندما نظرت[١٤٢] جدائل شعرها المستعار وكان جلدهما ناعمًا جدًا. ولن أفعل أبدًا ما قالت[١٤٣]. ومازال الخوف الذي سببته لي موجودا في جسدي.

وأنا أقول لكم:

هيا أيتها الثيران مري

ولنمض العجول

ولتبق الأنعام الصغيرة بجوار... [١٤٤].

ومن خلفها رعيانها.

إن القارب الذي يحمل الثيران والأبقار قد وصل[١٤٥] إلى المكان الذي يقصده، على الرعاة المتعلمين أن ينشدوا على الماء نشيدا[١٤٦] في هذه العبارة:

([١٤١]) البداية غير موجودة.

([١٤٢]) مفرد الكلمة sr يدل على شعر مستعار والجمع srw يدل على جدائل هذا الشعر.

([١٤٣]) الفعل في المستقبل

([١٤٤]) النص مقطوع.

([١٤٥]) قد وضعت عند آخرها، أي أن «المعدية» في جهة الشاطئ التي رست عنده بعد العبور.

إن الفرح يحتل روحي[147] أيتها الرعاة الرجال– إنني لن أبتعد عن هذا المستنقع في سنة تعلو فيها مياه النيل الذي يأمر ظهر الأرض فتأتمر[148] – حتى لا يكون فرق بين البحيرة والنهر أدخل أنت واترك الأنعام في موضعها، إيه أيها النيل الكبير تعال إن الخوف الذي توحي به قد انقشع والذعر الذي ألقيت في الأنفس قد اختفى.

إنه خوف الإلهة أوسريت، خوف سيدة البلدين.

فلما استضاءت الأرض في مطلع النهار حدث ما قال:

لقيته هذه الآلهة حينما كان ذاهبا إلى نهاية البحيرة وقد جاءت عارية وشعرها مضطرب.

---

(١٤٦) أي العالمون بالسحر ويعلمون العبارات التي تتلى في النشيد لتجنب التماسيح وحيتان البحر ويمكن تفسير هذا النص بصور في قبور الدولة القديمة حيث ترى رعاة ماشين أو راكبين في قوارب صغيرة يمرون بالماء على أنعامهم.

(١٤٧) يعبر عنها بكلمة kass.

(١٤٨) نأتمر بأمره؛ ومعنى العبارة أن فيضان النيل يبلغ الأرض العالية ويسيطر عليها.

قصة الغريق[149]

قصة الغريق، المسماة كذلك باسم جزيرة الثعبان، يبدو أصلها يرجع إلى أول الأسرة الثانية عشرة وقد كشفها مخطوط في الدولة الوسطى وجده wgolenischeff في المتحف المصري Ermitage في سان بيترزبورج [ليننجراد] وقد أعلن عن هذا الكشف في مؤتمر المستشرقين الخامس الذي عقد في برلين في سبتمبر سنة ١٨٨١ولا نعلم شيئًا عن أصل هذا المخطوط ولا نعرف كيف انتهى إلى روسيا فلم تأتنا عن هذا الغريق ورقة بردي ولا نقش. وهو حديث في أسلوب سهل واضح، ولغته لغة مختارة أريد بها جمهور القارئ المثقف، ومع ذلك فهو أقل إتقانا من أسلوب سنوحي[150].

إننا نجد مصريًا يقص حديث مغامراته العجيبة، فقد حل من ميناء على البحر الأحمر ليبلغ مناجم سينا فيصيب العطب سفينته عند جزيرة عجيبة يحكمها ثعبان فيتقبله قبولا حسنا ثم يرسله إلى أهله محملا بعطايا كثيرة، فلما عاد إلى مصر رحب به الملك ورفعه إلى منزلة رفيق الملك.

هذه القصة يتحدث بها صاحبها إلى سامع لا تراه إلا عاما ولا يجيب محدثه إلا مرة واحدة إجابة موجزة في آخر القصة (p. 183- 180)

---

(١٤٩) عن عمر هذه القصة فانجر فكرة O. L. Z. 30 (1927) M. Pieper page 737

(١٥٠) وكذلك نجد في آخر هذه القصة خلال عشرين سطرا (١-١٥٤- ١٨٢) نجد ما لا يقل عن أربع عشرة جملة تبدأ: (h n)

ولا ريب أن ذلك السامع كان رجلا ذا قدر كبير ولعله أمير من أمراء فيلة كان قد أرسله الملك إلى بلاد النوبة، ثم عاد منها ولم ينجح في مهمته فهو غير مطمئن إلى لقاء الملك، ويريد الراوي أن يقص عليه قصته ليطمئن قلبه غير أنه لم ينجح في بعث الطمأنينة إلى قلبه.

والجزيرة التي رمته إليها موجة من أمواج الخضراء جدًا تدعى (!-١٤-!) جزيرة أل دو كا ILE DU KA وال «كا» هي قوة خفية تولد مع الإنسان وتصحبه في حياته وتتركه يوم يموت ولكنها تمثل بعد الموت شخص صاحبها الذي عاشت فيه على الأرض، وهذه الفكرة قريبة من فكرتنا عن الروح، ثم صارت ال "KA" معنى لقوة الحياة ومبدأ الحياة وكل ما تستمد منه الحياة قوتها كالغذاء ونعم الملك، فجزيرة ال كا جزيرة فيها كل ما تشتهي الأنفس وتؤمن الحياة وذلك تفسير Erman ويمكننا أن نتتبع تفسير Golenischeff وجاردنر وأن ترجع إلى أصل كلمة الكا Ka ومعناها جزيرة الروح وجزيرة الشبح أي الجزيرة المسحورة.

وكانت تقع في بلاد «بنط»، وهذا الاسم كان إلى آخر الدولة الوسطى عبارة عن الجانب الغربي للبحر الأحمر من سواكن إلى مصوع والجزر المقابلة، وفي الأسرة الثامنة عشرة كان ذلك الاسم ممتدًا إلى بقية الشاطئ حتى جاردافوي (في بلاد الصومال عند حافة البحر وبوغاز عدن) وقد لا يكون مستحيلا أن يشتمل هذا الاسم على الجانب المضاد أي بلاد العرب واليمن حيث كانت مملكة الملكة سبأ.

ومنذ الإمبراطورة القديمة أرسل المصريون إلى بلاد البنط حملات لتأتي منها بالعطور والحناء فكانوا يعبرون الصحراء عند كوبتوس coptos حتى يبلغوا البحر الأحمر وهنالك كانوا يصنعون سفنهم ثم يبحرون إلى الجنوب، ولم تخل أسفارهم من الأخطار لأن الشاطئ وعر ملئ بالجزر الصغيرة وكانت رحلة متعبة خطرة، وكان من عاد منها أضاف إلى الحقيقة ما صادفه من العجائب لنأخذ بألباب السامعين، وهكذا نشأت قصة الغريق والتي عاشت على مر الزمن في بلاد الشرق وتركت آثارًا في قصص خرافية كوصف الغريق في الأوديسة وما بعدها ومغامرات ألف ليلة وليلة والسندباد البحري.

ونجد الجزيرة المسحورة نفسها في قصة أخرى من هذه المجموعة (قصة الأميرة زين الأصنام) وإنما يعيش فيها مخلوق خارق للعادة: ملك الجان وهي غنية بمتعها وثمارها ويرى منها الراوي الصورة الحقة للمكان الممتع الأخاذ الذي جعله ثوابا الذين يتبعون القانون.

Bibliographie P. 45

Manuscrits:

Quatre Mss sur papyrus et des fragments ayant appartenu à deux de ces Mss savoir:

B- papyrus de berlin 3023 provenant de la collection Athabasi; renferme 326 lignes (ni le début ni la fin du conte) XIIe dyn.

B2- papyrus de berlin 3025 provenant de la même collection: renferme 142 lignes (seconde partie du conte, mais non pas la fin). XIIe dyn.

R- papyrus de berlin 10499 provemamnt du Rames seum au recto 138 lignes, plus deux petis fragments donnant le début du conte (au verso, début de sinuhé), XIIIe dyn environ. Excellence reproduction de ces trois Mss par F. voglsang und A. H. gardiner die klagen des bavern dans literische.

Texte de Mittleren, 1, Leipzig 1908, traduction et 24 planches en phototypie avec transcription en hierogyphes.

A. H. gardener a revue en 1922 le texte de B^2et ret y a fait un certain nombre de correction qui sont consignees dans J.E. A. 9 (1923) P. 22-25).

Bt – papyrus Butler 527 (Bristish Museum 10274) renforme 40 lignes (de la première partie du conte). XIIe dyn- fLi. Griffith, fragments of old Egyptian stories, dans P. 5 B. A 14 (1892)P. 451.

A- papyrus Amherst, fragments ayant appartenu àB[1] et B[2] – P. Newberry, the Amherst papyri London 1899, P1.1.

Editions

F. Vogelsang und A.H Gardiner, Die Klogen des bavern (cite ci dessus); F- Kommentar zu den Klagen des Bavern Leipzig 1913 (texte, traduction et commentaire). Et cf. J,E A. 9. (1913) P. 22-25; K. Sethe, Aegypt. Lesestucke, p/ 17- 25 (extraits: tout le recit, la 1re supplique et des fragments de 3-4-et 9).

A. M. Blackman. The story of the eloquent peasant dans bibliotheca Aegyptica II (Middle- Egyptian Stories) Bruxelles 1932, P. 48 (A ce jour, cette éditions ne comprend que les six premièrs lignes).

Traductions:

F. Vogelsang, Die klangen de bavern berlin 1904, (fragments); Kommentar. Zu den klagen des bavern (cite ci dessus); G Maspero contes populaires P. 45; A. H, Gardiner the eloquant peasant, dans K. E. A, 9 (1923) p. 5 – A.

Erman, Die literatue; P. 157 (Trad. Blackman, P,116)l G Roeder Altaegypt- erzahlungen P, 41 – A. de Buck Egypt Verholen P. 78;- E. suys, etude sur le conte du fellah pllaideur, Roma 1933.

Etudes et commentaires:

F. Voglezang, Kommentar. Zu den klagen (cite ci dessus); F. Lexa Beitsoge zu der Ueberserzhung und Erklarung der Geschichte des beredten bavers dans recde trav. 34. (1912) P. 218- H Grapow, dans Gottingische gelehrte Anzeigen, 175 (1913), (P. 735);-A. H. gadinener, Notes on the story on the eloquent peasent dans P.S.B.35. (1913), P. 264; 36 (1914), P. 15 et P. 69; - K. seethe, erlanterungen, P. 21- 32- E. suys, etude sur le conte du fellah plaideur (cite ci dessus).

الترجمة

مقدمة:

إن رفيقا ممتازا قد قال: اطمئن أيها الأمير، ها نحن قد بلغنا وطننا، قد جررنا حيال القلاع ورست مقدمة السفينة الأرض، فلنصل ونمجد الله وليقبل كل صاحبه فقد عادت سفينتنا سالمة دون أن يلحق جماعتنا خسارة، قد بلغنا أقصى أرض الواوات وتجاوزنا جزيرة سينمونت senmont[١٥١]، وقد عدنا سالمين إلى أرضنا، إنا قد وصلنا فاسمع أيها الأمير فإنني لا أريد أن أبالغ:

استحم وضع الماء على أصابعك لتجيبني إذا سألتك. تحدث إلى الملك وملؤك الثقة[١٥٢]، وأجبه من دون تعثر فإن الإنسان قد ينقذ نفسه بلسانه، وقد يجلب الرحمة ببيانه، فاعمل ما بدا لك وذلك غنى عن الكلام[١٥٣].

---

(١٥١) بلاد «الأواوت» كانت بين النيل والبحر الأحمر من أسوان تقريبا إلى وادي كورسكو، ويريد هنا عرض البلاد، أما بلاد السينمونت فهو اسم قديم لجزيرة Biggeh أي جنوب أسوان.

(١٥٢) حرفيا قلبك أي روحك يكون معك.

(١٥٣) حرفيا قد يتعبك أن أقول لك ذلك فإن الرقيق يخشى أن يكون نصحه ثقيلا، وقد تجوز ترجمة أخرى قد يتعبك أن تحدثك أي أنه مهما حدثناك فلن يخرجك ما تقوله من خوفك.

أول الرواية [١٥٤]

سأقص عليك قصة شبيهة بما حدث لك، وهي قصة حدثت لي حينما ذهبت إلى وادي الملوك، وقد نزلت في الخضراء جدًا [١٥٥] على سفينة طولها عشرون ومائة ذراعا وعرضها أربعون ذراعًا، وكان عليها عشرون ومائة بحارا من صفوة مصر، وكانوا إذا نظروا إلى السماء أو إلى الأرض كانت قلوبهم أشد عزمًا من قلوب الأسود وكانوا يستطيعون أن يعلموا الإعصار قبل وقوعه والعاصفة قبل حدوثها.

العاصفة والغرق

رعدت السماء وأبرقت ونحن على «الخضراء جدا» لم نبلغ الأرض ومضينا واشتدت بنا الأعاصير فرفعت الموج ثماني أذرع [١٥٦]، ولكن قضيت على الموج بضربات من قطعة من الخشب ثم غرقت السفينة ولم يبق من رجالها بحار واحد، أما أنا فرمتني موجة من أمواج الخضراء جدا فوق جزيرة قضيت فيها وحدي ثلاثة أيام ليس لي رفيق غير قلبي واستلقيت لا حراك بي في ظل شجرة وأتحسس بالظل [١٥٧] ثم مددت

([١٥٤]) حرفيا: هنا تبدأ قصة الغرق.

([١٥٥]) الخضراء جدا استعمال استعمله ماسبيرو (1890- 1900) dans le musée Egtptien صفحة (٤٢– ٤٣) وقد استعمله berard وإن كانت العبارة المصرية تعني المساحة الواسعة الخضراء وهنا يريد البحر الأحمر، أما «السوداء جدا» فالمقصود منها مناجم الملك وهي غالبا مناجم النحاس الموجودة في شبه جزيرة سيناء.

([١٥٦]) حرفيا: كانت هؤلاء وكانت فيها موجة طولها ثماني أذرع.

([١٥٧]) أي أنني بحثت عن الظل واحتضنته مسرورًا

ساقي أبحث عن شيء أضعه في فمي فوجدت عنبا وتينًا وخضرا من كل نوع وجميزا مختوما وخيارا، وكان هناك أيضًا سمك وطيور وكان فيها من كل شيء فلما شبعت ألقيت على الأرض جزءًا من هذا الطعام، وقد كان كثيرًا لم أرد أن أثقل به نفسي ثم أوقدت نارًا وقدمت لله قربانا.

ظهور الثعبان

ثم سمعت صوتا مرعدا فحسبته موجة من موج الخضراء جدا وسمعت قصف البحر ثم زلزلت الأرض فلما كشفت عن وجهي[١٥٨] رأيت ثعبانا زاحفا طوله ثلاثون ذراعًا وتجاوزت ذقنه ذراعين[١٥٩]، وكانت أعضاؤه موشاة بالذهب ورموش عينيه من القطيفة فتقدم متئدا وفتح فمه[١٦٠] إلى حيثما كنت مستلقيًا على بطني أمامه وقال لي: ماذا جاء بك إلى هنا؟ ماذا جاء بك إلى هنا؟ ماذا جاء بك؟ فسترى أني إذن أحرقتك فصرت رمادًا فلن يعرفك بعدها أحد.

فأجبت: إنك تكلمني وأنا لا أعي ما تقول[١٦١] وأنا أمامك لا أشعر بشيء. ثم وضعني في فمه وحملني إلى حجرة وألقاني دون أن يؤذيني، وهكذا ظللت سليما لم ينزع مني عضو، ثم فتح فمه نحوي وأنا منبطح على

---

(١٥٨) ساعة الخوف غطى وجهه بيديه.

(١٥٩) في الآثار المصرية نجد أفاع ذات ذقون وخاصة في هذه الجهنميات التي تقيم في جهنم.

(١٦٠) يهدده بالقتل.

(١٦١) لا أعرف ماذا جاء بي.

بطني أمامه ثم قال لي: "ماذا جاء بك هنا، ماذا جاء بك أيها الصغير، ماذا جاء بك إلى هذه الجزيرة من جزر الخضراء جدًا التي يغمر اليم جانبيها؟"

قصة الغرق

فقلت له مادا ذراعي إليه: نعم.. كنت قد نزلت إلى المناجم.. بأمر مليكي، في سفينة طولها عشرون ومائة ذراعا وعرضها أربعون ذراعًا، وكان عليها مائة وعشرون بحارًا من صفوة المصريين، إذا نظروا إلى السماء أو إلى الأرض كانت قلوبهم أشد من قلوب الأسود، وكانوا يستطيعون أن يعلموا العاصفة قبل وقوعها الإعصار قبل نزوله. وكان كل أسبق من أخيه شجاعة وقوة، ولم يكن فيهم غبي واحد.. وهب إعصار ونحن على الخضراء جدًا قبل أن نبلغ الأرض فمضينا في سفرنا وتضاعف الإعصار شدة فرفع الموج ثماني أذرع ثم غرقت السفينة ولم يبق من أهلها سواي كما تراني في صحبتك، وقد حملتني إلى هذه الجزيرة موجة من موج الخضراء جدًا.

ماذا وعد به الثعبان

فقال لي: لا تخف، لا تخف أيها الصغير، ولا تعكر وجهك بين يدي، فقد شاء الله أن تعيش مادام قد جاء بك إلى جزيرة الروح (كا) التي جمعت كل شيء وحيث تجد كل ما تشتهي الأنفس، وستقضي هنا شهرا يتلوه شهر إلى أن تتم أربعة شهور، ثم تأتيك سفينة من وطنك عليها بحارة

تعرفهم، وستعود إلى وطنك ثم تموت في بلدك[١٦٢] وما أسعد الذين يستطيعون أن يقصوا محنهم إذا نجوا من بلائهم، وسأحدثك بشيء كهذا[١٦٣]، قد وقع في هذه الجزيرة، وكنت مع عشيرتي وكان فيهم أطفال صغار، كنا خمسة وسبعين ثعبانًا كلهم من أبنائي[١٦٤] وعشيرتي، ولن أحدثك هنا عن فتاة نلتها بالضراعة[١٦٥] فقد هوى نجم حرق عشيرتي وأهلي، ولم أكن ساعتئذ بينهم، فاحترقوا جميعا، وكدت أهلك أسى عليهم حينما رأيتهم جميعًا كجثة واحدة. فإن كنت قويًا ثبت قلبك، وإن فعلت فستضم أبناءك إلى قلبك وستقبل امرأتك وسترى بيتك، وذلك خير من كل شيء وستصل إلى الوطن الذي عشت فيه بين إخوتك.

حوار

وكنت مستلق على بطني أمامه فمسحت الأرض بجبني أمامه وقلت له: «سأحدث بقوتك مليكي وسأبلغه عظمتك وسأرسل إليك عطورًا،

---

(١٦٢) نجد في خطاب الملك إلى سنوحي وهو يدعوه للعودة إلى بلده قولا كهذا: «لا! إنك لن تموت في بلد غريب...» انظر قصة سنوحي إذا كان أكبر ما يصيب مصريا من بلاء أن يموت بعيدًا عن وطنه.

(١٦٣) يبدأ هنا سرد جديد سريع، بنفس الألفاظ التي تبدأ بها القصة، ووجه الشبه الوحيد بين مغامرة الغريق وبطل قصة الثعبان هو أن هذا الأخير قد فقد كذلك جميع أصدقائه، فلما أبدى شجاعة في حالات اليأس ظل ينصح الغريق بأن يظل قوي العزيمة.

(١٦٤) انظر strair xvl على الشاطئ الإفريقي للبحر الأحمر جنوب برنيس توجد جزيرة تحوي عددًا كبيرا من الثعابين يقف حجر عثرة في سبيل استغلال مناجم الزبرجد.

(١٦٥) يجوز ترجمة s, tktt هكذا: «ابنة امرأة متواضعة» ومع ذلك فإن الجملة غامضة لا يمكن أن تتبين منها إن كان القصد هو فتاة وحيدة في جزيرة الثعابين هذه تمثل الجنس البشري.

إيبي، هكنو، يودنب، خسايت..وبخورا[١٦٦] من المعابد وهي التي تمتع كل إله. وسأقص ما رأيت في هذه الجزيرة، ولا أنسى ما رأيت من سلطانك وسيحمدك قومي أمام أشراف البلد جميعًا، وسأقدم لك قرابين من الثيران وأذبح لك الطير وأرسل إليك سفنا محملة بأعز ما تنتج مصر كما نفعل بكل إله يحب الإنسان[١٦٧] في أرض قاصية لا يعرفها البشر.

فضحك مني[١٦٨] أو على الأصح مما قلت، ورأى ما أقول غريبا وقال لي: ليس عندك لبان كثير مع أنك ولدت في بلد فيه عطر التربنتين. أما أنا، فإني أمير بلاد البنط، واللبان ملك لي، وأما عطر الهكنو الذي حسبت أن تجلبه، فإنه أهم ما تنتج هذه الجزيرة وسيحدث بعد أن تبرح هذه الجزيرة أنك لن تراها أبدًا لأنها ستنقلب يومًا.

العودة إلى الوطن

ثم جاءت السفينة التي نبأني بها فذهبت وتسلقت شجرة عالية وعرفت أهلها ثم ذهبت أنبئ الثعبان عنها، فوجدته عالما بها وقال لي:

(١٦٦) حرفيا: عطر التربنتين Sntr أما العطور المذكورة فهي غير واضحة، ما عدا الأول ibi وهو عطر الأفيون والأخير ty'sh وهو على الأرجح عطر الفرقة

(١٦٧)حرفيا: كان وجهي فيما رأيت من سلطانك.

(١٦٨) يضحك الثعبان منه لأنه ليس في حاجة إلى أن يتلقى من مصر منتجات تعود المصريون أن يأتوا إلى هذه البلاد بحثا عنها، والترجمة الحرفية هنا هي: وضحك مما قلته وأنا كالمجنون لذكائه.

ارجع سالما، ارجع سالما يا بني إلى بيتك، ارجع لترى أبناءك واجعل لي ذكرا طيبا في مدينتك وذلك كل ما أريده منك[١٦٩].

وزودني بحمولة من اللبان وسائر العطور وكحل وذيول الزرافة وعطر الترنبتين وسن العاج وكلاب الصيد والقرود ذات الذبول الطويلة والقرود الضخمة وأعز ما تنتج الأرض من شيء[١٧٠] فحملت ذلك كله في السفينة، لما استلقيت على الأرض لأشكره قال لي: "ستبلغ أرضك بعد شهرين وستضم على صدرك أطفالك ثم ترد شابًا[١٧١] في وطنك وستوارى يوم تموت في أرضك".

ثم نزلت إلى الشاطئ قريبا من السفينة وسلمت على أهلها وشكرت من الشاطئ سيد الجزيرة ومن كان على السفينة ثم أبحرنا نحو الشمال إلى قصر الملك وبلغنا الأرض بعد شهرين كما قال لي الثعبان ثم استقبلني المليك وأعطيته ما حملت من العطايا وشكرني بين يدي أشراف الوطن جميعًا ثم رفعني إلى منزلة الرفيق ووهبني من عبيده.

---

(١٦٩) هذا أمنية متواضعة يتمناها الثعبان، ذلك أنه مقابل إكرامه الودي للضعيف يرجو أن يكون له صيت طيب في مصر.

(١٧٠) هذه الأشياء هي كل ما كان يحضره المصريون من بلاد البنط.

(١٧١) تجد نفس الأمنية عند سنوحي لما بدأ رحلته للعودة إلى مصر إذ يقول: «آه لو عاد جسدي شابا إن الشيب قد ملأني».

الخاتمة

انظر إلي بعدما بلغت أرضي، وبعد أن رأيت ما رأيت[١٧٢] اسمعني إذن، فمن الخير للناس أن ينصتوا[١٧٣] ولكنه أجابني: لا تكن يا صاحبي خبيثًا ولا تفعل كالذي يقبل بماء في طلعة النهار يسقي به طائرًا سيذبح في ضحى النهار[١٧٤].

هكذا تمت هذه القصة من أولها إلى آخرها مطابقة لما كان في مخطوط الكاتب[١٧٥] ذي الأصابع البارعة أمينو بن أميتي. ليعش مزهوًا وفي صحة طيبة.

---

(١٧٢) ولما عاد «الغريق» لم يلق أي عقاب لأنه فشل في مهمته (وهي الوصول إلى منطقة المناجم في سيناء)؛ على العكس لقوة بالتكريم.

(١٧٣) حرفيا نفس الجملة Lebens müde 76 من المفيد للناس أن ينصتوا. وهي على ما يلوح مثل سائر.

(١٧٤) هذا أيضًا مثل سائر يعبر عن قلق الأمير الذي يتوقع السوء، وهذه على أي حال ما نطق به الأمير في القصة والباقي يكاد يكون قولا في «الغريق» وحده.

(١٧٥) هذا النص إذن منقول من المخطوط الذي كتبه أمينو (Emon) آمون كبير وهو طبقا للواقع والمخطوط الأصلي للقصة، وهذا الكاتب أمنيو بن أميتي شخصية عظيمة من الأسرة الثانية عشرة حيث نجد اسمه دائمًا مصحوبا بهذه العبارة: «ليعش مزهوا وفي صحة طيبة».

Bibliographie P.31-32

Manuscrit

L'unique Ms. Est le papyrus 1115 du musée de l'Ermitage susmentionné. Il measure 3m. 80 de long; il est dans un état del conservation parfait et renferme 189 lignes dont 136 vericales et 53 horizontales toutes intactes, XIIe- XIII dun.

Bonne reproduction par W. golenischeff, les papyrus hiératiques. Nos 1115, 1116 A et 1118 B de l'Ermitage imperial a laint, petersbourg 1113, Planches 1-8 en Phototype, avec transcription en hieroglyphes.

Editions:

قصة الواحي أو الفلاح

عرف هذا المؤلف الكبير بأسماء شتى منها:

(١) شكوى الفلاح.

(٢) الفلاح الفصيح.

(٣) مرافعة الفلاح.

W. Golénischeff, les papyrus hierratiques cite cidessus:
- A.M. Blackman. The story of the shipwrecked Sailor, dans Bibliotheca Aegyptica, II (Middle - Egyptian Stories), Bruxelles, 1932, P.41- 48.
Traduction:
G. Maspero, Contes populaires, P.106-F.H. Griffith, dans C.D. Warner, Specimen pages: P.5233; - A Wicdemmann P.56 (Trad, Blackman, P.21); G. Roeder Altäegypt. Erzahlingen P.17; -Buck, Egypt, A. de Verhalen, P.69.
Etudes, Commentaires et glossaires:
W. Golenishcheff, le Papyrus No, 1115 de l'Ermitage imperial, de Saint-Pétersbourg (tracription, Traduction francaise, annotation et references á l'Odysée et au conte de Sindbad le marin), dans Rec. de Trav. 28 (1906), P.73- W. Glenischeff, le conte du Naufragé, dans billitheque d'Etude II, Le Caire, 1912 (texte et glossaire avec remarques grammaticales); A, Erman, Die Gedchichte de Schiffbruchigen, dans Z.A.A.43 (1906) P.I; -G Maspero, Notes sir le con de Naufrage dans Rec. de trav. 29 (1907) P. 106; -K. Sethe bemerkungen. Zur Geschiche des, Schiffbruchigen dans on the tale of the shipwrecked Sailor, dans Z.A.S 45. (1909) P.60 - E. Devand. Le conte du Naufragé dans Rec. de trav. 38. (1916- 1917). P.188- V. Vikentiev, The metrical scheme of the shipwrecked Sailor dans B. I. F.A.O.35. (1934) P. I; I- A.M Blackman. Notes on certain passagres..., J.E.A 16 (1930), P. 68. So0me Notes..., dans J.E.A 22 (1936) P.43- M. Pieper, das agypt. Amarchen P. 7; -V. Vi Kentiev. A proppos des «sourcils»« du roi- serpent dans Bull, of the faculty of Arts of the University of Egypte, 4 (1936), P. 16; Voyage vers l'ile Lointaine le Caire 1941; G.A. Wainwright zeberged the shipwrecked Sailor's island dans J.E. A 32. (1946) P.31.

وليست في هذه العناوين عبارة تترجم كلمة shty التي لا تعني فلاحًا من وادي النيل، ولكنها تعني رجلا في واحة، كما يقول سيث sht كواحة الملح.

وقد خرجت في ترجمتي هذه عما فعله من قبلي، فترجمت كلمة shy بعبارة «واحي» إذ ليس لدينا ما يثبت أن ذلك الواحي كان فلاحًا، وقد لا يكون إلا تاجرًا مستغلا، أو كما سماه ماسبيرو، تاجر ملح.

وبيدنا عن القصة أربعة مخطوطات، كل منها يكمل الآخر، وكلها من تاريخ ما قبل الأسرة الثانية عشرة، وكانت هذه القصة شائعة مقروءة خلال الدولة الوسطى، ولكن المصريين في العصور التالية لم يجعلوا أكثر من سابقيهم، وفي الأحداث التي يتكون منها الجزء الرئيسي، متعة ما، بل ولقد كانوا يؤثرون الموضوعات التي تتحدث مباشرة إلى خيالهم.

والجزء المسرود من هذه القصة لا يبدو أن يكون مقدمة وخاتمة، هما إطار خطابي فقط، أما الرواية نفسها، فهي ممتعة وحية، فقد جاء رجل من سكان واحة الملح (وادي النطرون الآن) اسمه خونانوب، إلى وادي النيل ليبيع به ثمار الواحة ويشتري منه حاجياته، فلما قارب مدينة نينسو عاصمة ملوك الأسرة العاشرة، الحاكمة في ذلك الزمان، اعترضه شقي، فنازعه وضرب واغتصب حميره وحولته فتوسل الواحي بأكبر موظفي الدولة «كبير الأمناء» الذي حدث العدوان في أرضه، توسل إليه بتسع شكايات، تمت بإنصافه وثأرت له ممن بغى عليه.

وقد يتساءل القارئ ما بال هذا المظلوم لم ينصف على عجل، وقد كان حقه بينًا. أو هل يجوز أن نرمي حكام مصر بالإهمال والمحاباة؟ لا أظن ذلك، فالحاكم الكبير قد أعجبته فصاحة خو نابوب، فأخبر الملك أن في رعاياه واحيًا «فصيحًا». وكان الملك في حاجة إلى من يسري عنه (كما حدث لذلك خوفو في قصة ويستكار، وسينفرو في قصة النبوءة)، فاغتنم الفرصة وأمر «رينسي» بأن يؤجل في هذه القضية، وأن يكتب خطب الواحي ويرسل إليه منها نسخة عسى أن يجد فيها ما يسري به عن نفسه، وأمر الملك أن يقوم واليه على راحة الواحي فيعوله ويعول أسرته حتى يتم شكاياته، وكان القصد من هذا الإبطاء أن يرسل خونانوب لوحيه العنان.

ومن هنا كانت هذه الشكايات التسع (وتسعة عدد مقدس) وقد نعجب أن تثير هذه الشكايات حماسة «رينسي» والملك، وأنها أعجبت المصريين في الأسرة الثانية عشرة. ولا مراء في أن موضوع القصة موضوع كريم، إذ أن الشاكي يبين حق الفقير ويسمو بالعدل الأبدي، إلا أن صناعة البلاغة تشغل فيها مكانًا كبيرًا وهي بذلك خلو من كلام السجية والفطرة.

والخطيب ينزل خطابته منزلة عالية ويذهب إلى أن رع أوحت إليه هذه البلاغة، فيكثر من المحسنات للملة، ويحلي أسلوبه بصور واستعارات سطحية كصور السفينة «المعدية» والدفة والشراع التي تتكرر أكثر من سبع مرات، في الشكايات التسع، كما تجد تشبيه الميزان بالعدالة ست مرات وتشبيه التمساح ثلاث أو أربع مرات، وكذا تشبيه الصيد والقنص،

ولو أن هذا الخيال الممل يصور سلوك الوالي السقيم بماء شاء له أن يصوره؛ من أشياء:

«ما أشبهك برسول إله التمساح، ما أشبهك بمبيض مسكين – ما أشبهك «بمعداوي» وبأمين مخزن، وبنسر، وبراع، وبجزار، وبمدينة ليس لها حاكم، وبعصبة لا رئيس لها، وبسفينة لا قائد لها – ما أشبهك بصيادي النيل».

ثم يشبه رينسي بالقلم والبردي، وبريشة الرسام وبالإله توت– ويحب الخطيب المقابلة فيقول: «والذي يحب أن يهب الأنفاس هو بنفسه خال منها».

أنت يا من تهب الحياة لا تدع الناس يموتون– أيها الظل لا تفعل فعل شيء، لا تكن ثقيلا، فما أنت بخفيف– لا تكن بطيئًا، فما أنت بسريع».

ويستعمل الكاتب الرمز استعمالا محدودًا فهو يصور مثلا الكذب إذ يقوم برحلة ويضل الطريق ثم لا يستطيع أن يعبر في «المعدية». تجده يحب صلصلة الحروف والتكرار والقافية: «إيه يا أكبر كبير، يا من للكبراء فيك أكبر كبير إذا لم يكن في الأمر شيء فليس لها في الأمر شيء، وإذا لم يكن لها من سبيل، فما لك من سبيل».

ثم يغالي في ذلك حتى يبلغ مبلغ التكلف فيقول: «أقم العدل لسيد العدل، الذي اشتمل عدله على العدل الحق»

ثم يهبط إلى البساطة فيقول: «إذا كان الخير خيرًا فذلك خير».

بل ويمكن القول إن بعض عباراته غامضة، وإن خطابته غير متماسكة، وأفكاره غير مرتبة، لا رابط بين أجزائها (انظر مثلا آخر الشكوى الرابعة والسادسة)– ولكن لا نرى أن يذهب هذا اللوم بما في خطابه الواحي من بيان وجمال حق، إذ رغم كل ذلك، تجد في الشكايات من الصفات ما يدعو للإعجاب ببراعة الخطيب وحججه الماكرة ومرحة، مما يضفي عليها جمالا حقًا – تجده مثلا يتملق خصمه القوي فيقول له: «أنت رع سيد السماء– أنت «حابي» الذي تخضر به المراعي»

وقد يرفع من قدره فيقول له: «لقد مرت الرحمة إلى جانبك».

وقد يسبه فيقول له: «أنت جشع، إنك لص».

ثم يذكره أحيانا بالعدل فيقول له: «عاقب من ينبغي أن يعاقب، فلن يتسامى أحد إلى استقامتك». ويستثير شفقته أحيانا فيقول: «بدد شقائي، فقد ضقت ذرعًا بآلامي».

وينصحه بما يجب أن يفعله من كان في منزلته، ويذكره بأنه مخلوق زائل إذ يقول: «أتعيش أنت أبد الآبدين؟».

فخطابته ليست عبارات خاوية، ولكنها تحمل قوة الحكمة المصرية، ولكثير منها طنين الحكم الشعبية والأمثال: «قد لا يحتاج الإصلاح إلا إلى لحظة، أما الشر فقد يعيش طويلا» «إن العدالة لشيء ينطلق مع الأنفاس». «لا تنظر إلى الغد قبل مجيئه: إذ لا يعرف أحد أي آلام يجيء بها». و"من ينظر بعيدًا أصابه القلق، فلا تشغل بالك ولا تفرح بما لم يأت بعد».

وقد يصيب الواحي أحيانا عيون الفصاحة حينما يتكلم عن العدل: «إنما العدل أبدي خالد وهو ينزل إلى العالم الآخر مع العادلين».

وقد تعجب أن ينطق بهذا البيان الذي يفيض رحمة وإنسانية والذي قد لا ينكره مؤلف قصة «البؤساء» إذ يقول:

السرقة أمر طبيعي لمن لا يملك شيئًا.

وما يحق لنا أن تثور غضبًا على سارق.

فإنما يلتمس أودا لحياته.

هذه القصة وطولها ثلاثون وأربعمائة سطر هي أغنى قصص المصريين وهي، تمثل مغامرات «هوروس وسيث» مكتوبة بلغة الأسرة الثانية عشرة الجميلة، وهي مصدر قيم لعلماء النحو وكتاب النصوص، وجملة القول فإن هذه القصة إن لم تفلح بطولها وغموض بعض عباراتها في إمتاع القارئين كما تمتعهم قصة الغريق وسنوحي؛ فإنها جديرة بأن يعتني بها العلماء كل عناية وأن يدرسوها دراسة دائمة

Bibliographie P. 45.

Manscrits:

Quatre Mss. Sur papyrus, et des fragments ayant appartenu à deux de ces Mss, Savoir:

B' –Paprus de Berlin 3023, Provenant de la collecttion Athanasip; rendferme 142 lignes (second partie de conet, mais non pas la fin)XIIe dyn.

R. –papyrus du berlin 1949, provenant du remas seum. Rendorme, au recto 139 lignes, plus deux petits fragments, donnant le début du conte (au verso, début de Sinuhé). XIIIe dyn environ. Excelence reproduction ae ces troits Mss. Par F. Vogelsang und A. H. Ggardiner Die klagen des Bavern, dans Literaishe.

Texte de Mittleren, I , leipzig, 1908 traduction et 24 planches en phototypie avec transcription en heiroglyphes.

A. H. Gardiner a reveu en 1922 le texte de B1, B2 et Ret y a fait un certain nombre de corrections, qui sont consignées dans J. E, A, 9 (1923), P.22-25.

Bt- Papyrus Butler 527. (Bristish Museum 10274) renferme 40 lignes. (de la première partie du

Conte) XIII. Dyn- Fli. Grifith, Fragments of old Egyptian Stories, dans P.5.B.A. 14 (1892), P.451.

A- papyrus Anherst, fragments ayant lappatenu á B2- P. Newberry, the Amherst papyrus, London 1899, Pl.1.

Editions:

F. Vogelsang und A.H. Gardinenr, Die Klogen des Bavern. (cité ci dessus); -F. Voglesang Kommentar zu den klagen des Bavern leipzig 1913 (texte, traduction et commentaire). Et xf. J.E.A.9 (1923), P.22-25 K. Sethe Aegypt. Lesestuke, P.17-25. (extraits: tout le recit, la 1re supplique et de fragments de 3-40 et 9.

A. M. Blackman. The story of the eloquent peasant, dans Bobliotheca Aegyptica, II (Middle- Egyptian Stories) Bruxelles 1932 P.48. (A ce Jour, cette édition ne comprend que les six premier lignes.

Traductions:

F. Vogelsang, Die Klagen de Bavern, Berlin 1904 (fragments); -Kommentar. Zu den klagen des Baven (cité ci dessus); - G. Maspero contes populaires, P.45;- A.H. Gardiner, the eloquant, dans J. E. A. 9. (1923). P.5.- A Erman, Die literature; P.157 (Trad Blackman, P.116); G Roeder, Altagypt- Erazhlun- gen, P.4)' A. Ce

buck, Egypt. Verholen, P.78;- E. Suys, Etude sur le Conte du fellah P aideur, Roma 1933.

Etudes, et commentaires:

F. Vogelzang, Kommentar. Zu den Klagen (cité ci dessus); F. Lexa Beitsoge zu de der Uebersezung und Erkarungg der geschichte des berdten Bavers dans Göt tingische gelehrte Anzeigen, 175 (1913), (P.735); A.H. Gardiner, Notes on the story of the éloquent peasant, dans P.A.A. 35. (1913), P.204; 36 (1914), P.15 et P69; K. Sethe, Erlänterungen, P.21- 32; E. Syys Etude sur le conte de fellah plaideur (cité ci dessus).

الترجمة

مقدمة:

حدث مرة أن كان هناك رجل من أهل واحة الملح يدعى خونابوب[١٧٦] وكانت امرأته تدعى ميرية.

قال هذا الرجل لامرأته: "إيه أنت! سأنزل إلى مصر لآتي منها بطعام لأولادي، فاذهبي وكيلي ما بقي في المخزن من شعير العام الماضي". فقامت وكالت له ثمانية أوزان[١٧٧].

ثم قال هذا الواحي لامرأته هذه: «اسمعي! خذي وزنين[١٧٨] وغذاء أطفالك، واصنعي لي من الستة الباقية خبزًا وجعة لكل يوم من أيام سفري»[١٧٩].

ثم جاء الواحي إلى مصر بعد أن حمل حميره بالغاب ونبات الريديمت[١٨٠] والنطرون والملح والأخشاب وعيدان الأوونت من واحة

---

(١٧٦) «خونابوب» معناها الرجل الذي يحميه أنوبيس، وميريه». اسم زوجة معناه المحبوبة، ومذكرة Mrw وهو اسم أبي رينسي (المحبوب).

(١٧٧) في النص «كالت لها» وهذا خطأ مطبعي.

(١٧٨) نجد في النص «وزنين» ولكن جاردنير يقترح قراءتها عشرون وزنًا، وبذا يجب استبدال الثمانية التي كانت زوجة خونابوب له بعدد قدره ستة وعشرون؛ ومهما كان بخل الواحي، فلا يمكن أن يكون قد أخذ لنفسه ستة أوزان وترك لامرأته وأبنائه وزنين فقط، وبذا يكون لدينا ٦+٢٠= ٢٦ بدلا من ٦+٢= ٨.

(١٧٩) يقصد خبزًا وجعة لكل يوم من أيام سفره ليقتات بها.

(١٨٠) نبات من نباتات الواحات مذكور في Admonitions 3.6 انظر كذلك Harris 1.8.4

الفرافرة[١٨١] وجلود اللبؤات وفرو الذئاب ونبات النيشا وأحجار الأنو[١٨٢] ونبات التينيم ونبات الخيفير والساهوت وحبوب الساكسوت ونبات الميزوت[١٨٣] وأحجار السنيت وأحجار الآبا[١٨٤] ونبات الإبسا ونبات الإنبي والحمام والطيور النارو وطيور الأوجيس[١٨٥] ونبات الأوبين وبات التيب وحبوب الجينجيت[١٨٦] وشعر الأرض[١٨٧] وحبوب الأفسيت. وبالجملة جاء بقدر كبير من خيرات واحة الملح، ثم مضى جنوبا نحو نينسو حتى بلغ أرض بير فيفي، شمال ميديني[١٨٨]، فرأى رجلا عند حافة حفرة، وحفر جيهو نخت وكان أبوه يسمى إزري، أحد أتباع رينسي ابن ميرو.

«جيهو- يريد عراكه»

(١٨١) الأوونت نبات من نباتات واحة الفرافرة وهو غير معلوم ولو أنه مذكور في نصوص أخرى.

(١٨٢) نبات النيشا غير معلوم وهو مذكور في 85, 12ebers وممثل في il'16 El bersheh وكذلك أحجار الأنو غير معلومة.

(١٨٣) نبات الخيبروور وابسا وانبي غير معلومة ولكنها موجودة في 7 ,83 ,9 ,48 ,17 ,33 ونبات تينيم وميسوت نجهلها، كما أن الساهوت لا نعرف عنه شيئًا أما الساكسوت، فيلوح أنه نوع من الحبوب.

(١٨٤) أحجار السنيت والآبا غير معلومة.

(١٨٥) هل طيور النارو نوع من النعام؟ هكذا يتساءل Selhe وطيور الأوجيس ونبات أوبين وتيبس مجهولة أيضًا.

(١٨٦) يقول Ebers إن حبوب جينجيت كانت تستعمل كدواء.

(١٨٧) شعر الأرض عبارة عن براعم شديدة تولد على ريزومات أشجار ال Cyperus وليست فاكهة أو حبوبا كما اعتقد ebers

(١٨٨) نينسو معناها الابن الملكي، ونجد فيما بعد كله حنيسو ومعناها قصر ابن الملك، ومنها جاءت كلمة حنيس في اللغة القبطية وكلمة إخناس في اللغة العربية وهي اسم مدينة في مصر العليا وعاصمة ملوك الأسرتين التاسعة والعاشرة، وكانت تسمى هذه المدينة في العصر اليوناني الروماني باسم هيرفلوبوليس ماجنا، وفي اليوم تابعة لمركز بني سويف – أما أرض بير فيفي ومعناها ضيعة فيفي، فهي غير معلومة، وكذلك ميديني غير معلومة، وليست هي على أي حال بلدة أطفيح الحالية.

فلما رأى جيهو تينخت حمير هذا الواحي أعجبته وسرت فؤاده فقال:

ألا ليتني أملك تميمة[١٨٩] أسلب بها حمير الواحي، وكانت دار جيهو تينخت على حافة النهر، وكانت حافة طريق النهر وعرة وكان هذا الطريق ضيقًا لا يزيد عرضه على عرض قطعة قماش[١٩٠] وكان الماء يغمر طرف الحافة وكان الشعير يغطي طرفها الآخر.

ثم نادى جيهو تينخت خادمة وأمره أن يأتيه بقطعة قماش من البيت فعاد بها الخادم سريعًا ثم فردها جيهوتينخت على حافة النهر فامتد طرفاها بين الماء والشعير ومشى الواحي على طريق الناس فقال له جيهو تينخت: «انتبه أيها الواحي.. فهل تريد أن تمشي فوق ثيابي»؟

فقال له الواحي: «سأفعل ما تريد ولكني أسير على الطريق السوي»

ثم مال الواحي إلى أعلى الحافة فقال له جيهوتينخت: «أتريد أن تتخذ شعيري طريقًا لك أيها الواحي"! فقال له الواحي: "إنني على طريق الناس ومصعده وعر والشعير في بعض الطريق فقط ثم أنك تسد الطريق بثيابك فهل تريد أن تمنعنا من الطريق؟»

---

(١٨٩) يقصد: أود أن تكون لي وسيلة سحرية أبلغ بها ما أريد.

(١٩٠) حرفيا: «لم تكن عريضة لدرجة أنها لم تكن يزيد عرضها على عرض قطعة قماش» وبذا كان عرضها عرض قطعة قماش أراد جيهو تينخت أن يفرشها عليها.

جيهو تينخت يغتصب حميره

فلم يكد الواحي أن يتكلم[١٩١] حتى قضم حمار من حميره قضمة شعير فقال جيهو تينخت: «الآن أيها الواحي سآخذ حمارك فقد أكل شعيري وسيدوس الحبوب، عقابا له على ما فعل»

فقال الواحي: «إنني اتبعت الطريق السوي فلما رأيت بعض الطريق مسدودا ملت بحماري على الجانب الممنوع[١٩٢] ثم إنك تأخذه بقضمة شعير وأنا أعرف مالك هذه الأرض فهي أرض كبير الأمناء رينسي بن ميرو، فهل أسرقه فوق أرضه؟"

فقال جيهو تينخت:

"أذلك هو المثل الجاري؟

إن اسم الغفير لا يذكر إلا بسبب سيده.

إنني أنا الذي أكلمك.

وأنا كبير الأمناء الذي تذكر"

---

(١٩١) توجد هذه الجملة فقط في (R (195

(١٩٢) توجد هنا كلمة sn'ty's,varsn.s تحليلها عسير ولكن يجب تقريبها من فعل snt الذي يمكن ترجمته: منع المرور على الطريق

ثم أخذ عودا من شجرة حناء خضراء وهم بضربه[١٩٣] ثم ضربه فوق أعضائه جميعا واغتصب حميره وأدخلها في ملكه[١٩٤]. وحينئذ بكى الواحي بكاء شديدا لما نزل به من أذى، فقال له جيهوتينحت: "لا ترفع صوتك[١٩٥] أيها الواحي فإنك على طريق يذهب بك إلى مقر سيد الكون"[١٩٦] فقال الواحي:

"أتضربني وتسرقني مالي وتمنعني أن أشكو بفمي؟

اللهم يا سيد الصمت أعد لي مالي، فإن فعلت فلن أزعجك بصياحي".

الواحي يذهب إلى الوالي الكبير يرفع شكواه. ومكث الواحي عشرة أيام يضرع إلى جيهو تينخت فلم يعره سمعا وحينئذ مضى جنوبا حتى نينيسو ليرفع شكواه إلى كبير الأمناء رينسي بن ميرو فلقيه عند باب داره وكان في سبيله إلى قارب الإدارة[١٩٧] فقال الواحي:

---

(١٩٣)حرفيا: قام ضده... وتوجد جملة شبيهة بها في القصة ويستكار 17-16 ,12

(١٩٤) s'k اسم مفعول يعبر عن النتيجة

(١٩٥) حرفيا: لا تكن مرتفعا في صوتك.

(١٩٦) أوزوريس «سيد الكون» كان له معبد بجوار نارف أبو صير الملاك) ويجوز أن يكون لهذه الجملة معنى مزدوج ويجوز أن جيهو تينخت يهدد الواحي بإرساله إلى مملكة الأموات.

(١٩٧) يقصد القارب الذي وضع تحت إمرته إدارته كلمة rryt، معناها مقر الإدارة أو المكاتب ولذا لا يمكن أن يكون هذا القارب قاربا للنزهة.

«هل تأذن لي يا مولاي أن أفرح قلبك[198] بهذه القضية، فأرجو أن تبعث لي برجل من ثقاتك[199]لأحدثه بأمري».

فأرسل إليه كبير الأمناء رينسي بن ميرو رجلا من ثقاته ليحدثه بهذه الشكوى تفصيلا، ثم إن الوالي رينسي بن ميرو ذكر لمن حوله من الأشراف معلومات عن جيهو تينخت فقالوا له:

«لعل ذلك الرحل واحيا جاء غيره فذلك ما يفعلون بالواحيين الذين يأتون أناسًا غيرهم[200] نعم ذلك ما تعودوا أن يفعلوه. فهل تعاقب جيهو تينخت بسبب قليل من النطرون والملح؟.. فأمره أن يعطيه نطرونا وملحا بدلا مما أخذه وكفى"

ولكن كبير الأمناء رينسي بن ميرو سكت ولم يجب على الأشراف بشيء كما لم يجب على الواحي بشيء.

الشكوى الأولى

وحينئذ أقبل هذا الواحي على كبير الأمناء رينسي بن ميرو وتوسل إليه قائلا: «يا كبير الأمناء – يا شريفي إنك أعظم العظماء وإنك مرشد

---

[198] «افرح قلبك» صيغة معروفة تستعمل غالبا في الخطابات، وهي تعادل «أن أبلغ إلى مسامعك» وهي بذلك صيغة ليس فيها معنى الفرح.

[199] يلاحظ أن الواحي لا يجرؤ أن يوجه شكايته مباشرة لهذه الشخصية الكبيرة.

[200] يلاحظ أن الأشراف يمتنعون عن إبداء رأيهم في صميم المشكلة وهم يظهرون اعتقادهم بأن الواحي قد سلم النطرون والملح الذي كان يجب أن يسلمه إلى جيهو تينخت إلى أشخاص آخرين.

ما كان وما لم يكن[٢٠١] إنك إن نزلت بحيرة العدالة فتقبل الرياح في قلاعك ولن يمزق شراعك ولن يسير سفينتك على مهل ولن يصيب ساريها عطب ولن تنقطع حبالها ولن تغرق عند شاطئ الأرض[٢٠٢] ولن يجرفك التيار ولن تذوق وبال النهر ولن تزوجها خائفًا وستسعى الأسماك الفزعة إليك ويمد يمينك فتأخذ الطير السمان.

لأنك أب اليتيم. ورجل الأيم. وأخ للمرأة المطرودة. وثوب الذي لا أم له[٢٠٣].

اسمح لي أن أجعل لك ذكرا في هذه الأرض لا يساميه القانون أيها الراعي المنزه عن الجشع والكبير المنزه عن الصغائر. بدد الكذب وأقم حياة الصدق.

أجب داعي الداعي، واطرح الشر أرضًا[٢٠٤]. إني أتكلم عسى أن تسمعني.. أقم العدل أيها الحميد الذي يثني عليه كل حميد. بدد بلائي فقد ضقت ذرعا بحزني وقد وهنت منه قوتي[٢٠٥]. فقد ضلت حيلتي.

كبير الأمناء يرفع الأمر إلى الملك

---

(٢٠١) الصيغة المألوفة هي: الشيء الموجود وكذا الشيء الذي لا وجود له، يقصد بذلك: كل شيء على الإطلاق.

(٢٠٢) المعنى هنا مشكوك فيه، والترجمة تقريبية.

(٢٠٣) يقصد أنه يضمن ثيابا للطفل الذي حرم من أمه فيقدم له ثيابا كما لو كانت أمه هي التي تقدمه له.

(٢٠٤) توجد هذه العبارة فقط في: R(1-111- 112) .

(٢٠٥) توجد هذه العبارة فقط في R(1. 112- 116) وهي حرفيا: وهنت قوتي بسبب الحزن.

وهكذا قال الواحي هذه الخطبة أيام جلالة الملك نيكاورع[٢٠٦] وقد قدم كبير الأمناء رينسي بن ميرو على جلالة الملك ثم قاله له: إني وجدت رجلا بليغا من أهل الواحات. قد سلبه ماله رجل من عمالي[٢٠٧] فجاءني يتوسل ويشكو. فقال جلالة الملك:

"على قدر ما تحب من عافية دع أمره يقضى على مهل ولا تجبه في شيء مما قد يقول، والزم الصمت حتى لا يقف عن الكلام واكتب ما يقول حتى تسمعه[٢٠٨] ولا تنس أن تعول عياله وامرأته فإن هؤلاء الواحيين لا يأتون مصر إلا إن كان بيتهم فضاء إلى الأرض[٢٠٩] وعن هذا الواحي نفسه أيضًا؛ فاسهر على أن تؤتيه زاده دون أن يعلم أنك أنت".

الشكوى الثانية

ثم أقبل الواحي مرة ثانية يشكو: "يا كبير الأمناء يا شريفي أنك أكبر العظماء وأغنى الأغنياء إن للعظماء فيك عظيمًا أعظم[٢١٠] وللأغنياء فيك غنيا أغنى. إنك دقة السماء وساري الأرض وحبل الميزان الذي يحمل

---

(٢٠٦) الملك نيكاروع خيتي الثالث (٢٠٨٠-٢٠٦٠) آخر ملوك الأسرتين التاسعة والعاشرة الهيراقوليسية، وهو مذكور فيB. 2141

(٢٠٧) حرفيا: «سلبه رجل موجود في خدمتي» وهي موجودة فقط في (1.221) B.

(٢٠٨) «نسمعه» نحن، لا يقصد بها الملك وحده، بل الملك وحاشيته، ذلك أن صيغة الجمع للتعظيم لم تكن موجودة عند قدماء المصريين.

(٢٠٩) يقول A, de buch] إن أهل الواحات لم يكونوا يفكرون في النزول إلى وادي النيل لشراء حاجاتهم إلا عندما تخلو منازلهم خلوا تاما من مستلزمات الحياة،

(٢١٠) حرفيا: أنت الذي (تتمثل) فيك عظمة كل العظماء.

الثقل[٢١١] فيا أيتها الدفة لا تنحرفي، ويا أيها الساري استقم ويا أيها الميزان لا تمل- هل أبحتم لشريف أن يسلب رجلا ليس له ولي وينهب رجلا ليس معه أحد؟[٢١٢]. إن لك في دارك ما يكفي حاجتك: قدر من الشراب وثلاثة أرغفة فإذا تنفق بعدئذ لتشبع مواليك. إن الموت يدرك الغني ومن في كنفه على السواء، فهل أنت حي خالد؟[٢١٣] أليس من القبح أن تميل الموازين وتختل المعايير[٢١٤] وأن ينقلب العادل خبيثا؟ انظر كيف: العدالة قامتها تحتك بعد ما طردت من مقامها. فكبار الموظفين يأتون السيئات، ويحيد القوم عن الطريق السوي، ويسرق القضاة. ثم ماذا؟

إن الذي ينبغي أن يأخذ المسيء قد جانب الطريق طريق السوي، والذي ينبغي أن يهب الأرواح قد باب لا أنفاس له في الأرض، والذي ينبغي أن ينعش قد قطع الأنفاس[٢١٥]. والذي ينبغي أن يقسم بالعدل قد أمسى سارقًا. والذي ينبغي أن يقضي الحاجات قد أنزل الحاجات بالناس

(٢١١) كلمة wdnw ومعناها «ثقل» تستعمل هنا بدلا من كلمة th التي تعبر عن كرة معدنية من الرصاص تعلق في نهاية «سلك الثقل» h'y

(٢١٢) يقصد بالواحي هنا أن يعبر عن حالته هو، فهو هذا المسكين الذي لا سند له، وقد سرق حميره وزاده رجل من عمال الشريف الأكبر الذي يثق في عدالته -كان المفروض أن تتميز النغمة هنا بالاستفهام. وإلا افترضنا أن الكلمات الاستفهامية في بداية الجملة قد سقطت.

(٢١٣) الفكرة هنا واضحة: علام يجرد الفقير مما يملك؟ ليس الغني على أي حال بحاجة إلى الشيء الكثير، فعماله لا يكلفونه كثيرًا، وهو سيموت كباقي المخلوقات ولن يحتاج عند موته لشيء.

(٢١٤) هذا السؤال معناه تماما: إن الذي يقبض على رجل قال الحق دون تحريف؛ إنما يرتكب ظلما بالنسبة لمن قاله

(٢١٥) يقصد التنفس بصعوبة.

حتى عم العوز المدينة. والذي ينبغي أن يستأصل الشرور إنما يرتكب هو نفسه المظالم"

فقال كبير الأمناء رينسي بن ميرو: "هل كان مالك أحب إلى قلبك من أن تتعرض فيأخذك خادم من رجالي[٢١٦]؟

فمضى الواحي يقول:

«إن وازن الحبوب يطفف غشا لينتفع»، والذي يخزن مال غيره[٢١٧] يستلبه إياه، والذي ينبغي أن يبين سبيل القانون يأمر بالسرقة. فمنذا الذي يصد الفواحش إن استحل حامي العدالة أن يميل كل الميل؟ وقد يبدو قويما وهو يمشي في مسالك معوجة ويدخل الآخر في زمرة الأشرار[٢١٨] فهل لك في ذلك نصيب؟.. إن الإصلاح قد يصلح في ساعة أمام الفساد فقد يمكث طويلا[٢١٩]. وتعود الحسنة إلى حيث كانت بالأمس[٢٢٠] وتلك هي الحكمة: «عامل بالحسنى من أحسن حتى يظل محسنا» ومثل ذلك أن

([٢١٦]) إذا استمر الواحي في شكايته ضد من سرقه فإن رينسي سيسلمه لأحد أتباعه ليضربه، ولكن يلوح أن الواحي لا يبالي بهذا التهديد بدليل انه يستمر في إقامة سلسلة التعريفات المذكورة

([٢١٧]) تجدر مقارنة هذا التعبير بشبيهه في قصة النبوءة حيث تجد: هذا الذي يملأ خزانته بحبوب غيره.

([٢١٨]) أصل الكلمة اسم مفعول ترجمته: من أماله أو أحناه الشر.

([٢١٩]) هذا مثل سائر عند قدماء المصريين. انظر gun ص ١٠٢.

([٢٢٠]) معنى هذا إن من استفادوا بعد ذلك يذكرون هذا بالحمد.

تشكر لأحد عمله وأن تتقي قبل أن ترمي، وأن توكل بعملك لعامل (لمختصر) مختص[٢٢١].

– آه... لو أتت لحظة يتسرب فيها التلف والخسارة إلى أعنابك[٢٢٢] وتنقص فيها طيورك ويهلك صيد مائك– فقد انقلب البصير أعمى، وفقد السبل هادي الطريق... [٢٢٣].. أما أنت فإنك قوي شديد.

وإن ساعدك لأخاذ، وإن قلبك لجارف، قد اتخذت الشفقة جانبك، وما أشقى الذي تملك، وأنت شبيه برسول الإله التمساح[٢٢٤] إنك تفوق سيدة الطاعون بأسا[٢٢٥]. وإذا لم يكن لك في الأمر شيء فليس لها في الأمر شيء، وإذا لم تعمل أنت فما تعمل هي..

من كان صاحب مال فقد يكون سمحا، أما مرتكب السوء فما يكون ذلك إلا وأن يكون قاسيا

([٢٢١]) هذه ثلاث مقارنات القصد منها توضيح المثل المذكور، ولو أنها هي في ذاتها (المقارنات) ماعدا الأولى منها، ليست من الوضوح بالدرجة المطلوبة.

([٢٢٢]) يلوح أن الواحي يأمل أن يصيب الفساد والعطب أعناب وصيد كبير الأمناء حتى ينسى هذا الأخير لحظة لذاته وحتى يعود إلى أعمال أكثر جدية.

([٢٢٣]) بعد كلمة «الطريق» جملة كاملة غامضة.

([٢٢٤]) كان للإله التمساح تحت تصرفه رسل تشبه رسل الإله المخيفة سخمت ورسل إلى جهنم أوزوريس انظر قصة هوروث وسيث) وكانت هذه الرسل بمثابة الشياطين تأتي بالشر، وليست بالملائكة كما هو الحال عند العبرانيين.

([٢٢٥]) سيدة الطاعون هي سخمت (انظر قصة سنوحي) ويلاحظ أن المؤلف يتجنب أن يذكرها باسمها مباشرة كما تجنب ذكر سيد الكون والإله التمساح باسمه المباشر؟

طبيعي أن يسرق المحروم، وأن يسلب المال من المسيء، لكن هذه السرقة تعتبر جريمة في نظر الغني، والحقيقة أنه لا ينبغي أن نعتب على السارق المحروم فعله، إذ أن السارق يسرق ليقيم أود حياته[٢٢٦].

أما أنت فلديك ما يكفي من الخبز لتشبع ومن الجعة لتسكر إنك غني في كل شيء.. وهكذا انقلبت آية السفينة فتخطبت خبط عشواء وسارت إلى حيث تريد، والملك في داخلها بينما قد تركت لك قيادة السفينة فانتشر الشر من حولك. إن شكاية الشاكي طويلة وتحطيم الشر عسير. وقد يقول قائل[٢٢٧] ماذا يريد ذلك الرجل؟ فلتكن عصمة للمظلوم وليكن شاطئك آمنا فإن التماسيح[٢٢٨] تعيث في الأرض من حولك، وليكن لسانك عادلا فلا تضل سواء السبيل.

إذ قد يكون جزء من الجسد سببا في هلاك صاحبه[٢٢٩]. لا تقل كذبا واحذر كبار أشرافك إنما يفسد القضاة سلة فاكهة[٢٣٠]. والكذب مرعاهم الخصيب وهو بذلك أيسر ما تهوى قلوبهم. وأنت يا أعلم الناس أفتبقى جاهلا بأمري. وأنت يا من تجنب الناس كل قحط في الماء... ألا

---

(٢٢٦) يجوز العفو عن سارق فقير، إلا في نظر الغني الذي تكون أمواله عرضة للسرقة، ذلك أن الفقير لا يسرق إلا بقصد إقامة أود حياته.

(٢٢٧) القائل هنا مقصود به الأشخاص الذين يعجبون لهذا الشاكي الذي يطيل من خطوات شكايته.

(٢٢٨) فيما يتعلق بهذا النص انظر: Vogelsang Z.A. S. 48 (1910) P. 164

(٢٢٩) ذلك أن لسان المرء أو فمه قد يكون سببا في هلاكه أو إنقاذه، كما كان يعتقد أيضًا الغريق، وبذلك نجد قدماء المصريين على اتفاق في وجهة النظر هذه مع إيزوب.

(٢٣٠) هنا نجد فعلا معناه مجهول، ويلوح أن سلة الفاكهة هنا تعادل الرشوة المعروفة اليوم.

فانظر إن لي طريقا ليس في سفينة،وأنت الذي تنتشل الغريق وتنقذ الهالك.. انقذني.

الشكوى الثالثة

ثم جاء رجل الواحة يضرع إليه مرة ثالثة.

وقال: يا كبير الأمناء يا شريفي.

إنك أنت رع سيد السماء ومعك بطانتك، إن بقاء الناس جميعا مرجعه إليك... وأنت فيهم فيض عميم، وأنت حابي الذي تخضر به المراعي وترد الأرض المجهدة خصيبا

ادفع السارق، وارحم المسكين، ولا تكن تيارًا جارفًا على من استجار بك. اتق دنو الآخرة[٢٣١].

أحبب أن تعيش طويلا بحكمة المثل الجاري: «ما الحكم بالعدل إلا النفس الذي يخرج من الصدر». إذا عاقبت من يستحق العقاب فلن يتسامى إلى استقامتك أحد. أو هل يختل ميزان اليد أو يميل ميزازن القبان من ناحية دون أخرى؟ إذا حابي الإله «توت» جاز لك أن ترتكب السوء.

---

(٢٣١) الآخرة هنا هي الموت الذي يأتي بعده الحساب – واستعمال العدل هو الطريق الوحيد الذي يؤدي إلى ما ينتظره الإنسان في الآخرة – توجد أفكار شبيهة بهذه الفكرة في petosiris suit.

كن ثاني[٢٣٢] هؤلاء الثلاثة فإن حابي هؤلاء الثلاثة جاز لك أيضًا أن تحابي.

لا تجعل السيئة مكان الحسنة، ولا تضع شيئًا مكان شيء آخر[٢٣٣].

إن خطابي ينمو أسرع من نبات السييمبت[٢٣٤] وأكثر مما يتسم رائحته وأنت في حل من أن تجيبني– ولكنك كمثل من يسقي النبات حتى يكسو الأرض. [ثلاث مرات... عسى أن يعمل].

فإذا سيرت الدقة تبعا لاتجاه الشراع[٢٣٥] حملك التيار إلى الحكم العادل، واحذر أن يذهب بك حبل الدقة إلى عكس ما تريد[٢٣٦]. فإنما تتزن أمور البلاد بالعدل.

لا تقل كذبا.... فإنك كبير. ولا تكن هينا... فأنت عظيم.

---

(٢٣٢) الثاني يعادل كلا من الأول والثالث وهو رفيق لهما؛ والثلاثة هنا متعادلون، والمعنى العام لهذه الجملة هو: إذا وجدت تحيزًا في الموازين أو في الموت في توت، فإن لك أن تحابي مثلهما، وواضح أن هذا الشرط واه.

(٢٣٣) يوجد هذا النص بعينه في بتاح حوتب ٦٠٩ انظر كذلك المتحف البريطاني British Museum 614.9

(٢٣٤) نبات غير معروف كان ينمو بسرعة وكانت له رائحة كريهة، ويلوح أن الواحي يريد مقارنة شكايته بهذا النبات الذي لا يقف عن النمو والامتداد، ويبدو هذا صعب التأويل، فلا ندري هل يريد القول بأن عدم الإصغاء إلى شكايته مثله كمثل هذا النبات كلما رويته بالماء ازداد نموًا.

(٢٣٥) حرفيا: القماش (الذي يصنع منه الشراع) وبالتالي الشراع نفسه الذي ينفخه الهواء فتسير السفينة.

(٢٣٦) تجد نفس المعنى في قصة الراعي.

ولا تكذب... فأنت الميزان. ولا تضع المعيار.. فإنك الاستقامة.

وأنت جزأ لا يتجزأ من الميزان، وإن مال ملت.

لا تمض عوجا حين تكون الدفة في يديك وشد حبل الدفة لا تأخذ حين تعاقب من أخذ.

وليس بكبير حقا ذلك الذي يدين بكبره للجشع.

إنا مثل لسانك[٢٣٧] كقائمة الميزان وقلبك كموازينها ومثل شفتيك ككفتيها فإن وليت وجهك شطر الظالمين فمن عسى أن يرد الضلال والفجور.

أما أنت فإنك كالغسال[٢٣٨] الشقي ذا القلب الجشع الذي يضر بصاحبه في سبيل زبون من زبائنه.

أما أنت فإنك كصاحب السفينة الذي لا يحمل إلا من يعطيه أجر الركوب.

وأنت عادل لا وجود لعدله.

وأما أنت... فكخازن لا يعطي المعدم عن طواعية[٢٣٩].

---

(٢٣٧) حرفيا: كثقل الميزان الموضوع في نهاية القائمة ويقصد بها القائمة ذاتها.

(٢٣٨) الجمل التي تبدأ بـ mktw حرف m يعفي المقارنة أو التشبيه، انظر lepebelvre gammaire .

وأنت تعيش بين الناس بغريزة الصقر الذي يفترس ضعاف الطير.

إنك كالطباخ متاعه أن يذبح الطير دون أن يؤاخذ بما ذبح منها.

إنك كالراعي... [٢٤٠]. لا تعد أنعامك: إذ أجدك توافق على أن يعيث التمساح النهم في أنعامك هلاكا في حين لا يوجد في الأرض جميعا مأوى قريب.

أنت الذي يجب أن تسمع قد صمت أذناك فما لك لا تسمع.

أجل إنني اليوم قد دفعت عدونا. وقد انسحب التمساح[٢٤١] فماذا كانت نتيجة هذا؟

ستجد سر الحق وسيزهق الكذب تماما.

لا تتصرف في غدك قبل أوانه فما يعلم أحد ما يخبئ الغد من بلاء".

وهكذا قال الواحي هذه الخطبة لكبير الأمناء رينسي بن ميرو عند مدخل مكاتبه، وحينئذ أمر الوالي رجلين من رجاله المسلحين بالسياط أن يلهبوا أطرافه، ولما فعلوا، قال الواحي:

---

(٢٣٩) كانت هناك مخازن أو معامل تخرج الأطعمة والخبز والفطائر وكان القائم عليها، المشبه به في هذا النص، لا يهتم كثيرًا بالزبون الفقير.

(٢٤٠) النص هنا غير واضح ولكن يقصد: أنت كالراعي الذي لا يبعد شر القطيعة.

(٢٤١) الجملة هنا غامضة المعنى، ولا يمكن الاستدلال على معنى العدوان الذي دفعه الواحي هنا، وقد يكون القصد من ذكر التمساح هو جيهو تينخت نفسه.

وكذلك يضل بن ميرو مرة أخرى.

قد عمى وجهه عما يرى.

وسمعت أذناه عما يسمع.

ولا يلقى بالا لشيء بما قلت.

إنك كمدينة لا حاكم لها وجماعة لا سيد لها وسفينة لا رئيس فيها وعصبة لا قائد لها.

إنك كحامي المدينة الذي يسرق وأنت الحاكم الذي ينهب(٢٤٢).

وأمير سلط على عصابات الإجرام فأمسى مثلا أعلى وقدوة لهذه العصابات.

الشكوى الرابعة

ثم جاء الواحي يستجير مرة رابعة فلقى الأمير خارجا لدى باب معبد «أرسافيس»(٢٤٣)، فقال له:

"أيها الحميد فليحمدك «أرسافيس» تبرح معبده.

---

(٢٤٢) ترجمة كلمة حامي المدينة (fopieir) ترجمة تقريبية.

(٢٤٣) ارسافيس أو هيريشف معناه «الذي هو على بحيرته» وهو اسم إله له رأس الجدي ومقره تينسو.

قد ضاع الخير، وما من أحد الآن يباهي بأنه داس الكذب".

– إذا كانت السفينة قد راحت ففيم نعبر النهر ولابد من العبور[٢٤٤] ولو كرها – فهل ترى أن تخوض النهر على نعالنا، وهل ذلك عبور جميل.

كلا.. من ذا الذي ينام إلى الضحى[٢٤٥].

–كلا.. لا سبيل لأن نسير ليلا أو أن نمشي نهارا.

أو أن يسمح لرجل أن ينهض دفاعا عن حقه.

كلا.. إنه لا ينفع أحدًا أن يقول لك:

«إن الشفقة قد اتخذت جانبك» وكم يرثي لمسكين أهلكته أنت[٢٤٦].

فأنت كالصياد المستمتع بعمله الفاعل لما يريد، فيلقي الخطاطيف في جوف أفراس البحر.

([٢٤٤]) لابد من العبور ولو كرها أي العبور على الأقدام رغم أن ذلك خطر بل ومستحيل.

([٢٤٥]) لا يمكن النوم في هدوء بسبب الموقف، ولا الخروج ليلا ولا السير نهارًا للدفاع عن حقوقه، نجد نفس التعبير في قصة ويستكار.

([٢٤٦]) إن الواحي هو الذي ينطق بهذا الكلام ثم يضيف: إذا كان كبير الأمناء بعيدًا عن الحق، فمثله هنا كمثل الصياد المتحمس الذي لا يتروى في فحص الأمور المقدمة إليه.

وينفذ نصاله في جوف ثيران الوحش.

ويداهم الأسماك ويقبض في حبائله على الطير.

والمتعجل في القول لا يخلو أن يكون مخطئًا – وخفاف الأحلام لا ضابط لعواطفهم حين يكون الأمر أمر عاطفة[٢٤٧].

كن رحيما... محسنا ونقب عن الحقيقة.

اختر ما تختار عن بينة حتى يرضى من يدخل عليك (في سكون).

إن الخلق المندفع لا يستطيع العمل بالفضيلة.

ولم يخلق رجل غاضب[٢٤٨] التمس أحد معونته.

وإذا أبصرت العين فرح القلب[٢٤٩].

فلا تكن ظالما – حتى لا تدور عليك الدوائر يومًا.

فإن أهملت أمرًا ساء هذا الأمر[٢٥٠] إن الذي يأكل هو الذي يستسيغ حلاوة الأكل.

---

(٢٤٧) حرفيا: قلب متثاقل.

(٢٤٨) حرفيا: سريع الغضب.

(٢٤٩) يقصد: يمكن إيصال الشكاية لمن لا يكون متحيزًا.

(٢٥٠) حرفيا: أصبح هذا الأمر أمرين، أي أصبح السوء مزدوجا.

والذي يوجه إليه حديث هو الذي يجيب.

والذي ينام هو الذي يرى الأحلام.

أما القاضي الذي يستحق العقاب.. فهو مثل من يفعل الشر[٢٥١].

أيها المجنون انظر فقد أخذت.

أيها الجاهل اسمع فقد شئت.

وأنت يا من تفرغ الماء[٢٥٢] قد استطعنا أن ندركك[٢٥٣].

أيها الساري حذار أن تنحرف بك السفينة.

يا واهب الحياة لا تدعنا نهلك.

أيها المهلك لا تدعنا نموت.

أيها الظل لا تكن حرورا كالشمس[٢٥٤].

أيها المأوى لا تجعل التمساح يبلغ فريسه ومأربه.

---

(٢٥١) يقصد أن القاضي الذي لا يهتم بأمور الناس يجب أن يعاقب، إذ أنه بطبيعه مثلا يحتذيه المجرم.

(٢٥٢) ربما يقصد هنا تفريغ المياه التي ملأت القارب، هذه استعارة «بحرية» في الجملة الثانية.

(٢٥٣) المعني هنا: لقد تمكننا من أن نصل إليك وأن نقترب منك.

(٢٥٤) الشمس التي تحرق وتجفف.

هذه المرة الرابعة التي استجير بك فهل أقضي في ذلك عمري؟

الشكوى الخامسة

ثم جاء رجل الواحة مستجيرًا مرة خامسة وقال:

يا كبير الأمناء يا شريفي، إن الصائد خودو [... يصنع...]

والصائد [....] «يو» يفتك بسمك «أي».

والصائد ذا الرمح يفتك بسمك الأوبيب.

والصائد جابجو...... ضد السمك ياكر.

والصائد ذا الشباك يبغي في النهر.

حقا ما أشبهك بهم أجمعين(٢٥٥).

لا سلب فقيرا ماله(٢٥٦) ولا تنهب ضعيفا تعرفه.

إن مال الفقير حياته ومن أخذ مال الفقير فقد خنقه(٢٥٧).

وقد ولي لتقضي فيما بين الناس من خصام ولتعاقب المجرم

(٢٥٥) إنك أشبه في قسوتك بهؤلاء الصيادين في قسوتهم مجتمعة.

(٢٥٦) الواحي يقصد كبير الأمناء نفسه هنا.

(٢٥٧) حرفيا: إن الذي يسلبه إياها هو الذي يسد فمه (فم الفقير) (ليخنقه).

وما أراك تفعل شيئًا غير أن تناصر اللصوص.

فقد أولاك الناس ثقتهم فملت في الحكم كل الميل.

وقد وليت أمر الناس لتكون حصنا للبائسين.

فحذار أن يغرق البائس في مائك الجارف إذ أنك ماؤك الجاري

الشكوى الخامسة

ثم جاء رجل الواحة مستجيرًا مرة خامسة وقال:

يا كبير الأمناء يا شريفي، إن الصائد خودو [... يصنع...]

والصائد [....] «يو» يفتك بسمك «إي».

والصائد ذا الرمح يفتك بسمك الأوبيب.

والصائد جابجو... ضد السمك ياكر.

والصائد ذا الشباك يبغي في النهر.

حقا ما أشبهك بهم أجمعين[٢٥٨].

لا تسلب فقيرا ماله[٢٥٩] ولا تنهب ضعيفا تعرفه.

---

(٢٥٨) إنك أشبه في قسوتك بهؤلاء الصيادين في قسوتهم مجتمعة.

إن مال الفقير حياته ومن أخذ مال الفقير فقد خنقه[٢٦٠].

وقد وليت لتقضي فيما بين الناس من خصام ولتعاقب المجرم.

وما أراك تفعل شيئًا غير أن تناصر اللصوص.

قد أولاك الناس ثقتهم فملت في الحكم كل الميل.

وقد وليت أمر الناس لتكون حصنا للبائسين.

فحذار أن يغرق البائس في مائك الجارف إذ أنك ماؤه الجاري.

الشكوى السادسة

ثم جاء الواحي مستجيرا مرة سادسة وقال:

أيها الوالي يا شريفي: ما حقق قاض[٢٦١] قضية بالعدل حتى أحيا صدقا وأمات كذبا وحقق الخير ومحى آثار الشر[٢٦٢].

كما يذهب الشبع بالجوع.

كما نذهب الثياب بالعرى.

---

(٢٥٩) الواحي يقصد كبير الأمناء نفسه هنا.

(٢٦٠) حرفيا: إن الذي يسلبه إياها هو الذي يسد فمه (فم الفقير) (ليخنقه).

(٢٦١) يلوح أن الكاتب قد ترك سطرا رأينا اكتمالا للمعنى أن تضع مكانه كلمات «قاض.. قضية بالعدل»

(٢٦٢) الأفعال hpr- shtin هي صيغ الفاعل فيها مستقر، ويمكن اعتبارها صيغة أمر.

وكما تصفو السماء بعد انتهاء العاصفة فترسل دفئًا على من يهم برد.

وكما يطبخ النار كل فجة ويمحو بالماء آثار الطمي.

انظر بعينيك... [٢٦٣].

فقد يصبح لصا[٢٦٤] من وجب عليه أن يقسم العدل.

وقد يمسي محزنا من وجب عليه أن يسكن الحزن.

وقد يصير متعبا من وجب عليه أن يزيل التعب.

إن المخادع هو من ينتقص العدل، ومن لا يطفف الكيل[٢٦٥] كان حاميا للعدل...

إذا رزقت بشيء فأعط جارك منه.

على أن الشيء الذي تمضغه[٢٦٦] يصبح لا طعم له.

---

(٢٦٣) حرفيا: «انظر بوجهك» ويقصد افحص الأمر بنفسك.

(٢٦٤) نفس الجملة هذه موجودة في الشكوى الثانية.

(٢٦٥) حرفيا: «من يملأ الكيل جيدا» وهذا النص موجود أيضًا في قصة النبوءة حيث تجد كلمة مخازن «أي من يملأ جيدا المخازن.. دون أن يزيد على سعها»

(٢٦٦) يقصد ما يقدمه لإنسان غير راض أو بعد أن يتردد كثيرًا.

إن حزني يحملني على الفراق، واتهامي[٢٦٧] يدفعني إلى الرحيل، وما يستطيع أحد أن يطلع على ما في الصدور، فلا تتوان وانظر في شكايتي التي قدمتها، إذ أنك فرقت فما من أحد يجمع الشتات.

إن المدرة[٢٦٨] في يمينك كالفأس التي تفتح الطريق حينما تحين فرصة خوض الماء.

وإذا جرف التيار[٢٦٩] سفينة همت بأن تلقي مرساها ضاعت حمولتها على البلد في كل شاطئ؟

إنك متعلم، إنك حاذق، إنك كامل، ولكنك لم تبلغ هذه الشيم بالسرقة، ومع ذلك أجدك تعمل كما يعمل عامة الناس، إذ تسير أمورك على عكس ما ينبغي.

إن أشد أهل الأرض خداعا يتظاهر بالاستقامة[٢٧٠].

إن زارع الشر يروي حديقته لؤما لتصبح أرضه أرض الأكاذيب يروي فيها أسوأ الرذائل.

---

[٢٦٧] كل هذا التأنيب قد ينتهي بالجفاء بين الواحي وحاكمه.

[٢٦٨] هذه الكلمة في النص معناها «مدرة» كما ترجمها جاردنير ولا يمكن ترجمتها بكلمة «هلب» كما قال world 1216.

[٢٦٩] يلاحظ أن الرابطة بين هذه الجملة والتي تليها غير واضحة.

[٢٧٠] فيتظاهر هو ترجمة فعل (K)

الشكوى السابعة

ثم جاء رجل الواحة يستجيره مرة سابعة فقال له:

يا كبير الأمناء يا شريفي:

إنك أنت الدفة التي تسير الوطن جميعا

وأنت الذي تأتمر سفينة الوطن بأمره.

أنت فينا مثل آخر من الإله توت الذي يحكم فلا يحابي.

أيها الشريف: كن محسنا[٢٧١] إذا استجارك أحد المظلومين لقضي بالحق.

لا تكن عنيدًا فليس العناد من شيمك.

ومن ينظر بعيدًا[٢٧٢] لا يستقر له نظر[٢٧٣].

فلا يملأن قلبك أمر لم يقع بعد.

ولا تفرض بما لم يكن بعد.

---

(٢٧١) يجوز منهم هذا الأمر بمعنى آخر وهو فلتسمح للإنسان أن يكون محسنا.

(٢٧٢) حرفيا: «من له وجه عريض» يقصد من يسمح له نظرة أن ينظر بعيدًا.

(٢٧٣) حرفيا: «كان قلبه ضيقًا».

إن العفو يمد من أجل الصداقة[٢٧٤] ولا يعلم أحد ما في الصدور.

إذا ما اعتدى معتد على القانون انتهك حرمات الحق، وهنا لا حياة لفقير بعد ذلك مادامت لم تعد له في قلب العدالة منزلة.

لقد كان جسمي مليئًا بالهم، وكان قلبي ثقيلا، ولكني قد سريت عن جسمي همومه.

إن مثلي إذا فتحت فمي لأتكلم[٢٧٥] كمثل الفأس التي تفتح ثغرة في خندق فيسيل منه الماء ويذهب بعيدًا–

لقد أدرت مدرتي[٢٧٦] وأفرغت الماء[٢٧٧] وخففت عن نفسي أثقال جسمي وغسلت ثيابي الرثة[٢٧٨].

لقد انتهت خطبتي وبينت لك شقائي، فماذا تريد بعد ذلك؟

سيضيعك إهمالك.

([٢٧٤]) حرفيا: «العفو يصبح صداقة» يقصد أن الرجل يسمح وينسى ويعفو عن الماضي ويسعى لأن يكون العفو عنه مسرورًا إذ لا يمكن أن يعرف المرء ما في الصدور.

([٢٧٥]) يريد الواحي أن يشعر سامعه بأن له رغبة في الكلام مثله كمثل الجسد الذي يذبل.

([٢٧٦]) حرفيا «حاربت مدرتي» أي أجبرتها على القيام بمجهود لإخراج السفينة من المأزق الذي كانت فيه، وهكذا نجد الواحي يعود دائمًا إلى الاستعارات البحرية التي طالما قالها.

([٢٧٧]) هذه الاستعارات تقوم كمسكن لآلام الواحي، ولكنه مع ذلك كالبحار الذي يفرغ الماء من سفينته التي امتلأت بالماء.

([٢٧٨]) يقصد غسل ثيابه من القاذورات التي علقت بها خلال جهاده في سبيل إنقاذ السفينة، وهو في نفس الوقت «يغسل فيه» بالتعبير المصري.

وسيؤذيك جشعك.

وسيخلق لك نهمك أعداء.

فهل وجدت واجبا مثلي؟ هل رأيت غافلا مثلك يستجيره عند بابه مستجيرا صابر مثلا فلا يجيب؟

أنك لم تنطق ساكنا، ولم توقظ نائمًا، ولم تنشط خاملا، ولم تفتح فما مغلقا، ولم تخلق من الجاهل عالما، ولا من الغنى متعلما، ومع ذلك فإن كبار الموظفين أن يكونوا أعداء للشر(٢٧٩) وأن يكونوا سادة الخير وأهل فن يخلقون كل شيء، بل ينبغي لهم أن يردوا الرأس الذي قطع(٢٨٠) إلى

الشكوى الثامنة

وجاء الواحي يستجيره مرة ثامنة فقال:

يا كبير الأمناء يا شريفي

إن سقطة الجشع مصيرها الهاوية

(٢٧٩) حرفيا: «إنهم هم الذين يبعدون الشر، كبار الموظفين».

(٢٨٠) هذا التعبير شرحه ماسبيرو (القصص الشعبية) بقوله إن هذا التعبير كان كالمثل السائر يقصد به وصف أعلام العلماء، وفي نفس الوقت هو إشارة إلى الألعاب السحرية التي كان يقوم بها الساحر دجيدي في قصة ويستكار (انظر بعده قصة ويستكار).

إن ذا القلب النهم يخطئ الهدف غالبا، وغايته التي يهوى إليها هي الفشل(٢٨١).

إنك جشع وما ينبغي أن تكون كذلك

إنك تسرق وما تنفعك السرقة

إن واجبك أن تأمر مظلوما فيترافع عن حقه(٢٨٢).

وإن الله أعطاك في دارك زادًا.

وقد امتلأ بطنك شبعا وريًا.

لقد طفح الكيل، وكل ما يسقط منه خسارة على الوطن.

إن كبار الموظفين لصوص، وقطاع طريق(٢٨٣)، ذلك رغم أنهم ولوا مناصبهم ليدفعوا السوء.

ولكن ها هم مأوى للعدوان(٢٨٤) رغم أنهم ولوا مناصبهم ليدفعوا البغي.

---

(٢٨١) حرفيا: «الرجل النهم مجرد من فرحة (النجاح) ولكن لديه فرحة عدم إضاءة الهدف» تفسير جاردينر

(٢٨٢) نفس التعبير سبق ذكره.

(٢٨٣) سبق كذلك للواحي أن أشار إلى عدم قيام كبار الموظفين بواجباتهم (الشكوى السابعة) واشتراكهم في أعمال السوء والفواحش.

(٢٨٤) العدوان هنا مقصود به مباشرة عدوان جيهوتينخت الذي وجد في كبير الأمناء حماية له.

– ولكني لا أستجيرك خوفا منك. إنك تعرف قلبي! إنه قلب رجل صريح يتجه إليك باللوم. ولا يخاف قلبي من يلوم إن استئجار به، ولن يؤتى لك بنظير له في الطريق العام[٢٨٥].

– إنك تملك أرضًا في القرى، ولك أملاك وبيوت، ولك زاد في مخازن الزاد، ويعطيك كبار الموظفين فتأخذ! أفلا يجوز أن تكون لصًا؟ يقدم لك القوم الهدايا[٢٨٦] حين ترافق الجنود في قسم الأرض. أقم العدل لسيد العدل يتصف بصفة العدل الحق[٢٨٧]. وأنت القلم ولفة البردي والدواة، وأنت الإله توت فتجنب أن تعمل الأذى.

متى كان الخير خيرا، كان ذلك خيرا– إن العدالة خالد أبدًا، وهي تنزل القبر مع من أقامها في الأرض، فإذا توارى هذا في قبره، ووضع في التراب فلن يمحى ذكره في الأرض[٢٨٨]،ويذكره الذاكرون بما فعل من خير، هذه آية الله في قوله: فإن كان العادل ميزانا فلن يميل، وإن كان معيارا فما يجنح.

---

(٢٨٥) يقصد: لا يمكنك أن تكون شاكيا مثلي في أي ركن من أركان البسيطة، وقد سبق للواحي أن قال لرينسي «أيمكنك أن تجد في أي لحظة واجبا يشبهني؟».

(٢٨٦) كلمة الهدايا غير موجودة في النص، وهي مستتر تقديرها هكذا.

(٢٨٧) حرفيا: «الذي يأتي العدل من عدله» وسيد العدل هو الإله توت بنفسه الذي يأتي ذكره بعد ذلك مباشرة

(٢٨٨) هذه ترجمة nsin, niw

وسواء جئتك أنا مستجيرا أم جاك سواي[٢٨٩]، فاستقبله استقبالا حسنا، ولا ترد قوله كما لو كان لا يحق له الكلام[٢٩٠].

ولا تعتد على رجل غير معتد. إنك لا تدري وجها رحيما.

– إنك لا ترعى لي حقا، ولكن لا مفر لك من سمعي[٢٩١].

– إنك لا تزهق الشر، ولا تكافئ هذا الخطاب البليغ الذي خرج من فم رع نفسه.

– قل الحق وأقم العدل، فإن العدل كبير قوي دائم، وإذا وجدت... [٢٩٢] جاء بك إلى منزلة الإيماخو[٢٩٣] إذا مالت الموازين فلا سبيل إلى أن تزن شيئًا وزنا صحيحا، ولن تبلغ الفاحشة مرساها[٢٩٤]، ولكن يبلغ الأمين أرضه[٢٩٥].

---

(٢٨٩) «مهما كان الشخص الذي يأتيك شاكيا»

(٢٩٠) ذلك أن الرجل الفقير أن يكون متحفظًا وساكنا أمام شريفه.

(٢٩١) هنا يلاحظ الواحي أن رينسي لا يهتم إطلاقا بشكايته فيقول له إنك لن تهرب حتى لا تسمعني!

(٢٩٢) هنا كلمة معناها مجهول (بعد وجدت).

(٢٩٣) الإيماخو هو الشخص الذي يرعاه الملك إذا عجز والذي تحبه الآلهة بعد موته.

(٢٩٤) هذه استعارة مجربة أخرى، انظر أعلاه.

(٢٩٥) هذه ترجمة افترضناها لأن الكلمة المعبرة عن «الأمين» ذات معنى مجهول.

الشكوى التاسعة

ثم جاء الواحي يستجيره مرة تاسعة وقال: «يا كبير الأمناء يا شريفي: إن ألسنة الناس موازينهم[٢٩٦]، إن الميزان هو الذي يبين السرقة[٢٩٧] فعاقب من يستحق العقاب فلن يتسامى أحد إلى استقامتك[٢٩٨].. الكذب.. الصدق[٢٩٩] يرجع في وجوده (؟) الصدق هو المادة التي يعيش منها الكذب(؟)؛ هو أساس السعادة (؟) وهو ليس...؛ إذ بدأ الكذب وحيله ضل الطريق، ولن يمكنه أن يعبر الطريق في قارب ولن يتمتع برحلة طيبة. أما من أثرى من الكذب، فلن يكون له أبناء، ولن يرثه أحد على الأرض، وكل من سافر معه فلن يبلغ الأرض ولن تلقى سفينته مرساها. لا تكن ثقيلا، فما أنت (من قبل) بخفيف. ولا تكن بطيئًا، فما أنت.. بسريع، ولا تتحيز ولا تطع قلبك، ولا تخف وجهك[٣٠٠] عمن عرفت، ولا تكن أعمى إذا لاقيت من رأيته مرة، ولا تنهر من أتاك مستجيرًا. اخرج من بطئك واقض بما أنت به قاض. واعمل لمن يعمل من أجلك.. ولا تلق بالا لسائر الناس إذا دعاك شاك لتحكم في قضيته العادلة[٣٠١]؛ فليت للحامل[٣٠٢] بارحة، ولا صديق لمن يصم آذانه عن

---

(٢٩٦) المقصود إن ما يقوله المرء قد يختلف وطبيعته.

(٢٩٧) حرفيا: إن ميزان اليد هو الذي يبين الباقي، أي أن هذا الميزان هو الذي يبين الفرق بين الشيء للوزن والصنجة الموضوعية في الكفة الأخرى.

(٢٩٨) ترجمت هذه الجملة طبقا لمقابلها في الشكاية الثالثة لأنها غير واضحة في هذا النص.

(٢٩٩) هنا توجد ألفاظ غير واضحة في النص الأصلي.

(٣٠٠) يقصد: لا تخف وجهك حتى لا ترى.

(٣٠١) توجد نفس الجملة في الشكاية السابعة.

(٣٠٢) يقصد: ما في يوم فات يسعد به خياله.

العدل، ولن يكون للفهم يوم عيد. إن من يشكو[٣٠٣] يصبح مسكينا بائسًا، وينقلب هذا البائس شاكيا ويصبح عدوه قاتله. انظر، إني ضرعت إليك وما أراك تنصت، وسأذهب إلى أنوبيس[٣٠٤] أشكوك إليك.

ختام

وأرسل رينسي بن ميرو حارسين ليرداه، فخاف الواحي إلى حسب أنهما جاءا لتوقيع العقاب عليه لما قاله من خطب، فقال الواحي: إن تقريب الماء من شفاه العاطشين، ومد اليد باللبن إلى فم الرضيع، هذا هو الموت المتوقع والذي لم يحضر إذ ذاك الذي يأتيه الموت متأخرا، ولكن كبير الأمناء رينسي قال «لا تخف أيها الواحي، فقد أهملناك قصدًا لتبقى معنا»[٣٠٥]. فقال الواحي[٣٠٦]: «ألا بوجهي[٣٠٧] هل أمكث أبدًا لا لآكل من خبزك وأشرب من جعتك إلى الأبد؟». فرد عليه كبير الأمناء رينسي بن ميرو قائلا: «انتظر إذن قليلا حتى يمكنك أن تسمع شكايتك». ثم قرأها عليه من لفة بردي جديد، كل شكوى بما حوتها، ثم حمل كبير الأمناء رينسي من ميرو هذا البردي إلى جلالة الملك نيبقورع،

---

(٣٠٣) يقصد أنه، أي الواحي هو الذي جاء ليشكو جيهوتينخت، ومع ذلك فهو الذي أصبح أكثر بؤسا من ذي قبل، لما أرغم على قول شكاية تلو أخرى، وبذلك سيصبح خصمه صاحب حق في النهاية.

(٣٠٤) أنوبيس إله الموت، وقد كان له معبد هناك، ويلوح أن الواحي يعتقد أن مصيره الموت ولذا يريد أن يبتهل إلى أنوبيس ويشكو له الإهمال الذي لاقاه وانعدام العدل بين البشر.

(٣٠٥) حرفيا: «لقد فعلنا ذلك ضدك حتى تبقى معي»

(٣٠٦) النص هنا يتغير لاكتمال المعنى

(٣٠٧) هذه صيغة قسم عند قدماء المصريين، منتشرة خاصة في العصور الأولى.

وسر قلب جلالة الملك بها أكثر من سروره بأي شيء آخر في مملكته. وقال جلالة الملك: أحكم بنفسك يا بن ميرو[٣٠٨].

وهنا أرسل كبير الأمناء رينسي بن ميرو حارسين لإحضار جيهو تينخت، وأحصيت أمواله وعبيده فكانت: ستة أشخاص.. وأحصى أيضًا زاده وقمحه وحميره وأنعامه وخنازيره وشعيره في مصر العليا، وسلم هذا الجيهو تينخت ليصبح عبدًا للواحي الذي تسلم ماله– وقال كبير الأمناء لجيهوتينخت (....) وهكذا انتهى من أوله إلى آخره.... طبقا لما وجد مكتوبا[٣٠٩].

(٣٠٨) هكذا يترك الملك كبير أبنائه ليحكم في هذه القضية، ويلوح أن الحكم ينص على معاقبة جيهوتينخت بأن يصبح هو ملكا وعبدا للواحي الذي يستولي أيضًا على أملاك جيهوتينخت، وبذا نجده قد كوفئ لصبره الطويل.

(٣٠٩) نفس صيغة الختام موجودة في سنوحي والغريق.

قصص بردي ويستكار

كان المخطوط المعروف باسم بردي ويستكار بين يدي الآنسة ويستكار، التي كادت قد أحضرته من مصر، ثم سلمته أ.د لبسيوس أثناء إقامته بإنجلترا عام ١٨٣٨–١٨٢٩، وبعد وفاة هذا العالم الألماني عام ١٨٨٦، وضع هذا المخطوط في متحف برلين، ويلوح أنه يرجع إلى عصر الهكسوس، وبشكل أدق، إلى أواخر هذه الفترة، إلا أن الأصل الخاص بهذه القصة يعود بلا شك إلى عهد أقدم من عصر الهكسوس بكثير، ومن المرجح أنه كتب خلال الأسرة الثانية عشرة أو حتى قبلها.

ويحوي هذا المخطوط مجموعة من القصص، ربط بعضها ببعض برباط مصطنع، بحيث تكون في مجموعها نوعين من «القصة ذات الطبقات» على نمط قصة الحكماء السبعة، وقصص ألف ليلة وليلة – وقد فقد الجزء الأول من هذه القصص، إلا أنه بمقارنتها بأعمال أدبية أخرى، أحدث منها، يمكن أن نتصور ما كانت تحويه، فكما أن شهرزاد في قصة ألف ليلة وليلة تقوم على تسلية دنيازاد وزوجها شهريار، بقص تنسج خيوطها كل صباح قبل الفجر، فإنك تجد الملك المصري أمازيس، يدعو من يقص عليه شيئًا من قصص الغرام، إذا ما شرب وثمل في الليلة الماضية، وهو يقول صراحة «أنا في حالة سكر شديد، ولا قدرة لي على أن أشغل

بالي بأي شيء في العالم»، وقبل عصر أمازيس بقرون تجد الملك سنيفرو، وقد صوروه أحد القصاصين، إذ يدعو، يوما كان يشعر فيه بالضيق، القس نيفروهو، وهو أقدر رجل في مصر على القيام بتسلية الملك، هكذا ولدت مثلا قصة النبوءة كما ستوريها فيما بعد.

ومن السهل أن نستفيد، بناء على ذلك، بدء قصص ويستكار: فقد كان الملك خوفو، ثاني ملوك الأسرة الرابعة فريسة للضيق، وقد قام، كما فعل أيضًا سنيفرو (في القصة الثالثة)، «يجوب حجرات القصر جميعا، بحثا عن تسلية ما، دون أن يعثر على شيء يسري عنه همومه»، فدعا أبناءه الأمراء وطلب إليهم أن يسليه كل منهم بقصة يلقيها على مسامعه، وإذا كان صحيحا أن أبناء خوفوا كانوا تسعة، فقد كان لزاما أن تكون هناك تسع قصص، ولكن المخطوط يحوي أقل من نصفها؛ فيكون الباقي قد اختفى.

ويقص ثلاثة من هؤلاء الأبناء على أبيهم قصصا عجيبة خارقة، حدثت في أقدم العصور أيام حكم الملكين جزيرة ونيبكا من الأسرة الثالثة، وأيام سنيفرو والد خوفو، ومؤسس الأسرة الرابعة، ولم يبق من الحكاية الأولى إلا الديباجة النهائية، أما الثانية التي يقصها الأمير (مستقبلا الملك) خفرع، فهي تحوي ثغرات عدة، ولكن يمكن فهم ما كانت تحويه بسهولة، وهي من تلك القصص التي يجوز أن نطلق عليها اسما من أسماء قصص العصور الوسطى: "قصة الزوج المخدوع"، ولو أن هذا الزوج لم يوجد في

القصة لنسخر منه، بل نجده ينتقم بفضل تدخل ساحر، وبذا ينال المذنب عقابه وتنتصر الفضيلة.

أما القصة الثالثة المنسوبة إلى باوفرع، فهي على جانب من الرقة والحلاوة، إذ تجده يقص مجازفة عشرين من المجدفات الجميلات اللاتي يقمن بالتجديف خلال نزهة الملك على مياه بحيرة ذات جوانب خضراء وثنايا جميلة، وتترك رئيسة إحدى الفرقتين إحدى جواهرها ولها شكل السمكة، التي كانت تحلى بها شعرها، تتركها لتسقط في الماء فتوقف عن التجديف، ومعها كل فريقها، ويأمر الملك ساحرًا بأن يفصل الماء في ناحيتين، فلما فعل، وجد الجوهرة وردها لصاحبتها.

وجاء دور الابن الملكي ديدفهور ليقف ويتحدث، ولكن، بدلا من أن يخترع قصة، أحضر أمام الملك رجلا يدعى جيدي، وهو ساحر ماهر، تفوق نبوءاته ما قد تعوده الناس، فبعد أن لعب ألعابا مسلية، تنبأ بأسماء ثلاثة من ملوك الأسرة الخامسة الذين سيتولون الحكم بعد زمن طويل– ويلحق بالقصة فصل تكميلي تثبت فيه صحة هذه النبوءة وتعرض أمامنا ميلاد الملوك الثلاثة أبناء رع، ولا يلبث أن ينتهي هذا الفصل حتى ينقطع المخطوط فجأة.

وهكذا يكون بردي ويستكار مجموعة من القصص الخرافي المليء بأعمال السحر التي جاءت لتحمل السامعين إلى عالم خيالي بعيد عن عالم الواقع، فتداعب خيالهم.

وتصبح بذلك هذه القصص أصلا عن أصول مؤلفات الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين، كقصة الأمير الموعود، وهو روس وسيث، وقصة الأخوين، حيث تلعب الخوارق وأدوار السحر دورًا مهما، وتجد صلة القربى بين هذه القصة وما أتى بعدها في تشابه الأسلوب، فهو في كل منها بسيط، لا كلفة فيه، تكثر فيه الصبغ المحفوظة والتعبيرات المتكررة التي تزداد أحيانا لدرجة تدعو إلى الملل وانتقاء الألفاظ فيها قليل التغير، فقير، ولو أن القصة تحوي قدرا كبيرا من الكلمات التي لم تعرفها النصوص الأدبية، والتي على ما يلوح، تنتمي إلى اللغة التي كان يتعلمها الشعب، لأن مثل هذا القصص، كان موجها لطبقة أبناء الشعب والفلاحين الذين عاشوا في ذلك العصر، والذين يسهل إرضاء أذواقهم التي كانت تقنع بمثل هذه الحكايات التي ترفه عنهم وتسري عنهم هموم الحياة، وإذا فهمنا هذه القصص على ما هو عليه، دون البحث عن معلومات أسطورية، بعيدة عن التاريخ، تتعلق بأصل ملوك الأسرة الخامسة، كانت هذه القصص صورة حية للآداب واللغة الشعبية في الإمبراطورية الوسطى.

الترجمة

الحكاية الأولى: معجزة من أيام الملك جيزر

وهنا[٣١٠] قال الملك خوفو: قدموا ألف رغيف ومائة قدح من الجعة وعجلا ووزنين من البخور قربانا للملك جيزر، وقدموا فطيرة وجرة من الجعة وقطعة من اللحم ووزنا من البخور لسيد القراء،[٣١١] فقد رأيت مثلا يدل على مقدرته، ونفذ ما أمرت به جلالته.

---

(٣١٠) الجزء الذي يسبق هذا السطر المفقود– يلاحظ أن القصتين الثانية والثالثة من قصص ويستكار تنتهي بنفس الديباجة – ويلاحظ أيضًا أنه، لكي يعبر الملك خوفو عن سروره من القصة، يأمر بتقديم هذا القربان الجنائزي لذلك الذي حدثت المعجزة في أيامه، وقربان آخر أقل منه لسيد القراء مؤلف هذه المعجزة.

(٣١١) سيد القراء هو الذي يحمل لفافة ورق البردي، وقد كان هذا الرجل كاهنا يعرف القراءة ويحفظ ما تحويه الكتب المقدسة، وكان مع ذلك يقوم بالمراسيم الدينية ويأتي بخوارق الأمور ويفسر الأحلام.

الحكاية الثانية: معجزة من أيام الملك نيبكا

قصة الزوج المخدوع

... وهنا قام الأمير خفرع ليتكلم فقال: سأعرض على جلالتك معجزة حدثت أيام أبيك نيبكا في يوم كان يذهب فيه إلى معبد بتاح، سيد أونخ– تاوي (ممفيس)، فبينما كان الملك ذاهبا إلى أونخ– تاوي، وكان جلالته قد استدعى مقدما سيد القراء أوباوني، وكانت امرأة أوباني تهيم حبا برجل من المدينة[٣١٢]، فحملته صندوقا مليئًا بالملابس وحضر هذا الرجل مع الخادمة، وبعد أن انقضت أيام على ذلك، ولما كان قصر أوباني يحوي حديقة بها بناء للمتعة، قال الرجل لامرأة أوباني: «هناك بناء للمتعة في حديقة أباوني، أليس كذلك؟ إذن فلنقض فيه لحظة» فقالت امرأة أوباني للخادم المكلف بالحديقة: «جهز البناء الموجود في الحديقة»، وذهبت هناك حيث قضت يومها تشرب مع رجل المدينة، ولما أتى الليل نزل الرجل إلى غرفة الماء، وكانت الخادم..[٣١٣].

(٣١٢) هذا الفراغ جزء مفقود.

(٣١٣) قد تعني هذه الجملة الناقصة أن الخادم كانت ترقب الطريق من بعد.

ولما استضاءت الأرض وأتى اليوم التالي، فذهب الخادم المكلف بالحديقة ليخبر أوباوني بهذا الأمر[٣١٤] فقال له أوباوني: «أحضر لي الصندوق المصنوع من خشب الأبنوس والذهب»..

وصنع تمساحا من الشمع طوله سبع بوصات[٣١٥] وقرأ عليه صيغة سحرية هي: «مهما كان الشخص الذي يأتي ليستحم في غرفة مائية، انقض عليه...»، ثم سلمه للخادم، وقال له: «بعد أن ينزل رجل المدينة في غرفة مائية كعادته كل يوم، عليك أن ترمي بهذا التمساح (الشمعي) من خلفه، وعاد الخادم يحمل تمساح الشمع.

وأرسلت امرأة أوباوني من يقول لخادم الحديقة: جهز بناء الحديقة لأني ذاهبة لأقيم فيه»، وجهز البناء بكل شيء جميل، وهنا ذهبت[٣١٦] وقضت يوما سعيدًا مع رجل المدينة، ولما أتى الليل ذهب الرجل إلى غرفة الماء كعادته كل يوم، وهنا قذف الخادم خلفه في الماء بتمساح الشمع: وتحول هذا إلى تمساح حقيقي طوله سبع أذرع، واستولى على رجل المدينة.

---

(٣١٤) كان خادم الحديقة موضع ثقة سيده، فلما حدث ما رآه ذهب مسرعًا إلى القصر الملكي ليخبر أوباوني بما حدث في منزله، ثم ذهب إلى ممفيس حيث أحضر صندوق الكاهن الساحر، الذي كان يحوي أشياء كثيرة منها الشمع والصمغ التي سوف يستخدمها الكاهن في صنع التمساح وبعد ذلك يعود خادم الحديقة إلى ممفيس يحمل معه تمساحا من الشمع.

(٣١٥) سوف يتحول هذا التمساح الشمعي بفعل السحر إلى تمثال حقيقي طوله سبع أذرع، أي أكثر من ثلاثة أمتار وخمسة وستين سنتيمترا يلاحظ أن الرقم سبعة يكثر في هذه القصة، حيث نجد سبع بوصات، سبع أذرع، سبعة أيام.

(٣١٦) يقصد امرأة أوباوني وخادمتها التي تواطأت مع سيدتها في الجريمة.

وفي خلال هذا الوقت، كان أوباوني قد قضى سبعة أيام مع جلالة الملك نيبكا[٣١٧] في حين كان رجل المدينة في قاع الماء لا يستطيع التنفس، ولما انقضت الأيام السبعة، أخذ جلالة الملك نبيكا طريقه إلى ممفيس، واتخذ سيد القراء مكانه أمام الملك وقال له: «فلتأت جلالتك لترى المعجزة التي حدثت في عهد جلالتك». وذهب الملك مع أوباوني، ونادى هذا على التمساح قائلا: أحضر رجل المدينة!» فخرج التمساح من الماء وأحضره، وحينئذ قال جلالة الملك نيبكاك: «حقا إن هذا التمساح لمخيف»، ولكن أوباوني انحنى وأمسك بالتمساح، الذي تحول بين يديه إلى تمساح من الشمع، ثم قص أوباوني سيد القراء لجلالة الملك نيبكا ما كان قد فعله هذا الرجل في بيته مع امرأته.

وهنا قال جلالة الملك للتمساح: «خذ ما هو لك، فنزل التمساح إلى قاعة غرفة الماء، ولم يعرف أحد يومًا إلى أي مكان ذهب ورجل المدينة، وأمر جلالة الملك نيبكا بأن تساق امرأة أوباوني إلى أرض في شمال القصر، حيث أحرفت، ثم قذف برمادها في النهر.

هذه معجزة حدثت أيام أبيك الملك نيبكا، إحدى المعجزات التي قام بها سيد القراء أوباوني.

---

(٣١٧) بخصوص الأيام السبعة هنا، يلوح أنه بعد الأسبوع الذي قضاه أوباوني في القصر الملكي، عاد إلى ممفيس يصحبه الملك، وفي الفترة بين هذا الأسبوع والعودة، أبلغ خادم الحديقة سيده أن أوامره قد نفذت وأن رجل المدينة كان إذ ذاك في قاع الماء مع التمساح.

وهنا قال جلالة الملك خوفو: «فليقدم ألف رغيف ومائة إناء من الجعة ووزنان من البخور للملك نيبكا، ولنعط فطيرة وقدرا من الجعة وقطعة من اللحم ووزنا من البخور لسيد القراء أوباوني، حيث قد رأيت مثلا من قدرته"، ونفذ تماما كل ما أمر به جلالته.

الحكاية الثالثة: معجزة من أيام الملك سينفرو

قصة المجدفات

وحينئذ قام باوفرع ليتكم فقال: سأعرف جلالتك بمعجزة حدثت أيام أبيك سنيفرو، وهي إحدى المعجزات التي حققها سيد القراء جاد جمونخ أمس (؟)... هي شيء لم يحدث من قبل على الإطلاق.

كان الملك سنيفرو يجوب كل حجرات القصر بحثا عن تسلية ما، ولكنه لم يكن بواجد شيئًا؛ فقال: «اذهبوا وأحضروا إلى سيد القراء ومحرر الكتابات جاد جمونخ، فأحضر له في الحال، وحينئذ قال له الملك: «لقد جبت كل حجرات القصر بحثا عن تسلية ما ولكني لم أجد واحدة»، فأجابه جاد جمونخ: «فلتذهب جلالتك إلى بحيرة القصر، وجهز مركبا فيها حور قصرك الجميلات جميعا، وسوف يسعد قلب جلالتك إذ تراهن يجدفن في الصعود وفي النزول، وبينما تتأمل ثنايا البحيرة الجميلة وترى الحقول تحف بها وشاطئيها، سيسعد قلبك لهذا المنظر»، وقال الملك: «سوف أقوم قطعا برحلة على الماء، فعليكم أن تحضروا لي عشرين مجدافًا من الأبنوس المكسو بالذهب، وعشرين امرأة جميلة الجسد، يابسة النهود،

مضفرة الشعر، لم يمسس ثديها أحد بعد، وأن تحضروا لي كذلك عشرين لباس بحر[٣١٨] تسلم لهن عندما يخلعن ملابسهن».

ونفذت أوامر جلالته طبقا لما نطق.

وجدفت المجدفات صعودًا وهبوطًا، وسعد قلب جلالته حين رآهن يجدفن، ولكن سقطت من إحداهن، تلك التي كانت تجدل ضفائرها في نهاية المركب، حلية[٣١٩] من الياقوت لها شكل سمكة، فتوقفت عن التجديف: وتبعها في ذلك فريقها كله، وهنا قال جلالة الملك لهن: لم توقفتن عن التجديف؟ فأجبن: لأن رئيستنا لم تعد تجدف، وقال جلالته لتلك الرئيسة: لم توقفت عن التجديف؟ فأجابت قائلة: لأن حلية من الياقوت الجديد لها شكل سمكة سقطت مني في الماء، فقال لها جلالته: أو تريدين أن أقدم لك بديلة عنها؟ فأجابت: إني أفضل حليتي على بديلتها. وهنا قال الملك: اذهبوا وأحضروا لي رئيس القراء جاد جمونخ- فأحضر له في التو واللحظة، وقال جلالة الملك: جاد جمونخ أخي: لقد فعلت كما قلت لي، وقد سعد قلب جلالتي حين رأيتهن يجدفن ولكن حلية من الياقوت الجديد لها شكل سمكة تملكها الرئيسة قد سقطت في الماء، فتوقفت الرئيسة عن التجديف وتبعها في ذلك فريقها، ولما سألتها: لم توقفت عن التجديف؟ أجابتني: لأن حلية من الياقوت الجديد لها شكل

---

(٣١٨) يذكرنا هذا بالمجدفات ذات «السيقان المرنة التي صبت في قالب....» التي يتحدث عنها بيير لوتي في «آراء من المنفى».

(٣١٩) حلية تشبه تلك التي توجد منقوشة على قبر أوخ حوتب في مدينة مير، في شعر فتاة تركب في مركب.

سمكة سقطت في الماء. فقلت لها: عليك بالتجديف وأني أتعهد بأن أقدم لك بديلة عنها، ولكنها ابتدرتني قائلة: إني أفضل حليتني على بديلتها.

هنا تمتم رئيس القراء ببعض العبارات السحرية ثم وضع نصف ماء البحيرة على النصف الآخر، فعثر على حلية الياقوت الجديد التي لها شكل السمكة، وجدها على قطعة من الصوف وردها لصاحبتها، وعلى ذلك أصبح ارتفاع الماء أربعا وعشرين ذراعًا بدلا من اثنتي عشر[٣٢٠]، وتمتم رئيس القراء مرة ثانية ببعض العبارات السحرية فأعاد مياه البحيرة إلى حالتها الطبيعية، وقضى جلالته طوال اليوم سعيدًا برفقة بقية الأسرة الملكية، وأسبغ على رئيس القراء جاد جمونخ بكل الخيرات.

هاكم إحدى المعجزات التي وقعت أيام أبيك الملك سنفرو، التي قام بها القارئ الأول ومحرر المواثيق جاد جمونخ، وحينئذ قال جلالة الملك خوفو: فليقدم لجلالة الملك سنفرو ألف رغيف ومائة قدر من الجعة وحمل ووزنان من البخور، وأن يعطي لرئيس القراء ومحرر المواثيق جاد جمونخ فطير وملء قدر من الجعة وكيلة من البخور لأني رأيت آية من آيات مقدرته، فنفذت رغبة الملك في الحال حسبما أبداها.

(٣٢٠) يقطع الساحر الماء كما لو كان جسما صلبا ويضع نصفا فوق الآخر فيتضاعف ارتفاع الماء.

ونهض الأمير ديديفور[٣٢١] للحديث فقال: لقد سمعت حتى الآن آيات من قدرة الذين يرقدون اليوم في مثواهم حتى لم يعد الفرد منا قادرًا على التمييز بين ما هو حق وما هو باطل، ومع ذلك هناك تحت إمرة جلالتك وتحت حكمك رجل تجهلونه مع أنه ساحر عظيم.

وقال جلالته: عم تتحدث يا بني ديديفور؟ فأجابه الأمير: هناك رجل من المدينة يدعى «جيدي» يقطن في جادسنفرو[٣٢٢] ويبلغ من العمر عامه العاشر بعد المائة، وهو يأكل خمسمائة رغيفا ونصف عجل من اللحم، ويزدرد مائة قدرا من الجعة إلى اليوم، وهو قادر على أن يعيد رأسًا مقطوعا إلى جسدها وأن يجعل الأسد يتبعه، تاركًا زمامه يجره وراءه، وهو يعرف عدد الحجرات السرية لمقبرة توت، وقد كان الملك خوفو إذ ذاك يقضي جل وقته في البحث بنفسه عن مقر هذه الغرف السرية لمقبرة توت حتى يتمكن من تشييد ما يماثلها لمقبرته، وهنا قال الملك: «ستذهب بنفسك يا ديديفور يا بني للبحث عنه»، وأعدت القوارب في الحال للأمير ديديفور الذي يعم شطر «جادسنفر عن طريق النيل، وعندما حاذت

(٣٢١) ديديفور: هو الاسم الحديث للأمير جيدفحور ابن الملك خوفو الذي وجدت مقبرته عام ١٩٣٩ في الجيزة، وقد اشتهر باكتشافه بعض آيات السحر من «كتاب الأموات».

(٣٢٢) جاد سنفرو اسم مدينة تقع قرب هرم سنفرو في ميدوم، وترجمته «سنفرو الخالد».

القوارب الشاطئ ذهب برًا بعد أن جلس على مقعد من الأبنوس ذي حوامل خشبية[٣٢٣] ثمينة مكسوة بالذهب.

ووضع المقعد ذا الحوامل أرضًا حال وصوله إلى حيث يوجد جيدي وقام لتحيته إذ وجده نائمًا على حصير عند عتبة داره، بينما كان أحد الخدم يدلك قدم الأمير، كان خادم آخر يدهن رأسه بالعطر– وقال الأمير: إن حالك أشبه بحال امرئ لم يبلغ من العمر أرذله، ورغم أنك في الواقع في كامل الشيخوخة وعلى حافة القبر، أراك رجلا تنام حتى مطلع النهار، خاليا من الأمراض، لا تنتابك أي نوبة من نوبات المرض[٣٢٤] هكذا تقدم التحية لشخصية محترمة، لقد حضرت هنا من قبل والدي خوفو لأدعوك، وهناك ستأكل هذه الأشياء الطيبة التي يمنحها الملك ويحتفظ بها لمن يخدمونه، وسيعهد لك حتى تصل إلى مرتبة آبائك الذين يرقدون في مقبرة العظماء، بعد أن تقضي حياة سعيدة، حينئذ أجابه جيدي، عليك السلام، عليك السلام يا ديديفور، يا ولي العهد المحبوب من والديك! فليكافئك خوفو، ولتعد مرتبتك بين القدماء، ولتنفث فيك القوة «كا» لتقوى على مجابهة عدوك، ولتمنح لروحك معرفة طريقها إلى باب «هيبسباج»[٣٢٥]– هكذا تقدم التحية إلى ولي عهد الملكة.

---

(٣٢٣) خشب سيزينم: نوع من الخشب الثمين ذي رائحة غير معروفة مصدره سوريا.

(٣٢٤) يقطع الراوي حديثه بهذه التحية ليطلع القارئ عن طريقه التحية لدى «الطبقة الراقية في ذلك الوقت».

(٣٢٥) اسم أحد الشياطين الذين يحرسون أحد أبواب العالم الآخر وهو الذي يخبئ الموتى».

وهنا مد الأمير ديديفور يده إليه وساعده على النهوض ثم أعطاه يده ليساعده على المسير، وذهب وإياه نحو الشاطئ، وقال جيدي: أعطني قاربًا ينقل كتبي وأولادي، فوضع تحت تصرفه قاربين بمعداتهما، ورجل جيدي هابطًا النيل، ولما وصل إلى القصر داخل الأمير ديديفور ليطلع جلالة الملك خوفو على مجريات الأمور، وقال الأمير ديديفور: مولاي وسيدي، لقد أحضرت جيدي؛ فأجابه جلالته: اذهب وأحضره إلي، ثم ذهب جلالته إلى الصالة الكبرى بالقصر حيث قدم إليه جيدي. وقال الملك: كيف لم يتسن لي يا جيدي أن أراك حتى وقتنا هذا؟ فرد عليه جيدي قائلا: إن الذي يدعي هو الذي يحضر يا مولاي.. لقد دعيت وها أنذا قد حضرت، فقال الملك: هل صحيح ما يقال من أنك قادر على إعادة رأس مقطوع إلى مكانه؟ فأجاب جيدي قائلا: نعم: إني أستطيع القيام بذلك يا مولاي، وهنا قال الملك: أحضروا لي السجين بالسجن بعد إعدامه ولكن جيدي أجاب قائلا: لا، لا، لا ينطبق هذا على الكائن البشري يا مولاي وسيدي، لأنه محرم علي أن أقوم بمثل هذا العمل لقطيع الله المقدس..

وأحضرت له أوزة قطعت رأسها، ثم وضعت الأوزة في الجانب الغربي للقاعة الكبرى، ورأسها في الجانب الشرقي، فتمتم جيدي ببعض عبارات سحرية فاستوت الأوزة وهي تتمايل في مشيتها، وكذلك فعل رأسها، وعندما التحم كل منهما بالآخر استوت الأوزة واقفة وهي تنقنق، ثم أحضرت له أوزة تدعى «الغابة الكبرى» وعوملت بمثل ما عوملت به سابقتها.

وأحضرت له جلالته عجلا فصل عنه رأسه فتمتم جيدي ببعض عباراته السحرية فاستوى العجل واقفا خلفه بينما كان زمامه ساقطًا على الأرض(٣٢٦).

وقال الملك: وما رأيك أيضًا فيما يقولونه عن معرفتك لعدد الغرف السرية لمقبرة توت؟ فأجابه جيدي: أرجوك يا مولاي.. لا! أنا لا أعرف عددها، ولكني أعرف موقعها، فقال له الملك. وأين هي إذن؟.. فأجابه جيدي: إنه الابن الأكبر من أبناء ريديجيت هو الذي يمكنه أن يحضره لجلالتك؛ فقال الملك: إن هذا لسوف يسعدني حقا، ولكن بخصوص ما كنت بصدد قوله، من هي ريديجيب؟ فأجابه جيدي: إنها لزوجة كاهن «رع» سيد خابيو، وهي حامل من رع في ثلاثة أطفال، قال عنهم إنهم سوف يباشرون هذه المهمة السعيدة في جميع هذا البلد، وإن كبيرهم سيصبح كبير المنجمين في «هليوبوليس».

وهنا تملك قلب الملك الحزن(٣٢٧) فقال جيدي: ما بالك قد تكدرت يا مولاي؟ لا هذا بسبب ثلاثة أولاد؟ لقد أردت أن أقول: أنت ثم ابنك ثم ابنه ثم أحدهم فقد.. وهنا قال الملك: ومتى ستلد إذن

---

(٣٢٦) تذكرنا هذه الأعمال السحرية بما يذكره الكاتب ميترلينك من أن الهنود يقومون بمثل هذه الأعمال في الميادين العامة، ومنها أن يقذف أحدهم بحبل في الهواء ويصعد طفل يصحبه على هذا الحبل ثم تختفي نهاية الحبل ويختفي الطفل معها، ثم تسقط من السماء أذرع وسيقان وراس... يجمعها الساحر في حقيبة، يخرج منها الطفل سليما وهو يحيي الجماهير... انظر كتاب الضيف المجهول ص ١٠ تأليف م، ميتر لينك.

(٣٢٧) يخاف الملك زوال حكم أسرته ولكن جيدي يطمئنه بأن هذا لن يتم إلا بعد حكم ابنه وحفيده، لاحظ أن القوائم الملكية تدلنا على أن أبناء خوفو، جيد فرع وخفرع وبعدهما اثنتان من هذا الأخير قد حكموا من بعده ولو أن قدماء المصريين من الدولة الوسطى لم يذكروا إلا بناة الأهرام من هذه الأسرة فحسب.

ريديجيت؟ إنها ستلد في الخامس عشر من أول شهور الشتاء، فقال جلالته: ستكون الشواطئ الرملية لقناة السمكتين في ذلك الوقت مكشوفة، وإلا ركبت قاربا ورأيت معبد رع سيد ساخيبو، فأجابه جيدي: حسنا، سأعمل بحيث يكون عمق الماء أربع أذرع فوق الشاطئ الرملية لقناة السمكتين.

وذهب الملك بعد ذلك إلى قصره وقال: فلتأمروا جيدي بأن يدخل قصر ريديفور وأن يسكن معه قوموا بتجهيز مئونته من غذاء عبارة عن ألف رغيف ومائة قدر من الجعة وعجل ومائة حزمة من الخضروات.

ونفذت أوامر الملك كما نطق بها.

ملحق للقصة الرابعة

مولد ملوك الأسرة الخامسة

حدث في أحد هذه الأيام أن شعرت ريديجيت بآلام المخاض، وأجهدها الوضع فتوجه جلالة ملك رع سيد ساخيبو إلى إيزيس، نفتيس، مسخنيت[٣٢٨]، هيكيت وخنوم، وقال: اذهبوا وخلصوا ريديجيت من آلام ولادتها لأطفالها الثلاثة الذين سيعم البلاد الرخاء في عهدهم جميعا، إنهم سيشيدون المعابد لكم للتسبيح باسمكم وتقديم الذبائح والهدايا على مذابحكم- ورحلت الآلهة بعد أن تقمصت صورة الراقصات الشاديات، وتبعهم خنوم حاملا أمتعتهم حتى وصلوا منزل راوزر فوجدوه صامتا، قد

(٣٢٨) مسخنيت: إله الوضع، وهيكيت: إلهة لها رأس ضفدعة وهي شريكة خنوم من إلهة هيرور.

تناثرت ملابسه هنا وهناك، فقدموا إليه عقودهم ونواقيسهم فقال لهم: سيداتي انظروا، ها هي السيدة التي تعاني آلام المخاض، فبادرته قائلات: اسمح لنا برؤيتها فإننا نستطيع مساعدتها في الوضع، فأجابهن: ادخلن، فولجن الباب حتى اقتربن من ريديجيت ثم أرصدن باب الغرفة خلفهن، وحينئذ وقفت إيزيس أمامها، ونفتيس خلفها بينما قامت حينيت بإجراء عملية الولادة، وقالت إيزيس لا تكن يا أوزر قويا للغاية في أحشائها، وسرعان أن انزلق الطفل بين يديها، وكان طوله ذراعا وعظامه قوية وأعضاؤه مرصعة بالذهب، ويحمل قلنسوة من (أحجار) اللابي لازولي الخالص، وقامت الراقصات الشاديات بغسله بعد أن قطعن خيط الرحم ووضعته في إطار من القرميد، ثم توجهت مسخنيت نحوه وقالت له: ستكون ملكا قويا مهيبا في جميع أرجاء البلاد، وبينما كان خنوم يمنح جسده الصحة، ووقفت إيزيس من جديد أمامها، ونفتيس خلفها، بينما قامت هيكيت بالتعجيل في عملية الوضع، وقالت إيزيس: لا تتأخر في أحشائها يا ساحر ع، وسرعان ما انزلق الطفل بين يديها، وكان طفلا طوله ذراع وعظامه قوية وأعضاؤه مرصعة بالذهب، ويحمل قلنسوة من أحجار اللابي لازولي الخالص، وقامت الراقصات الشاديات بغسله بعد أن قطعن خيط الرحم ووضعنه في إطار من القرميد، ثم توجهت مسخنيت وقالت له: ستكون ملكا قويا مهيبا في جميع أركان البلاد بينما كان خنوم جسده الصحة.

ومرة أخرى وقفت إيزيس أمامها، ونفتيس خلفها، بينما قامت هيكيت بالتعجيل في عملية الوضع، وقالت إيزيس: لا تكن قاسيا (كيكو)

في بطنها، باسمك يا كيكو (؟) وسرعان ما انزلق الطفل بين يديها، وكان طفلا طوله ذراع وعظامه قوية وأعضاؤه مرصعة بالذهب ويحمل قلنسوة من أحجار اللابي لازلي الخالص، وتوجهت مسخنيت نحوه قائلة: ستكون ملكا تحكم في هذا البلد جميعا، بينما منحه خنوم الصحة، وقامت الراقصات الشاديات بغسله بعد أن قطعن خيط الرحم ووضعنه في إطار من القرميد.

وخرجت الآلهة الثلاثة بعد أن ساعدن ريجيديت في ولادتها لأطفالها الثلاثة ثم قلن: فليفرح قلبك يا راوزر، فقد رزقت بثلاثة أولاد، فأبهن: كيف يمكنني يا سيداتي أن أكافئكن؟ إني أرجوكم أن تعطين حقيبة الشعير هذه إلى حامل متاعكر كأجر لكن، لكي تصنعن منها الجعة، فقام خنوم يحمل حقيبة الشعير.

ولما رجعت الآلهة حيث كن قالت لهن إيزيس: فيم يفيد مجيئنا دون أن نقوم من أجل هؤلاء الأطفال بمعجزة يمكننا أن نعلها لأبيهم الذي أرسلنا؟ وقامت الآلهة بصنع تيجان ثلاثة وضعها في حقيبة من الشعير ثم قفلن راجعات إلى المنزل، وحينئذ قلن: ضعوا حقيبة الشعير هنا في غرفة محكمة حتى نعود من الرقص في الشمال، ووضعت حقيبة الشعير في غرفة أحكم غلقها.

وبرئت ريديجيت من آلامها بعد انقضاء أسبوعين، وحينئذ قالت لخادمتها: هل ينقص المنزل شيء من حاجاته الضرورية؟ فأجابت الخادم:

لا ينقصه شيء البتة، عدا بعض الأواني التي لم تحضر بعد، فقالت ريديجيت: ولم لا تحضر الأواني؟ فأردفت الخادم قائلة: ليس لدينا من الشعير ما يلزم لصنع الجعة سوى حقيبة الشعير الموجودة في الغرفة المغلقة.

فقالت ريديجيت: اذهبي وأحضري هذا الشعير ريثما يحضر راوزر ليعطيهم شعيرًا عوضا عنه، وذهبت الخادم وفتحت الغرفة فسمعت صوت غناء وموسيقى ورقص وتهليل، وبالاختصار كل ما يعمل في العادة للاحتفال بأحد الملوك فكرت الخادمة عائدة إلى سيدتها وقصت عليها كل ما سمعت، فأسرعت ريديجيت بالذهاب إلى الغرفة وأخذت تجول فيها باحثة عن سر هذه الأصوات دون أن تفلح في تقصي مصدرها.

وأخيرا اقتربت من حقيبة الشعير، فأدركت أنها مصدر الصوت، فحملتها ووضعتها في صندوق وضع في حوض آخر بعد أن أحبط برباط من الجلد، وقامت ريديجيت بعد ذلك بوضع كل ذلك في غرفة تحوي أدوات منزلية أحكمت غلقها.

وعندما قفل راوزر راجعا من الحقل روت عليه زوجته ريديجيت هذه القصة فاغتبط قلبه، وقضى الاثنان يوما هانئًا، وبعد أن انقضت على ذلك عدة أيام، تشاجرت ريديجيت مع خادمتها وانهالت عليها ضربا، فقالت الخادمة لأهل المنزل: هل تعتقد ريديجيت أنها تستطيع أن تفعل مثل هذا معي؟ لقد وضعت ثلاثة ملوك وسأذهب لأخبر الملك خوفو بذلك، وذهبت تبحث عن أخيها الأكبر من أمها، فوجدته يحزم حزمة من الكتان

في الجرن، فقال لها: إلى أين تذهبين أيتها البنت الصغيرة؟ فروت عليه القصة ولكن أخاها قال لها: وهل من الأمانة أن تجيئي إلي من أجل ذلك، كما لو كان علي أن أشترك معك في هذه الوشاية؟.. ثم أمسك بحزمة من الكتان وأخذ يضربها في قسوة، وذهبت الخادم بعد ذلك لتشرب من البحيرة فالتهمها التمساح.

ولما علم أخوها بما حدث لها ذهب لريديجيت ليخبرها بذلك، فوجدها جالسة وقد ارتكزت برأسها بين ركبتيها وامتلأ قلبها حزنا وغما، فقال لها: سيدتي! لم يملأ الحزن قلبك؟ فأجابته: من جراء تلك الخادم الصغيرة التي كانت في منزلي، والتي رحلت وهي تقول: سأشي بكم، وحينئذ أحنى الشاب رأسه وقال: سيدتي، الواقع أنها جاءت تقص على تلك القصة ووقفت بالقرب مني، ولكني ضربتها ضربة قاسية، وذهبت بعد ذلك إلى النهر لتغترف من مائة ولكن التمساح اختطفها.

(وعند هذا الحد ينتهي المخطوط)

قصة النبوءة

اكتشف هذه القصة الأستاذ جولنتشيف، الذي سبق أن اكتشف قصة «الغريق»، فقد عهد إليه محافظو متحف أرميتاج سان بتروسبورج بمدينة لننجراد مدرجة من ورق البردي، من مصدر مجهول، وجدت في أحد أدراج هذا المتحف، وقد ذكر العالم الروسي – بعد أن فحصها – أنها تضم مخطوطين هما: تعاليم مير يقرع وقصة النبوءة.

وتختلف قصة النبوءة اختلافا بينا عن قصة سنوحي وعن قصة الغريق، وكذا عن قصص بردي ويستكار، مع أن كل قصة من هذه تعتبر في ذاتها من المؤلفات القصصية الخالصة، وتشبه هذه القصة بالأحرى قصة الواحي، وهي عبارة عن مقطوعات تمتاز بفصاحتها في صورة قصة حية. ويقتصر الجزء القصصي في هذا المؤلف على المقدمة، أما باقي المدرجة فهو عبارة عن عدة اكتشافات يتنبأ بها المنجمون.

ولكي يقدم لنا الكاتب موضوعه وشخصياته، تجده يستخدم نفس الطريقة المستخدمة في قصص بردي ويستكار، وتتلخص هذه الطريقة في أن شخصية كبيرة، غالبا ما تكون فرعون، يدعو حاشيته لتسرد عليه بعض القصص المسلي، لكي يبعد عنه شبح الملل والضيق، ونجد في هذا القصص شخصية الملك سنفرو الأسطورية، ومؤسس الأسرة الرابعة، وقد

اعتراه السأم، فأخذ يبحث عن شخص يقوم على تسليته، بعبارات منتقاة وجمل مختارة؛ ويدله رجال قصره على كاهن من كهنة الآلهة «باستيت» (طفل من مقاطعة هليوبوليت) ويدعى نيفروهو، وما أن مثل هذا بين يدي فرعون حتى سأله عما إذا كان يريد أن يروي له قصصا عن الماضي أو المستقبل، تسري عن فرعون همومه، ويجيب سنفرو أنه يود سماع حديث عن المستقبل، وها هو نيفرو وهو يجيبه إلى طلبه ويسرد عليه قصصا عن المستقبل.

ويجدر بنا أن نقول أولا أنه لا يجوز أن نطلق على رواية نيفرو وهو أنها قصة نبوءة بالمعنى الذي تشير إليه الكتب العبرانية، ولكنها في الواقع نوع من الأدب كان يتذوقه المصريون القدماء، يستعرض فيه الكاتب عادة حوادث تتعلق بالماضي، مصبوغة بصبغة تشعرك أنها سوف تحدث في المستقبل، ويشبه ذلك ما رأيناه في القصة الرابعة من قصص بردي ويستكار حيث يتنبأ الساحر جيدي بمجيء ملوك الأسرة الرابعة، ويمكننا مقاومة ذلك أيضًا بالطريقة التي اتبعها فرجيل في مؤلفاته تحت حكم أغسطس، حيث يتنبأ على لسان والد «ابنيه» بالمصير المشرق الذي تنتظره روما، وكذا بموت مارسيللوس.

ونيفر وهو، إذ يتخطى بفكرة أربعة قرون، يقدم للملك صورة حية لنهاية الإمبراطورية القديمة، وللعصر المظلم القائم إذ ذاك، والمعروف لدى المؤرخين باسم «العصر الأول المتوسط» الذي تتخلله غزوات الأجانب والاضطرابات الخطيرة، وخاصة تلك الثورات الاجتماعية المعروفة، التي

تدل عليها قصة أخرى هي «تحذيرات حكيم مصري» وترسم لنا هذه القصة الأخيرة لوحة قائمة تمثل الأوقات العصيبة التي اجتازتها البلاد إذ ذاك، والآن يدور بخلد القارئ سؤال هو: ماذا كانت تهدف إليه هذه القصص التي اتخذت صورة نبوءات؟ لا شك أن موضوع هذه الروايات كان يهدف إلى تنبيه وتحذير من يتولون مقاليد الأمور من عود هذه الكوارث والمصائب، وإلى حثهم مع استخلاص الحكمة والموعظة، من أحداث الماضي، علهم يهتدون بها في تسيير الأمور مستقبلا ولكن لم يكن من هذا التحذير جدوى، فما كان التاريخ يوما مرشدًا وهاديا للشعوب؛ دليل ذلك أن الإمبراطورية الوسطى كان مآلها مآل الإمبراطورية القديمة، وكذا الثانية الوسطى، فقد كانت هذه الأخيرة شبيهة بتلك التي وصفها نيفر وهو في جزع، ومع أن التاريخ لم يكن يوما عبرة، فإننا نجد أن نيفر وهو لا يقبل الحوادث بصورة سلبية؛ إذ يصر على أن نستخلص منها درسًا يفيدنا ويرشدنا في مستقبلنا، بل نجد أنه حانق على أولئك الذين لا يعبؤون بعبر التاريخ وعطائه، أو لا يذرفون الدمع على المصائب التي تنتاب البلاد، هذه هي المقدمة. تتلوها نوبة من الذهول والدهشة التي تعتري نيفر وهو، إذ يرى الحوادث المستقبلة تدور أمام عينيه، بل وتجده كما لو كان يشترك في هذه الحوادث ويلعب فعالا في تسيير دقة الأمور، ويصل به الأمور إلى الخلط بين الحاضر والمستقبل، كما لو كانت الفترات المختلفة تتشابك أمام عيني من يدعي النبوءة.

فها هو يشاهد غزو الآسيويين للدلتا، وها هو يرى العدو وقد وطئت قدماه أرض الوطن، وها هي قطعان الرحل تجرع من أنهار مصر،

وأهل البلاد يجردهم الغرباء من ممتلكاتهم، وها هم السادة قد أصبحوا أذلاء، والأغنياء قد خلا وفاضهم بينما تصبح الكنوز في حوزة المعدمين، وهكذا تجد الأمور قد انقلبت إلى عكسها.

ويردف المتنبيء قائلا: إن هذه الأوقات العصيبة تتميز بشعور من العداء بين الإخوة، فلا يتردد الإنسان في قتل أبيه، ويتطاحن المواطنون بمختلف صنوف العنف، وتسود البلاد الفوضى دون أن يثير ذلك دهشة أو ألما؛ فكل مواطن ينتابه شهور بعدم المبالاة إزاء الموت، وتقتصر أفكاره وحياته على حبه لذاته فحسب.

وأخيرا يعم خراب، وتصبح خزانتها خاوية، وتتوقف الأيدي العاملة عن العمل، وتنعدم كل مباهج الحياة ووسائل الترفيه، ولا يقف الأمر عند هذا الحد، بل تجد الطبيعة قد انتابها الاضطراب؛ فيجف نبات النيل، وتتوقف المراكب عن الملاحة، وتسيطر على السماء الزوابع والريح، وتغيب الشمس وتخلو الديار من الحرارة والنور، وتصبح الشمس كوكبا خامدًا مثل القمر.

الترجمة

الملك يستدعي نيفروهو

حدث ذات يوم أن دخل موظفو البلاط قصر الملك ليقدموا له فروض الولاء، وكان جلالة الملك سنفرو مشهورًا بحبه لأبناء الشعب

وإخلاصه لمصالحهم، وخرج الموظفون بعد أن أدوا واجبات الطاعة كعادتهم كل يوم، وقال جلالة الملك لحارس بيت المال الذي كان يقف على يمينه: اذهب واستدع موظفي البلاد الذين خرجوا للتو من هنا بعد أن أدوا فروض الطاعة.

ومثل الموظفون مرة ثانية بين يدي الملك، وانبطحوا على جباههم أمام جلالته، وقال لهم الملك. أيها الرفقاء، لقد دعوتكم لتبحثوا لي بين أولادكم عن شاب حاضر البديهة، أو بين إخوتكم من يمتاز بفضائله، أو بين أصدقائكم عن فرد قام بأعمال خارقة، وبالاختصار.. أريد رجلا قادرًا على سرد قصص عجيب في عبارات منتقاة، ويمكنه في النهاية أن يسري على همومي ويجلب الفرح إلى فؤادي.

وهنا انبطح المواطنون على جباههم من جديد وقالوا لجلالته: يوجد هنا سيد القراء «باستيت» ذو القوة الخارقة، وهو كاتب اشتهر بالإبداع في فن الكتابة، وهو يمتلك كمًا لا يحصى من الأراضي الصالحة، وما على جلالتك إلا أن تسمح له بالمثول بين يديها؛ فقال لهم جلالته: اذهبوا واحضروه. فأسرع الموظفون باستدعائه بين يدي الملك.

نيفروهو بين يدي الملك

وانبطح سيد القراء على جبهته أمام جلالته، وقال له الملك: اقترب يا نيفروهو؛ أرجوك يا صديقي أن تسرد علي قصصا مدهشًا في عبارات منتقاة تسري عني همومي وتجلب الفرح إلى فؤادي؛ فأجابه سيد القراء

قائلا: وهل تريد قصصًا يتعلق بالماضي أو بما سيحدث مستقبلا يا مولاي؟ فقال له الملك: أود أن تكون قصصك متعلقة بالمستقبل، ولا شك أما المسائل والحوادث الجارية فلا تهتم بها، ثم مد جلالته يده إلى الخزانة حيث كانت حزمة من أدوات الكتابة، وسحب منها مدرجة من أوراق البردي وشرع في كتابة ما يسمع [٣٢٩].

هكذا تحدث نيفروهو

ها هي الأقوال التي سردها نيفروهو بين يدي فرعون، نيفروهو ذلك العالم الذي يقطن شرق مصر، يفكر فيما ستكون عليه حال البلاد، وفيما سيؤول إليه حال شرق مصر عندما يغزوه الآسيويون، ويبثون الرعب في أفئدة الفلاحين، ويسلبونهم ماشيتهم التي تحرث الأرض وترعى فيها.

هلاك البلاد وعدم مبالاة أهلها

قال نيفروهو: انزعج يا فؤادي، ابك بكاءً مرًا لما ستؤول إليه حال البلاد التي ولدت فيها، إن الذي يسكت حيال الأهوال والمصائب التي تحل بها، يستحث مني قولا لا يستحقه كل جحود، انظر إذن! ها هم الأسياد قد ذلوا بين يدي الغرباء في البلاد التي ولدت فيها. لا تبد ليّنا. انظر هذه الأشياء أمامك – ثُر على كل ما تراه – انظر إذن! إن حالة العظماء هي حالة البلاد نفسها، إن الذي حدث لم يحدث أبدًا – يطلع

[٣٢٩] من العجيب أن نرى الملك يسحب البردي ويشرع في الكتابة بنفسه، ولو أن الملك إيزيري من الأسرة الخامسة كان «يكتب بنفسه بإصبعيه.

النهار على الطغيان والبلاد كلها هالكة، ولم يبق فيها شيء، لم يبق فيها حتى ظل مما كانت عليه من رخاء – لقد تدهورت هذه البلاد ولم يعد يهتم إنسان بها، ولم يعد يتحدث عنها أحد، ولم تعد تبكي على حالها عين.

اضطراب عناصر الطبيعة

كيف يكون حال البلاد إذن؟ لن يسطع قرص الشمس بعد، مادام محتجبًا، ولن يستطيع إنسان أن يراه، ولن يحيا بعد ذلك أحد لأن السحب ستغطيها، وسيصبح الإنسان أصم نتيجة لذلك. سأقول ما أراه أمامي، ولن أتنبأ بما لم يحدث، ومادامت أنها مصر قد جفت فيستطيع المرء أن يعبر الماء على قدميه، فإذا بحثت عن الماء اللازم لسير المراكب وجدت أن قاع النهر أصبح كجانبه، وأن الشاطئ بدوره قد تحول إلى ماء، والماء يسيل على الحافتين، وستتعارض رياح الجنوب ورياح الشمال، ولن تتحكم في السماء ريح وحيدة.

الأجانب في مصر

سيضع طائر أجنبي بيضه في مستنقعات الدلتا بعد أن يشيد عشه قرب مساكن القوم، وسيسمح له الناس بالاقتراب منهم أيام أزماتهم، لقد هلكت ولا شك هذه الأشياء الجميلة – لقد كانت هذه البرك مسرحا لذبح الطير، وكانت تزدهر بالأسماك والطيور، ولكن مضت هذه الأشياء الجميلة، وركعت البلاد أمام كابوس البؤس الذي حل بها مع مجيء هؤلاء البدو الذي يجولون في البلاد.

ها هم الأعداء قد ظهروا في الشرق بينما ينزل الأسيويون مصر، سيحل الحزن بالقصر ولن يمد له أحد يد العون، ولن يسمع أحد نداءه، وسيصل (الأعداء) إليه في ساعة متأخرة من الليل ويتسللون إلى حيث مخادع النساء (؟) سيذهب النوم عن جفوني ولكن سأظل راقدًا أقول: «إني مستيقظ»، وسوف تشرب ضواري الصحراء من أنهار مصر، وسوف تتمتع على ضفافها بجوها العليل مادام القادر على طردهم غائبًا، ستظل هذه البلاد فريسة للاضطراب ولن تعرف النهاية التي تتلو ذلك، بل ستظل مجهولة للسمع والبصر والكلام، إذ يكون الكل صما بكما حيال هذا.

خلافات في المدينة والأسرة

إني أدلك على البلاد وقد انقلبت رأسًا على عقب، وهذا الذي يحدث الآن لم يسبق حدوثه، سيستولي العدو على أسلحة القتال وستعيش البلاد في الفوضى وستصنع سهام من البرونز ولن تحصل على الخبز إلا بالدم، وستطلق الضحكات وكلها آلام، ولن يبكي أحد على ميت، ولن يرقد أحد جائعًا من أجل ميت[٣٣٠]، ولن يفكر أحد إلا في ذاته فحسب، ولن تقام مراسم الحزن، سيبتعد فكر الناس عن ذلك تماما، وسيظل الإنسان جالسا في ركن لا تدور في رأسه إلا أفكار لمصلحة نفسه، بينما يجد الآخر في سبيله إلى قتل أخيه.

(٣٣٠) يقصد أن علامات الحزن، ومنها الصوم، وقد اختفت وزالت مشاعر الأفراد بعضهم نحو بعض.

هكذا يصبح الابن عدوًا، والأخ غريما، والإنسان قاتل أبيه، وكل لسان يقول: «أجنبي»[٣٣١] لقد زالت كل النعم وخربت البلاد، ولم تعد للقوانين قيمة لمصلحة الشعب، ولقد اختفت المصنوعات وحرم الإنسان مما كان يجد في الماضي وأصبح الذي بنى وشيد كما لو لم يكن قد شيد بعد. وها هي الممتلكات تنتزع من أصحابها لتعطى للغرباء.

دمار تام

ها هو المالك قد أصبح شحاذًا، بينما يقنع الأجانب، وذاك الذي كان يملأ أجرانه بالحبوب، أصبح الآن خالي الوفاض، وينظر (الأجانب) إلى مواطنيه نظرة حقد تسكت من يريد الكلام.

وإذا سأل سائل شيئًا، أجيب على سؤال وقد تسلحت ذراع العدو بالعصا، ويقول الناس؟ لا تقله – وأصبح الحديث بالنسبة للقلب كالنار ولم يعد أحد يحتمل ما يخرج من فم الآخرين. لقد عم الفقر البلاد رغم كثرة القائمين عليها، ولقد جفت الحقول ولكن الجزية المعروضة عليها باهظة، وقلت الحبوب وزاد حجم كيل[٣٣٢] الجزية الذي إذا ملئ جف[٣٣٣].

---

(٣٣١) «أجنبي» تعبير كان يستعمله الشحاذون عند طلب الحسنة، والجملة في مضمونها معناها أنه لم يعد في البلاد إلا فقراء.

(٣٣٢) كيل برغم دافع الجزية على ملئه.

(٣٣٣) دليل الظلم الواقع على المصريين هو أن الأجنبي يرغم المصري، لا على ملء هذا الكيل فحسب، بل على زيادة الكيل حتى يطف.

ولسوف تبتعد الشمس عن الناس، وسوف تشرق الشمس في معادها ولكن لن يعرف أحد متى تكون الظهيرة ولن يميز أحد ظلها[٣٣٤] ولن يتأثر الوجه عند النظر إليها ولن تملأ الدموع مآقي الناظرين، وستظل الشمس في السماء كالقمر، ومع ذلك فلن تختل دورتها ولن تتأثر أشعتها.

ها هي البلاد تنقلب رأسًا على عقب، فمن كان ذا ذراع هزيلة أصبح اليوم ذا ذراع قوية، وستؤدى التحية لمن كان يؤديها لك، وها هو المنحط وقد أصبح اليوم في المكانة العليا، ومن كان منقلبا على ظهره أصبح اليوم منقلبا على بطنه؟ إننا نعيش بين المقابر، وسيحصل الفقير على أعظم الكنوز، وسيكون خبز القربان من نصيب أحقر الناس وسيكون المجد من نصيب العبيد.. لقد انتهى كل شيء بالنسبة لهليوبوليت، ولن تصبح بعد ذلك مهد كل إله.

ملك منقذ

ولكن ما هو ذا ملك يأتي من الجنوب، يدعى «أميني» وهو ابن امرأة من تورستي[٣٣٥] وهو من أبناء مصر العليا، وسيأخذ هذا الملك التاج الأبيض، ويحمل التاج الأحمر، وبذا يجمع (على رأسه) بين القوتين ويرضى هوروس وسيث، السيدين، بما يحبان، الـ... في قبضة.. والغصن[٣٣٦]...

(٣٣٤) يقصد لن يعرف أحد ميعادًا من مواعيد النهار عن طريق ظل الشمس.

(٣٣٥) منطقة جنوبي مدينة الفيلة، وهو أحد الأسماء التي أطلقها المصريون على بلاد النوبة.

(٣٣٦) النص ناقص في هذا المكان، ويفترض جاردنر أنه يحوي مراسيم توليه الحكم.

افرحوا إذن يا رجال عصره، فهو رجل سيخلد اسمه إلى الأبد، وستكفي الأيدي المخربة التي كانت تعمل على انهيار البلاد عن أعمالها العدوانية خشية بطشه، أما الأسيويون فسوف يخضعون له خوفا وفزعًا، وسوف تسقط قبائل التمهو(٣٣٧) أمام جذوته، وسيصبح الأعداء تحت رحمته ويخاف الثائرون من عواقب غضبه، مادام الغصن المعلق فوق جبهته عاملا مع بعث السلام في أوساط الثائرين.

وسوف تشيد حوائط الأمير(٣٣٨) ولن يسمح للآسيويين بعد ذلك بالنزول إلى أرض مصر، وسيطلبون كعادتهم الماء علهم يزيلون العطش على ماشيتهم، وسيرفع القانون هيبته وسطوته في حين تزول أيام الظلم والجور، فليسعد من له حظ في رؤية هذا ومن سيكون في خدمة الملك.

وسوف يباركني قارئ عالم(٣٣٩) عندما يرى صدق نبؤاتي.

وهكذا ينتهي هذا بسلام(٣٤٠).

كتبها كاتب..(س...).

---

(٣٣٧) قبائل من ليبيا.

(٣٣٨) حوائط الأمير هي القلعة التي بناها أمنمحعات الأول شمال شرقي مصر ليصد هجمات البدو وليقضي على «عدائي الرمال» كما هو مذكور في قصة سنوحي.

(٣٣٩) القارئ العالم هنا كاهن من القراء يأتي في العصور المقبلة يصلي من أجل نيفرو وهو بعد موته، تقديرًا له واعترافًا بجميله.

(٣٤٠) ختام مختصر تختم به أغلب القصص في ذلك العصر، كما هو الحال في قصة الغريق.

أسطورة إله البحر

استارتيه

كانت أجزاء المخطوط على ورق البردي الذي كتبت عليه هذه الأسطورة ملكا لمجموعة أمهرست، ولكنها أصبحت اليوم من مجموعة بييربون مورجان بمدينة نيويورك، وهي عبارة عن بقايا من مدرجة كانت دون شك على جانب من الإبداع ولكن لم يعد لدينا من العشرين صفحة التي كان يتكون منها المخطوط سوى بقايا مبتورة من الصفحتين الأولى والثانية وسطرين أو ثلاثة من الثالثة والرابعة، وبضع جمل أو كلمات فقط من صفحات أخرى.

ومعنى ذلك أنه يصعب تفسير ما تبقى، فالترجمة التي نوردها هنا مهلهلة بحيث لا يمكن أن تكون ذات فائدة تذكر، اللهم إلا بالنسبة للطالب الفرنسي الذي يدرك معنى النص المصري، وهذه الترجمة نسخة لا تغيير فيها، من تلك التي قدمها جاردينر في كتابه" دراسات جريفيث" والتي بناها، بعد تنظيم ومقارنة، على كل أجزاء المخطوط Bibliotheca Aegyptiaca (جزء أول). وقد تمكن جاردينر من الوصول إلى نتائج تختلف تماما عن تلك التي كانت شائعة قبله، إذا قام بدراسات مستفيضة لإعادة تكوين ما أنفق على تسميته «أسطورة استارتيه».

ولن يكون الموضوع الرئيسي لهذه الأسطورة، كما كان الناس يعتقدون من قبل وصول استارتيه إلى مصر، والتكريم الذي قوبلت به في هذه البلاد، إذ مهما يكن الدور الذي قامت به استارتيه في القصة هاما، فإنه لا يمكن اعتبارها بطلة للقصة، فالدور الرئيسي في الواقع منسوب إلى قوة كونية مجسدة، إن شئت، قوة مؤهلة، هي في اللغة القبطية – P'ymeiom– حرفيا «البحر» وقد أسميناه هنا إله البحر لنحتفظ بطابعه المذكر، إذ أن الأمر يتعلق بإله، ويريد إله البحر الذي اشتهر بجشعه وجوره أن يفرض سلطته على الآلهة الأخرى وأن يجبرهم على دفع جزية له: «جزية إله البحر» التي ترد الإشارة إليها مرارًا في القصة، وهو يدعي لنفسه حقوقا وامتيازات خليقة بملك مطلق، وتجده يهدد ويتوعد كل من يقاوم أو يعارض إرادته بتقييده بالسلاسل، وهكذا يعيش مجمع الآلهة «الأنياد» في رعب إذ لا يجد ما يشبع غليل إليه البحر، ونجد مثلا رينوتيه، إلهة الحصاد تقترح الاستغاثة باستارتيه «ابنة بتاح، الإلهة الباطشة» بعد أن قدمت له عبثا كل أنواع القربان، وتأتي استارتيه، وتكلف بمقابلة إله البحر لكي تسلم إله الجزية التي اعتادت الآلهة تقديمها، فتوافق مضطرة وترحل لتأدية هذه المهمة الدقيقة، ولكن إله البحر يقابلها على الشاطئ، وبدلا من أن يسيء استقبالها، تجده يهيم بها حبا ويطلب يدها من بتاح ومن مجمع الآلهة، وقد وعد بأنه إذا سمح له بالزواج من استارتيه، ترك باقي الآلهة في أمان، ويعلن الأنياد هذا، محددًا لاستارتيه مكانا في مجمعه، ومع ذلك يظهر أنه بعد أن أصبح إله البحر زوجا لاستارتيه لم يضع حدًا لمطالبه: فهذه الإلهة نوت تضطر لدفع الجزية له وتقديم عقدها اللؤلؤي قربانا. وهكذا، ليس

هناك ما يشبع جشع هذا الإله، فتراه يهدد أخيرا بقلب السماء والجبال، وكلما تقدم بنا المخطوط نحو نهايته قل ذكر استارتيه واختفت معالم النضال الأبدي بين البحر والآلهة.

هذه هي الخطوط العريضة للقصة كما عرضها جاردينر، ولذا يمكن تسميتها «أسطورة إله البحر»، ولا شك أن كل ما يقال فيه شيء من الحدس والضعف، ولا شيء يسمح للباحث من التثبت، تماما من صحة القصة كاملة إلا نص أكمل وأدق، ولكن الدراسة والترجمة التي قمنا بهما أرفع وأصح، مهما يكن الأمر، من تلك التي سبق أن عرضها العلماء الذين درسوا قبلنا بقايا هذا المخطوط.

وتعتبر هذه القصة عملا متوسطا من الناحية اللغوية، إذ أنها كتبت في عهد حور محب في الفترة الواقعة بين الأسرتين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة، فطريقة الكتابة مطابقة في مجموعها لما كان شائعًا في العصر القديم، حيث لم يكن قد طرأ على الكلمات بعد هذا التغير السيء الذي أجراه، كما لو كان هذا من باب التسلية، كتاب عصر رمسيس، ولكن قواعد اللغة هي تلك التي نجدها في ما كتب خلال الأسرة التاسعة عشرة؛ ولا شك أننا نأسف لوصول هذا المخطوط ناقصًا مهلهلا على هذه الصورة، ولو كان هذا المخطوط كاملا لسمح للباحث أحسن من غيره باستخلاص وتحديد قواعد اللغة المصرية الحديثة.

ولو كان هذا المخطوط كاملا لأمكننا أيضًا أن نستنبط معلومات أهم وأكمل من الأصول التي نبعت منها هذه القصة، إذ ما هو إله البحر هذا الذي كان غريبا عن مجمع الآلهة المصري والذي نراه يظهر فجأة في نهاية القرن الرابع عشر على هيئة سيد ظالم يفرض سلطته على الآلهة المصرية؟ إن الاسم ym (يم) هو ذلك الذي بدأ الناس يطلقونه على بحر منذ عصر العمارنة، وقد كان يدعى قبل ذلك «الخضراء جدا»؛ لا شك أنه آن من آسيا حيث كان البحر في جميع اللغات السامية يسمى yam (يام). ومن ناحية أخرى، فقد كان يكفي المصريين أن يكون لديهم النيل «هابي» كاله، ولم يكونوا في حاجة إلى تأليه البحر، إن لم يكن جيرانهم الساميون، وتعبير أدق، الفينيقيون قد تركوا لهم هذا الأثر.

إننا نجد إله البحر «يم» في مقطوعة شعرية من رأس شمرا، وهي معاصرة لهذه القصة المصرية (وقد ترجمها وشرحها ش. فيروللو حديثا)، وقد أعلن الحرب على إله الأرض بآل؛ ونراه بعد عدة محاولات ينهزم، فهل ظل الإله المصري p'ym يمارس سلطانه إلى نهاية القصة؟ ألم يكن يجد أمامه إلها يعادله في قوته، مثل سيث (وقد تقمص كثيرًا شخصية بآل) ويصارعه، كما نرى في أحد نصوص الأسرة الثامنة عشرة؟ يصح أن نفترض هذا الفرض المقبول، ولكن ما من دليل مادي واضح يثبت لنا هذا مادام النص على حالته التي ذكرناها. ويلاحظ على كل أن p'ym يظهر مرة أخرى بعد قرن من الزمان في «قصة الأخوين» وهو على نفس الحال من البأس، وهو الذي يهاجم، في هذه القصة الأخيرة زوجة «باتا» ويختطف منها خصلة من الشعر يحملها إلى فرعون، وهكذا يجوز أن نفترض أن الإله

«يم» الفينيقي قد دخل مصر مع استارتيه وآنات وريشيب، وأنه وإن لم يكن معبودًا هناك، فقد كان على الأقل معروفا، كما كان في بلاده، كبطل أسطوري من صفاته أنه يلعب دورًا مهمًا في القصة الشعبية.

الترجمة

صفحة١ عجلاه. سأعبدك [...] سأعبد الـ... [...] سأعبد السماء [...] مقعد [...] الأرض [...] بتاح. وهكذا [...] الأرض. وقد رضيت الأرض [...] سوف أكتشف [...] وحينئذ انحنوا مثل... [...] ثم قبل كل زميله... بعد سبعة أيام. ونزلت السماء [...] على [...] إله البحر. و[... ال] الأرض وضعت [...] المناطق الأربع للأرض [...] في وسطها مثل ... [...] المناطق الأربع للأرض [...] في وسطها مثل... [...] عرش جلالة الملك. وقد [...] حمل له الجزية [...] أمام المحكمة؟. وحينئذ حملت رينوتيب [...] كملك [...] السماء. ألا فانظر، إنهم يحملون له الجزية [...] أو يقبض علينا كسجناء [...] وقد سبق أن حملت له رينوتيت جزيته المكونة من الفضة والذهب واللابي لازولي [والياقوت، تملأ به الخزائن. وهنا قالوا لمجمع الآلهة، الأنياد: أعمل على أن [...] جزية إله البحر حتى يصغى لنا إلى (كل) أقوال الأرض، وحتى تحمينا يده، هل...

صفحة ٢ إذ أنهم خائفون إن [... جزية] إله البحر. أعمل على أن [...] جزية إله البحر [...] سوءا، وأخذت رينوتيت [...] استارتيه. وهنا [...] أيتها الطيور، اسمعي ما سوف أقول. لا تبتعدي [...]

أخرى. هيا بنا نبحث عن استارتيه [...] منزلها ونصيح تحت [شباك الغرفة التي ننام فيها]، وقل لها: إذا تيقظت... وإذا غرقت في النعاس سأوقظن [...] إله البحر كملك على ال[...] السماء، تعالى إليهم في [لحظة...] الأسيويين (؟) واستارتيه [...] ابنه تباح. وعلى هذا [...] لإله البحر ال [...] اذهبي بنفسك بجزية [إله البحر....] وهنا يكتب استارتيه [...] مليكها وسكتت. [...] ارفعي وجهك [...] و[...] في الخارج. وهنا حملت [...] ال[...] وأخذت تغني وهي تضحك منه [.. إله البحر] رأي استارتيه جالسة على شاطئ البحر، وهنا قال لها: من أين تأتين يا ابنة بتاح، أيتها الآلهة القوية القاسية؟ فهل خرقت النعال التي كانت في قدميك؟ وهل مزقت الملابس التي كانت تسترك إذ كنت تذهبين وتجيئين بين السماء والأرض؟ وهنا قالت له استارتيه...

صفحة ٣ [.. إلهه] الأنياد، إذا أعطوني [ابنك...] هم، وماذا أنا فاعل حيالهم إذن؟ وسمعت استارتيه ما كان إله البحر قد قاله عنها، ورأت من واجبها أن تذهب أمام إلهه الأنياد في المكان الذي كانوا فيه موجودين يقومون بأعمالها، ورآها كبارهم فوقفوا أمامها إجلالا، ورآها صغارهم فانبطحوا على بطونهم، وقدم لها عرشها فجلست وقدمت لها الـ... [٣٤١].

[٣٤١] المحذوف هنا الجزية التي كلفت استارتيه بحملها إلى إله البحر.

صفحة ٤ الأرض [...] اللؤلؤ [...] واللؤلؤ [...] وذهب رسول بتاح ليقول هذه الأقوال لبتاح ونوت، وهنا انتزعت نوت اللآلئ التي كانت معلقة في عنقها، ثم وضعتها في الميزان.

صفحة ٥: [...] استارتيه يا [...] هذه المعركة مع الأنياد؛ وسيرسل بعد ذلك طالبا [...] حلقه جيب [...] حيث يوجد الميزان (؟) ثم....

صفحة ٧ [...] سلتي [...]

صفحة ٨ هو [...]

صفحة ١٠ [...] لإله البحر [...] على الأبواب [...] الأبواب وخرج.

صفحة ١١ [...] سوف يأتي ليغطي الأرض والجبال و...

صفحة ١٥ [...] ليحاربه لأن؟ (...) وجلس ببرود، ولن يأتي ليحاربنا. وهنا جلست سيث [...] [٣٤٢].

[٣٤٢] يجوز أن يكون استدعاء سيث هنا بقصد هزيمة إله البحر، إذا كان المصريون يعتقدون أن سيث قادر على تهدئة أمواج البحر.

الأمير الموعود

يطلق على هذه القصة، التي فقدت نهايتها، تارة «الأمير الموعود» وتارة «الأمير المسحور»، والتسمية الأولى أفضل لتجاوبها مع مجرى حوادث القصة.

كان أحد ملوك مصر، لا يعرف اسمه ولا العصر الذي عاش فيه، محروما من الذرية، ولما توجه بصلواته إلى الآلهة رزق ولدًا، ولكن بينما كانت الآلهة تسمع هذه الصلوات، كانت «هاتور» تفرض على الابن مصيره وهو أنه سوف يهلكه التمساح أو الثعبان أو الكلب، وانتاب الملك القلق عند سماعه هذه النبوءة، وأمر بأن يشيد منزل في الصحراء يقيم فيه الأمير الشاب منعزلا لا يربطه بالعالم الخارجي شيء، ولكن الغلام لمح ذات يوم ولأول مرة في حياته، عند صعوده على سطح المنزل كلبا يتبع صاحبه، فطلب أن يأتوا له في الحال بكلب، وانتهى الأمر بالملك أن يستجيب لرغبته فأهداه جروا صغيرا، وطالب الأمير بالسماح له بالخروج بعد أن استجيبت له رغبته الأولى فأعطيت له عربة انطلق بها، يتبعه كلبه حتى وصل إلى بلاد نهارين أي إلى سوريا، وكان الملك هذه البلاد ابنة تعيش هي الأخرى منعزلة في برج ترتفع نافذته عن الأرض بسبعين ذراعًا (حوالي ستة وثلاثين مترا).

ولما كثر عدد المتقدمين لخطبتها، قرر الملك أنه لن يزوجها إلا لمن يستطيع أن يصل إلى النافذة بقفزة واحدة (يقول النص المصري: لمن يستطيع أن "يطير" فيصل إلى النافذة). وتصادف أن مر الأمير تحت النافذة، واستطاع دون المتسابقين أن يصل إلى النافذة حيث كانت الأميرة تنظر، ولما أصبح لها بعلا كاشفها بالنهاية التي تنتظره، وتمكنت الأميرة بفضل يقظتها أن تنقذه من ثعبان، ولا شك أن الجزء المفقود من القصة يدلنا على أن الأمير تمكن من إنقاذ نفسه من التمساح، ولكن لما لم يكن مقدرًا له ألا يفلت من مصيره، فقد كان على الكلب أن يقوم بقتله، وهكذا تنتهي هذه القصة المفجعة.

هذه هي النهاية كما افترضها معظم العلماء، بعد ماسبيرو، الذي كان يعتبر أن القدر في عرف سكان الشرق القدماء لم يكن يرحم، أما بالنسبة للأستاذ إيبرز، فقد كان مدفوعا بعاطفة من الحب والشفقة نحو الأمير الشاب، مفترضًا أنه لا يصح أن تنتهي القصة بموت بطلها على هذه الصورة، أو أنه حتى إذا افترضنا موته، فقد كان من اللازم أن يبعث من جديد، ولذا تجده قد اخترع للقصة ختاما سعيدًا، وتجد نفس الفكرة عند الأستاذ بيبر الذي يدافع عنها بحرارة، ويذكر على سبيل الاستشهاد بصحة فرضه، قصصا لبلاد مختلفة لا تتفق خاتمتها مع النبوءات التي تذكر في أولها. وهناك قصة تذكر القارئ الفرنسي بهذه القصص، ألا وهي: قصة «حسناء الغابة النائمة» حيث تجد ملكا وملكة قد حرما من الأبناء، ثم يرزقان ابنة بعد صلوات، وعند ولادتها تتولاها سبع جنيات (مثل السبع هاتورات في قصة الأخوين) ثم تأتي جنية ثامنة تكبرهن سنا نسي الملكان أن

يدعواها، وتنبأ للأميرة في فورة غضبها أن مغولا سيخترق يدها ويكون السبب في القضاء عليها، ولكن هل تنتهي القصة بهذه الخاتمة المحزنة؟ كلا! إن إحدى الجينات تهدئ روعنا قائلة: إني لست في قوة كبيرتنا لأخلص الأميرة مما نطقت به، وسوف يخترق المغزل يد الأميرة ولكن بدلا من أن تموت، ستتولاها نوبة من النوم العميق يدوم قرنا من الزمان، ويأتي أحد الأمراء في النهاية ليوقظها من سباتها.

وتمكن مضاهاة خاتمة «الأمير الموعود» بخاتمة القصة التي يقدمها لنا شارل بيرو لتشابههما، وإذا راعينا مزيدًا من الدقة وجدنا أن الأمير، كالحسناء النائمة كان مغلولا إلى مصيره، كبطل قصة الأخوين، وهكذا تتحقق حرفيا قصة الهاتورات، غير أن الأمير الشاب الذي كان موضع عطف القراء، يتمكن في النهاية من قهر الموت، وهكذا تنتهي القصة كما يأمل الأستاذ إيبرز بخاتمة سعيدة.

ولذا نجد أن النص ملئ بالخوارق من الأحداث، فالحديث الأساسي لا يمكن فهمه إلا بتدخل السحر، ولقد لفتت هذه النقطة نظر هواة الأدب الشعبي، فهذا الجزء يعتبر أقدم النصوص المعروفة من هذه الناحية، وهناك شيء مهم أيضًا ذلك أن هناك مجموعة من القصص الشعبية، الروسية والبولونية والفنلندية والهندية، تذكر بطلا يقفز إلى الدور الثالث لأحد القصور، حيث تقف ابنة الملك، وفي قصة من قصص التيرول، يخطف البطل زهرة تمسك بها فتاة جالسة على نهاية عامود. وفي إحدى قصص بخلاء القوقاز، يقفز البطل من فوق برج، ويقفز أبطال القصص

الحديثة هكذا وهم على ظهور الخيل، أما أبطال القصص المصرية، فهم يستخدمون «الوسائل السحرية» وامتياز الأمير المصري على منافسيه امتياز «سحري» هكذا يقول العالم كوسكان.

وهذه «الوسائل السحرية» أقوى من تلك التي نامت ثم أيقظت حسناء الغابة النائمة أكثر من مائة عام، وكان في مقدورها أن توقظ الأمير الشاب من مائة عام، وكان في مقدورها أن توقظ الأمير الشاب من نومه الذي تمكن أيام حياته من أن ينتصر على أعدائه بفضل السحر.

مولد الأمير ومصيره

كان يوجد في سالف العصر والزمان فرعون لم يكن يرزق بوليد ذكر، فابتهل إلى الآلهة أن تمنحه ولدًا، واستجابت له الآلهة وأمرت بأن يولد له طفل ذكر، ونام فرعون في تلك الليلة في أحضان زوجته التي حملت منه، وما أتمت الزوجة أشهر حملها حتى وضعت ولدًا، وهنا أتت الحوريات إلى الصبي تقرر مصيره، وقالت: سيلقى هذا الولد حتفه على يد تمساح أو ثعبان أو كلب. ونقل من كانوا حول الصبي وسمعوا تلك النبوءة فأسمعوها إلى فرعون، وفزع الملك وتملكه الحزن، وأمر بأن يشيد للأمير على صفحة الصحراء منزلا من الحجر، مزود بالخدم وبكل ما تشتهي الأنفس، تنقل من القصر الملكي، ذلك أنه كان لا ينبغي ألا يغادر الطفل المنزل أبدًا.

الأمير يتخذ كلبا ويرحل

ولما بلغ الصبي أشده صعد ذات يوم إلى سطح المنزل فلمح كلبا يتبع صاحبه في الطريق فالتفت إلى تابعه الذي كان على مقربة منه وقال له: ما هذا الذي يمشي وراء الرجل الذي يسير في الطريق؟ فأجابه التابع: إنه كلب. فرد الصبي قائلا: أحضروا لي مثله.. وذهب التابع إلى فرعون يعيد على مسامعه رغبة الأمير الصغير فقال الملك. احملوا إليه كلبا صغيرا حتى لا يحزن قلبه، ونفذ أمر فرعون. وبعد أن انقضت عدة أيام وتفتح جسد الصبي، بعث برسالة إلى أبيه يقول فيها: فيم يفيد أن أظل مقيدًا هنا؟ إن مصيري معلق بين يدي القدر، أليس كذلك؟ فلتسمح لي بأن أكون حرًا أفعل ما أشاء، وسرجت للأمير عربة مزودة بكل أنواع الأسلحة، ووضع تحت تصرفه خادم، فلما رحل للأمير ووصل إلى الشاطئ قال له الملك: اذهب الآن حيث تريد، وكان الكلب في رفقته، واتجه الأمير شمالا على صفحة الصحراء، وكان يتغذى خلال رحلته هذه بأفضل وعول الصحراء التي كان يصطادها.

أميرة نهارين وخطابها

وانتهى به المطاف إلى حاكم نهارين الذي لم تمن عليه الآلهة إلا بابنة كان قد شيد لها منزلا يرتفع عن الأرض بسبعين ذراعًا. واستقدم الحاكم جميع أبناء رؤساء القبائل وقال لهم: إن من يصل إلى نافذة ابنتي أصبح زوجا لها، وانقضت على هذا عدة أيام، وبينما كان الشبان في عملهم

اليومي تصادف أن مر الأمير الشاب، فصحبوه إلى منزلهم حيث استحم، وقدموا إلى خيله علفًا وأدوا إليه كل الخدمات التي يستطيعون تقديمها، فدهنوا جسده بالطيب وقمطوا رجليه وأعطوا لخادمه طعامًا ثم سألوه قائلين: من أين جئت أيها الشاب الوسيم؟ فأجابهم: أنا ابن ضابط مصري ماتت أمي فتزوج أبي امرأة أخرى أخذت تسومني صنوف العذاب، فهربت من وجهها؛ فقبله الشبان وضموه إلى صدورهم

القفز

وبعد أن انقضت على ذلك عدة أيام قال للشبان: ماذا تفعلون أيها الشبان؟ فأجابوه: إننا هنا منذ ثلاثة أشهر نقضي وقتنا في القفز، لأن من يصل منا إلى نافذة بنت زعيم نهارين، يصبح من حقه أن يتخذها زوجة له، فقال لهم: آه لو لم يكن بقدمي ألم لذهبت معكم لأقفز، ثم تركوه ليقفزوا كعادتهم كل يوم بينما كانت ابنة الزعيم قد صوبت عينيها نحوه.

الأمير الشاب ينتصر ويتزوج الأميرة

وانقضت على ذلك عدة أيام، وذهب الأمير ليقفز مع أبناء رؤساء القبائل، فوثب حتى وصل إلى نافذة ابنة زعيم نهارين فقبلته وضمته إلى صدرها في إعجاب ووله، وذهب الخطاب الآخرون يخبرون أباها قائلين: لقد وصل شاب إلى نافذة ابنتك، فأجابهم: ومن يكون هذا الشاب؟ فأجابوه: إنه ابن ضابط مصري هرب من وجه أبيه، فاستولى الغضب على زعيم نهارين وقال: وهل يظن ذلك الهارب من مصر أني سأزوجه ابنتي؟

لابد أن يرحل في الحال! فذهبوا ليخبروا الأمير بذلك قائلين: عليك أن ترحل إلى حيث كنت، ولكن الفتاة أمسكت به وأقسمت بالإله قائلة: أقسم بالإله قائلة: أقسم بالإله قائلة: أقسم بالإله رع هاراختي بأنني سأمتنع عن الأكل وسأمتنع عن الشرب حتى أموت إذا انتزعوه مني، وذهب رسول يخبر الأب بما قالت ابنته، فأرسل الأب رجالا ليقتلوه ولكن الفتاة قالت لهم: أقسم بالإله رع بأنهم إذا قتلوه لأكونن في عداد الأموات عند غروب الشمس، فأنا لا أطيق أن أظل على قيد الحياة لحظة واحدة بعده، فذهب الرسول ليخبر الأب بما قالت ابنته، فلم يجد الأب مفرًا بعد ذلك من أن يوافق على الزواج، فأحضر الشاب وابنته أمامه وأظهر لهما احترامه وتقديره، وقبل الشاب وضمه إلى صدره ثم قال له: أخبرني بحالك لأنك أصبحت بمثابة ابن لي، فأجاب الشاب: أنا ابن ضابط مصري، ماتت أمي واتخذ أبي زوجة أخرى، أخذت تسومني سوء العذاب حتى لم أعد أستطيع العيش معها في بيت واحد، فهربت من وجهها.. وبعد أن استمع الزعيم له أعطاه ابنته زوجة له ومنحه منزلا وحقولا وقطعانا من الأغنام وكل ما كان يشتهي.

المقادير

ولما انقضت على ذلك عدة أيام قال الأمير الشاب لزوجته: إن مصيري مقيد إلى أحد ثلاثة مقادير: التمساح أو الثعبان أو الكلب، فردت عليه قائلة: "ما عليك إذن إلا أن تقتل الكلب الذي يتبعك أينما ذهبت"، ولكنه أجابها قائلا: لا! لئن فعلت ذلك لكنت مجنونا، وأنا شخصيا لن

أسمح لأي فرد أن يقتل كلبي الذي ربيته صغيرًا، ومنذ ذلك الوقت أخذت الأميرة على عاتقها أن تسهر على زوجها، متكبدة في ذلك كل المتاعب، وزيادة في الحرص لم تكن تسمح أبدًا أن يخرج وحده. وكان التمساح الذي ذكر في لوحة مصير الأمير قد تبعته عندما خرج من أرض مصر ليتنزه، فوجده الأمير أمامه في المدينة حيث كان يقيم مع زوجته في عرض النهر، ولكن «روح الماء» كانت كذلك موجودة في النهر، وقد حرمت على التمساح بالخروج من الماء، كما أن التمساح لم يكن يسمح لها بالخروج من الماء للتنزه. وكان التمساح وروح الماء يتقابلان ويتضاربان عند مشرق الشمس، واستمر الحال على ذلك أشهرًا ثلاثة، ولما انقضت على ذلك عدة أيام جلس الأمير إلى زوجته وقضى إياها يومًا سعيدًا، وبعد أن تمتعا بنسيم الماء اضطجع الشاب إلى مخدعه واستولى عليه النوم، فأحضرت زوجته صحفة ملأتها بالماء، وأخرى ملأتها بالجعة، وفي تلك اللحظة خرج ثعبان من حجرة ليلدغ الشاب، وجذب الثعبان الصحاف إليه فشرب منها حتى ثمل وانتابته سنة من النوم فتقلب على ظهره، فقامت إليه الزوجة الوفية ومزقته بفأسها إربا، ولم توقظ زوجها إلا بعد [...] وقالت له: شكرا لإلهك الذي سلمك من أحد أحكام القدر، والذي سوف يسهر على حياتك مستقبلا.

وقدم الأمير القرابين والهدايا إلى رع، مبتهلا، شاكرًا له رعايته على الدوام، ولما انقضت على ذلك عدة أيام خرج الأمير إلى مقاطعته للتسلية، وتصادف في ذلك اليوم أن تخلفت زوجته عن مصاحبته بينما صحبه كعادته، وبينما هو في نزهته إذا بالكلب يؤتى المقدرة على الكلام ويقول

الأمير: أنا مصيرك!.. وما أن سمع الأمير ذلك القول حتى هرع إلى النهر ونزل إلى الماء من وجه الكلب. وهناك أمسك التمساح به وقاده إلى حيث توجد كعادتها روح الماء التي كانت غائبة وقتذاك، وقال التمساح للشاب: إن مصيرك على يدي، وها هي أشهر ثلاثة قد مضت كاملة وأنا أناضل روح الماء دون أن أنال منها شيئًا، ومع ذلك فإني مستعد أن أعيد إليك حريتك لتقتل روح الماء إذا ما أقبلت لمحاربتي وتنضم إلى جانبي.. اقتل روح الماء وإذا رأيت [...] فانظر إلى التمساح. ولما أضاءت الأرض وأتى يوم جديد، عادت روح الماء (وهنا ينتهي المخطوط)

٩- فتح «جوبى»

تمتاز هذه القصة بخلوها من كل زخرفة أدبية، وهي تروي لنا حادثة خيالية على غرار الأساطير القديمة، وتتعرض لإحدى الغزوات التي قام بها البطل دجهوتي، في عهد تحتمس الثالث. وكان هذا القائد مشهورًا ببسالته وحنكته في قيادة المعارك، حتى لقد تناقلت الأفواه أنباء انتصاراته المجيدة أيام الأسرة الثامنة عشرة. وتغنى القوم بشجاعته وفتوحاته أيام الأسرة التاسعة عشرة، ولقد بلغ من تقدير فرعون لإخلاصه وولائه لبلاده، أن أجزل له العطاء تقديرًا لخدماته ومنحه كأسًا من الذهب، (يوجد الآن في متحف اللوفر)، وخنجرا محفوظًا الآن في دار مستادت.

وتراءى للقائد دجهوتي خلال الغزوة التي عقد لوؤاها عليه أن ينفذ خدعة عنت له عندما استحال عليه أن يستولي على المدينة عنوة، فاحتال

أولا حتى نجح في أن يجذب أمير جوبى إلى خارج المدينة، وأن يصرعه بضربة من الصولجان الملكي الذي أهداه إليه تحتمس، ثم شرع بعد ذلك في تدبير خطة تمكنت بها فصيلة من الجنود المصريين أن يتسللوا إلى قلب معسكر الأعداء مختبئين في سلال كبيرة.

وتذكرنا هذه الخديعة بتلك التي لجأ إليها زوبير الذي قطع أنفه وأذنيه كما هو معروف، ليتسلل إلى بابليون التي كان يحاصرها داريوس، ويجوز أيضًا أن نقارن هذه القصة بأسطورة حصان طروادة التي أسهب فرجيل في روايتها رغم أن المجتمع كان يعرفها منذ قرون عشر، وهو يخلدها في قصائد هوميروس، وإذا أردنا البحث عن قصة تناظر إلى حد بعيد تلك الأسطورة الفرعونية، وجدنا أن خدعة السلال التي تحتوي على فصائل دجهوتي، تماما خدعة الجرات المشهورة في ألف ليلة وليلة، والتي خبأ فيها رئيس الأربعين لصا، عصابته ليتمكن من نقلهم إلى قصر علي بابا وأسرته، بقصد اغتيالهم، ويمكننا أن نؤكد أن الراوي العربي قد اقتبس قصة من الأسطورة الفرعونية.

وهذه القصة، وإن لم تكن كسابقتها ضمن القصص التي تعتمد على خوارق الأمور، فهي لا تنتمي كذلك إلى نوع الرواية التاريخية، لأن التاريخ هنا، بخلاف الحال في قصة سنوحي، لا يستخدم إلا كإطار للأسطورة فحسب، إطار مبني على الخيال الذي طالما اجتذب العقلية الشرقية. وبداية هذه القصة لم تصل إلى أيدينا، ولا تملك من أول القصة إلا اللحظة

التي يجتمع فيها دجهوتي وأمير جوبي في أرض محايدة، بين المدينة السورية والمعسكر المصري، وهما يتحدثان وسط احتفال.

الترجمة

[...] مائة وعشرون محاربًا «سوريا» [...] مثل السلال ؟ [...] إلى دجهوتي: فليعط طعامًا... جيوش فرعون [...] وجوههم.

دجهوتي يقتل أمير جوبي

قال دجهوتي لأمير جوبي بعد أن جرع وإياه كؤوس الخمر: سأرحل بنفسي في صحة امرأتي وأولادي إلى مدينتك، وحين يحين موعد الرحيل مُر المحاربين أن يدخلوا دوابهم وخيولهم ليقدم لها العلف اللازم أو أن يمر آبر (عند أجنبي) بالقرب من كل منهم (؟) ووضعت الدواب والخيول في أمان ثم قدم لها العلف اللازم.

وفي تلك الآونة مر صولجان الملك «منخى رع» فذهب الحراس يخبرون دجهوتي بذلك، وهنا قال أمير جوبي لددجهوتي: أريد رؤية صولجان الملك منخى بيرع العظيم الذي يسمى «اثيونيفت»[٣٤٣] وأستحلفك باسم «كا» لتلك منخى بيرع أن تحصره لي ما دام هو اليوم في حوزتك... هذا الـ «اثيونيفرت» أحضره لي.

([٣٤٣]) أثيونيفرت معناها «الجميل جدا» وكان الاعتقاد سائدًا بأن لهذا الصولجان قوة سحرية، ولذا يمكننا القول بأنه كان قد أرسل إلى دجهوتي كتعويذة، ويلوح أن الأمير كان يريد الاستيلاء عليه.

وهكذا فعل دجهوتي، فقد أحضر صولجان الملك «منخى بيرع» وقد أمسك بملابس الأمير مقتربا منه وقائلا: أنصت إلي يا أمير جوبي! هناك صولجان الملك بيرع الأسد الرهيب ابن سخمت الذي منحه أبوه قوته وبأسه، ثم رفع دجهوتي يده وأهوى بالصولجان على صدغ الأمير فسقط هذا الأخير على ظهره أمام دجهوتي وربط هذا رقبته إلى وتد وأحكم وثاقه برباط من الجلد ثم أرسل في طلب ثقل من النحاس وضعه في قدمي الجسد الذي فارقته الحياة.

خدعة دجهوتي

وأسرع دجهوتي بإحضار المائتي سلة التي سبق له أن صنعها، ووضع بداخلهما مائتي جدي زودهم بالحبال والأوتاد، ثم قام بعد ذلك بختم السلال بعد قام بعد ذلك بختم السلال بعد أن أعطى جنده نعالهم وعصيهم، وقام بحملهم أقوى الجنود وكان عددهم بنيف في الخمسمائة (؟) وزود دجهوتي في جنوده بتعليماته قائلا لهم: عليكم بتخليص زملائكم من السلال المختومة حال دخولكم المدينة والقبض على جميع الرجال بها وتقييدهم في الحال بالسلاسل.

وخرج ضابط مصري ليقول لسائق عربة أمير دجهوتي: "هاك تعليمات سيدك: اذهب وقل لمولاتك: افرحي، لقد خلصنا سوينخ من دجهوتي وزوجته وأولاده وغدوا عبيدا لا حول لهم ولا قوة.. هكذا ينبغي أن تقول لها بشأن المائتي سلة المليئة بالرجال المزودين بالأوتاد والحبال"

وذهب السائق في مقدمتهم لينجد سيدته قائلا: "لقد قبضنا على دجهوتي".

الاستيلاء على جوبي

وفتحت سدود المدينة ورفعت حواجزها أمام الجنود الذين خلصوا زملاءهم حال دخولهم المدينة، ثم قام جميع الجنود بالقبض على السكان، الشباب منهم والكهول وقيدوهم بالسلاسل وثبتوهم إلى الأوتاد، وهكذا قدر ليد فرعون القوية أن تملك المدينة.

وأرسل دجهوتي رسالة في الليل إلى الملك منخى بيرع في مصر يقول له: "ابتهج يا مولاي فإن آمون والدك قد خلصنا من أمير جوبي وولانا على المدينة ورجالها فأصبحوا ملكا لك لتملأ مملكة أبيك آمون رازونتر بالعبيد والخدم الذين سيظلون راكعين خاضعين تحت أقدامك إلى أبد الآبدين".

وينتهي الأمر هنا، وقد كتبته أصابع شخص الكاتب الماهر، كاتب الجيش (س.. الذي كتب هذه النسخة).

النزاع بين أبوبي وسيكننرع

لا توجد في حوزتنا إلا نسخة واحدة من هذه القصة التي كتبت أيام الأسرة التاسعة عشرة في عهد الملك «مينبتاح» وهي لا تعطينا إلا بدايتها التي دونها أحد تلامذة الكتاب ويدعى "بيتا عور" في الصفحات الأولى من مدرجة من البردي «سالبيه!» قبل أن يشرع في عمله المألوف بنسخ الخطابات النموذجية، ويبدو أن القصة في صورتها الأسطورية قد استوحت حوادثها مما كان دائرًا في مصر في عهد الأسرة الثانية المتوسطة، وهي تقدم لنا ملك الهكسوس أبوبي (آكننرع) عابد سوتخ، والملك المصري سيكننرع الذي كان إذ ذاك مسيطرا على طيبة والجزء الجنوبي من مصر..

ونجد أبوبي هنا يبحث عن سبب يعارك من أجله مرؤوسه، فيرسل له رسالة يشكو فيها من أفراس البحر التي تلهو في بركة قريبة من طيبة وتمنعه من الاستمتاع بالنوم في آفاري عاصمة بلاده، والتي تقع في الشمال الشرقي من الدلتا! طلبٌ مضحكٌ ظاهريًا، وإن كان يخفي وراءه نية سيئة، وأجابه سيكننرع بعبارات تدل على التسامح متخذا موقفا سلميا، ومستبعدًا فكرة الرغبة في العراك، ولكنه استدعى كبار رجال البلاط الفرعوني يستطلع رأيهم في هذه الشكوى الغربية..

وينتهي المخطوط عند هذا الحد دون أن نفهم ما استقر عليه رأي فرعون، ربما استقر رأيه على إعلان الحرب لأنه من الجائز أن يكون سيكننرع قد مات وهو يحارب أبوبي (ومما يؤيد هذا الرأي أن مومياء سيكننرع المحفوظة بمتحف القاهرة مليئة بالجروح)، ويجوز أن يكون القصص قد استبعد بصراحة الناحية التاريخية فتخيل أن سيكننرع لم يأخذ الشكوى مأخذ الجد وتدبر الأمر مع مشيريه، ورد على طلب أبوبي في رسالة تدل على المكر والدهاء، لها نفس روح الرسالة التي وصلته من أبوبي، كما أنه لا يمكننا أن يستبعد أن آمون رازونتر قد خف إلى معونة المؤمن به، كما قال ماسبيرو.

وليست هذه القصة في الواقع إلا صورة محلية لموضوع شعبي شائع في الشرق كله، ويقول الكاتب الفرنسي لافوزتين! أن الملوك في في غابر الزمان كانوا يتبادلون أحاجٍ تتعلق بجميع الأمور ليجدوا الحلول الصحيحة لها، على شريطة أن يدفعوا ضريبة أو غرامة، حسبما كانت إجابتهم على الأسئلة المعروضة، صحيحة أو خاطئة، ولنذكر على سبيل المثال ذلك التحدي الذي وجهه الفرعون نكتانيبو إلى الملك ليسيروس يتحداه فيه أن يرسل إليه بعض المهندسين الذين يعرفون كيف يبنون برجا في الهواء، والإجابة التي أرسلها إليه إيزوب باسم الملك. ولنتذكر خاصة السؤال الذي وجهه نكتانيبو لإيزوب نفسه: إن لدى أفراسا تعرف من صهيل الخيل من يقبل نحو بابل: فما ردك على ذلك؟ ويعرف الجميع كيف تخلص إيزوب من الإجابة على هذا السؤال، وهكذا يمكننا أن نفترض أن سيكننرع قد عرف كيف يجيب بدهاء على طلب أبوبي.

وهذه القصة ذات لغة وأسلوب ركيكين، وبها أخطاء عدة ترجع إلى إهمال وضعف الكاتب الذي كتبها، أضف إلى هذا أنه لم يستطيع إكمالها إلى نهايتها.

الترجمة

وحدث أن كانت مصر تمر بمرحلة عصيبة من تاريخها، ولم يكن لها ملك يحكمها ويدير دقة أمورها بحكمة ويرعى أمورها بعناية ويتكفل برد المغيرين عليها في قوة وبأس، وحدث أن كان الملك سيكننرع حاكمًا لمدينة الجنوب ولكن البؤس والفاقة كانا يسودان مدينة الآسيويين كان الأمير أبوبي في أفاريس؛ ومع ذلك فقد كانت البلاد من أدناها إلى أقصاها تقدم إليه القرابين والجزية المفروضة عليها، فكان الجنوب يغرقه والشمال يفعل مثله بأجود منتجات الدلتا، وجعل الملك أبوبي من سونخ فقط إلها، ولم يعد يقدم الذبائح لجميع الآلهة التي كانت في البلاد ما عدا سونخ، فقد شيد له معبدًا فخمًا متينا على مقربة من مقر الملك أبوبي، وكان يذهب عند مطلع الفجر كل يوم ليقدم القرابين إلى سوتخ(٣٤٤) وكذلك كبار رجال البلاط يقدمون أكاليل الزهور له، كما تقدم في معبد رع هاراختي.

(٣٤٤) الإله سوتخ هو بعينه الإله سيث وقد حوره الهكسوس على هذه الصورة: ويلاحظ على طول القصة أن بينه وهو إله الأجانب وبين الإله آمون رع نوعا من المزاحمة تنتهي بانتصار الأخير، يدل على ذلك انتصار من يعبده، أي سيكننرع.

رسالة أبوبي

وأراد الملك أبوبي ذات يوم أن يبعث برسالة إلى الملك سيكننرع أمير مدينة الجنوب، يتحداه فيها، ولما انقضت على ذلك عدة أيام استدعى الملك أبوبي كبار رجال القصر وخاطبهم قائلا: إنه يريد أن يبعث إلى أمير الجنوب برسالة تتعلق بالنهر (؟) وأنه لم يكن يعرف كيف يدونها، وهنا بادره الكتاب والعلماء وكذلك كبار الموظفين قائلين: مولانا: اطلب إلى الملك سيكننرع أن يخلي البركة من أفراس البحر الموجودة شرقي مدينة الجنوب لأنها تحول بيننا وبين الاستمتاع بالنوم ليلا أو نهارا، وأن أصوات الأفراس تملأ آذانا بضوضائها؛ فأجابهم الملك أبوبي قائلا: "إن أمير مدينة الجنوب.. الإله آمون يحميه، وهو لا يؤدي فروض العبادة إلى جميع الآلهة سوى آمون".

ولما انقضت على ذلك عدة أيام أرسل الملك أبوبي إلى أمير مدينة الجنوب رسولا يحمل إليه كتابا كان قد أوحى به كتابه وعلماء بلاده، وما كاد الرسول يصل إلى أرض مدينة الجنوب حتى مثل بين يدي أمير مدينة الجنوب، وسئل رسول أيوبي: لماذا جئت إلى مدينة الجنوب؟ ولم قمت بهذه الرحلة حتى مثلت بين يدي؟ فأجابه الرسول: إنه أميري أبوبي الذي أرسلني إليك لأقول لك: "اخل البركة الواقعة شرقي المدينة من أفراس البحر لأنها تحول بيننا وبين النوم ليلا ونهارا ولأن ضوضاءها تملأ آذان سكان المدينة"..

وعقدت الدهشة لسان أمير الجنوب وقتا ليس بقصير حتى أنه عجز عن الرد على الرسول في حينه، ولكن أمير الجنوب قال في النهاية: "هل سمع سيدك حقيقة وهو في تلك البلاد النائية عن بركة أفراس البحر الواقعة شرقي مدينة الجنوب؟".. فأجابه الرسول: "فكر فيما بعثني من أجله مولاي"، وأمر أمير مدينة الجنوب أن تحسن ضيافة رسول الملك أبوبي، وأن تقدم له كل الأشياء الطيبة من لحم وفطائر، ثم قال له: "ارجع الآن إلى الملك أبوبي، ورغم ما تقول فسوف أقوم بذلك، وما عليك إلا أن تخبره بذلك"، وقفل الرسول عائدًا إلى حيث كان مولاه.

سيكننرع يطلب المشورة

وحينئذ استدعى أمير مدينة الجنوب كبار الموظفين، وكذا كبار الرؤساء الذين كانوا في خدمته وأخبرهم بموضوع المكاتبة التي أرسلها أبوبي مع رسوله، فوجموا جميعا مدة غير قصيرة وعجزوا عن إجابته خيرا أو شرا. وهنا أرسل الملك أبوبي إلى... (وهنا ينتهي فجأة نص المخطوط)

١١- قصة الأخوين

تطلق على مخطوط قصة الأخوين تسمية أخرى هي «بردي أوريني» نسبة إلى السيدة إليزابيث التي ابتاعته من إيطاليا ثم باعته للمتحف البريطاني عام ١٨٥٧ بعد أن اعترف متحف اللوفر بعجزه عن الحصول عليه.

وتعتبر هذه القصة أقدم القصص المصرية المعروفة، وبفضل الأستاذ أ. روجيه الذي فحص مخطوطها وقام بتحليله وترجمة جزء منه منذ عام ١٨٥٢، أمكننا معرفته، ومنذ العثور عليه كان هذا المخطوط موضع دراسات في النقد واللغة، ولم ينقطع سبل ترجمة هذا النص الشهير إلى مختلف اللغات، وخاصة الإنجليزية والفرنسية والألمانية والروسية، ويجدر بنا أن نذكر أنه كان من أوائل النصوص التي توضع بين أيدي الطلبة في عصر لم تكن هناك فيه حاجة تفرض عليهم أن يدرسوا النص المصري الكلاسيكي قبل المصري الحديث، وتمكن قراءة هذا المخطوط بسهولة لبساطته المتناهية ولخلوه من كل زخرفة أدبية، وفضلا على ذلك فهو لا يحوي إلا القليل من الصعوبات، ولا يجب مع ذلك أن نغفل هذه الصعوبات إذا ما حاولنا تفسيره، ذلك أن النص يمتاز بأنه كامل، لا ينقصه شيء البتة.

ويوصي المختصون بتدريس هذا المخطوط للمبتدئين في دراسة المخطوطات الكهنوتية، إذ يتميز على أي مخطوط آخر من العصر الرمسيسي بأنه من تأليف «إينينا» وهو كاتب عرف «بمهارة أصابعه»، والموضوع الذي تتناوله هذه القصة من المواضيع المتداولة، وهو يشبه موضوع المأساة القديمة (الكلاسيكية)، فهو يعالج موضوع حب امرأة لشاب، تحرم التقاليد عليها أن تنشأ أية علاقة بينهما، وفي نفس الوقت يقابل الشاب بالصد كل ضروب الإغراء فتتهمه لدى زوجها بأنه حاول ارتكاب الفسق معها، وفي هذه القصة، فتعمل على الإيقاع به، ولكن يتمكن من الهرب، ويريد أنوب أن يقتل باتا البرئ ولكنه يثبت براءته

لأخيه ثم ينعزل عن العالم، ويحزن أنوب حزنا شديدًا على أخيه فيقتل زوجته ثم يقذف بها للكلاب، ونقارب هذه القصة بوجه عام قصة يوسف وامرأة بوتيفار، وقصة فيدر وابن زوجها هيبوليت (عند أوريبيد) وقصة ملكه أرجوس (آنتيا) والبطل بيليروفون.

وموضوع الزوجة الخائنة التي تصبح موضع ازدراء عشيقها موضوع يعالجه القصاص المصري في بساطة لا تخلو من المهارة، فقد تمكن من أن يضفي عليه لهجة مسرحية مؤثرة، ولوحات تتحرك فيها شخصيات تنبض بالحياة، ومشاهد تشعر فيها بقوة الشهوة والألم والغضب والاحتقار، بصورة تقرب إلى حد كبير واقع الحياة، ولكن كان ينبغي لهذه القصة التي تقوم على أسس نفسية لكي تكون ذات طابع مصري صرف أن يتدخل فيها عنصر الخيال، وهذا ما حدث إذ ترى الحيوانات تتكلم والآلهة تتدخل والشخصية الرئيسية تتنبأ بما سوف يحدث، بل إن للأخوين أسماء آلهة، إذ كان من المعروف عن اسمي باتا وأنوب أيام الدولة الحديثة أنهما موضع عبادة في مقاطعة سينوبوليت.

ويلعب السحر دورًا واضحًا في سير حوادث الجزء الثاني من القصة، بل إنه يقوم بالدور الرئيسي لقصة هي عبارة عن سلسلة من المعجزات والطلاسم والتغيرات، فها هو باتا، الأخ الأصغر ينزع قلبه، مصدر حياته، من صدره ويخفيه في زهرة صنوبر بعد أن ينفي نفسه في واد مهجور بلبنان، ولما أمسى جسدًا بلا روح تجده يتفرغ لمشاغله يؤديها وحده إلى اليوم الذي يأمر فيه رع هاراختي الإله خانوم أن يصنع له زوجة "أجمل من أية امرأة

أخرى"، ويعلم فرعون بأمر تلك الفتاة وهي من بنات الآلهة، عن طريق خصلة من شعرها أخذها إلى البحر وحملها إلى مصر فيرسل في الحال رجاله لإحضارها إليه في القصر، وتصبح المرأة محظية عظيمة ثم تبدأ تفكر في كيفية خيانة زوجها الأول..

وتلعب في الجزء الثاني من الرواية نفس الدور الممقوت الذي كانت تقوم به زوجة أنوب، وتطلب المحظية من الملك أن يقتلع شجرة الصنوبر التي يرقد عليها قلب باتا فيأمر الملك باقتلاعها ويسقط القلب فيموت باتا على الفور، ولكنه يعود إلى الحياة بفضل أخيه أنوب الذي ظهر من جديد ويعيد الحياة إلى أخيه، إذ يعثر على قلبه ويضعه في دورق من الماء، ويتحول باتا إلى ثور، ويذهب إلى القصر، وتتعرف عليه زوجته فيمتلئ قلبها غيظًا وخوفا وتعمل على خيانته فتأمر بذبح الثور، ويعود باتا إلى الحياة من جديد حيث يتحول إلى شجرة لبخ، فتأمر المرأة من جديد باقتلاع تلك الشجرة، مدفوعة بكراهيتها لباتا ورغبتها في خيانته.

ويصمم باتا على العودة إلى الحياة مرة أخرى فتطاير قطعة من الشجرة المقتلعة وتدخل فم امرأته فتحمل منه وتضع طفلا ذكرا لم يكن إلا باتا نفسه، ويحوز باتا حظوة فرعون بعد أن ينشأ في القصر ثم يخلف فرعون على عرش مصر.

ويتساءل القارئ عما إذا كانت هذه الأسطورة تخفي في طياتها تاريخية بعيدة، يبدو أن هناك بعض الحقيقة، ولو أن كل المحاولات التي

بذلت للتوحيد بين باتا وأحد الملوك الأوائل في الدولة القديمة، بل ومع مؤسس الملكية في مصر قد باءت بالفشل.

ولقد كان هذا الجزء من القصة موضع بحث ودراسة لا حصر لهما، قام بها المشتغلون بدراسة الآداب الشعبية، ويمكن أن نجد في مجموعة كبيرة من قصص الأمم الأخرى، كالهند وفرنسا والحبشة وآسيا الصغيرة وأوروبا الشرقية، يمكن أن نجد مع بعض الاختلاف الطفيف، نظيرا لتلك التغيرات وعمليات التقمص والبعث التي قام بها باتا، وقد قام ماسبيرو، مسترشدًا بأعمال إميل كوسكان، بتأليف موجز، درس فيه هذه الظواهر وأوجه التشابه..

ويجدر بنا أن نضيف إلى هذه الدراسات ما نجده من تغيرات اعترت بروتس في الأغنية الرابعة من أوديسة هوميروس، فموضوع الجسد بلا روح قد طرقته الآداب الأوروبية والآسيوية، وليس من العسير أيضًا أن نجد في الآداب الشعبية موضوع خصلة الشعر، وفكرة القلب التي تعاوده الروح في المساء، وقد سبق أن بينا أن هذه الموضوعات قد ترعرعت في مصر منذ ثلاثة عشر قرنا قبل تاريخنا الحالي.

الترجمة

الجزء الأول من القصة: الأخوان وأعمالهما

قيل أنه كان يوجد في سالف العصر والأوان، أخوان شقيقان، أكبرهما يدعى أنوب، وأصغرهما باتا، وكان لأنوب منزل يعيش فيه مع زوجته وأخيه الأصغر، وكان هذا الأخير بمثابة الابن لأخيه الأكبر، وكان هو الذي يقوم بعمل الثياب لأخيه ويقوم برعي أغنامه في الحقول، ويحرث الأرض ويجنيها، كما كان يقوم بكل ما يطلب منه القيام به في الحقل، وكان هذا الأخ الأصغر دون شك، قويا، نشطًا، يندر أن يوجد له مثيل في جميع أنحاء البلاد، فقد كانت فيه قوة من قوى الآلهة. وانقضت على تلك الحال مدة طويلة، كان الأخ الأصغر يرعى فيها الأغنام كعادته كل يوم، ويعود في المساء إلى المنزل محملا بكل أنواع الحشائش واللبن والخشب وجميع منتجات الحقل، ويضع كل من هذا أمام أخيه الأكبر الذي كان يجلس إلى زوجته، ثم إنه كان يأكل ويشرب ثم يخرج ليقضي ليلة منفردًا في المزود، وسط أغنامه، وما أن تبزغ شمس يوم جديد حتى كان يقوم بإعداد وطهي الغذاء ثم يقدمه في النهاية لأخيه الذي كان يعطيه خبزًا يأكله خلال وجوده في الحقل، وبعد ذلك كان يقوم إلى أغنامه يقودها أمامه إلى الحقول لتأكل من حشائش الأرض، وكانت الأغنام تقول له، وهو يسير وراءها: إن الأعشاب الوفيرة في ذاك المكان، وكان يصغي إلى كل ما كانت تقول، ثم يقودها إلى حيث توجد الحشائش الوفيرة التي تتمناها، وكانت في رعايته، تزداد جمالا وتتعداه مواليدها إلى حد كبير.

وفي موسم الحرث قال الأخ الكبير لباتا: جهز لنا زوجا من الماشية للحرث، لأن الماء قد انحسر عن الأرض، وأصبحت صالحة للحرث، ثم أحضر إلى الحقل ومعك البذور، حتى نبدأ عملنا غدا صباحا في همة ونشاط، وقام الأخ الصغير بكل ما أمر به، ولما حل يوم جديد، ذهبا إلى الحقل ومعهم بذورهم، وشرعا في العمل بهمة ونشاط وقد اغتبط قلباهما.

زوجة الأخ

ودام الحال على ذلك وقتا طويلا، ثم تصادف أن كان الإخوان في الحقول، واحتاجا إلى بذور، فأرسل الأخ الأكبر أخاه الأصغر إلى القرية ليحضر البذور، فوجد الأخ الأصغر زوج أخيه تتزين، فتوجه إليها قائلا: "انهضي واعطني بذورا أسرع بها إلى الحقل لأن أخي ينتظرني، لا تتأخري!" فأجابته قائلة: "اذهب وافتح المخزن بنفسك ما تريد، حتى لا تفسد علي زينتي" فولج الشباب إذ ذاك إلى الحظيرة، وأحضر منها قدرا كبيرًا أراد أن يأخذ منها كثيرًا من البذور، وحمل بنفسه الشعير والقمح ثم خرج، فتصدت له الزوجة قائلة: "ما وزن الذي تحمله على كتفك؟" فرد قائلا: "ثلاثة أكياس من القمح وكيسان من الشعير، أي خمسة أكياس في مجموعها؛ هاك ما أحمله على كتفي".. هكذا أجابها، ولكنها توجهت إليه بالقول مرة أخرى: "إنك تتمتع بقوة عظيمة، وإني أرى كل يوم ما يدل على قوتك"، وأرادت أن تعرف قوته كرجل فنهضت وأمسكت به ثم قالت: "تعال نقضي ساعة سويا هنا.. نضطجع معا، وسوف تنعم كثيرًا لأني أتعهد بأن أحيك له الثياب الجميلة"، وما أن سمع الشاب ما تفوهت به زوجة أخيه

من قول فاحش حتى غدا هائجًا كالضبع، وتملكها هي الرعب، الرعب الهائل، وحينئذ قال لها: "ما هذا الذي تفوهت به، وأنا أعتبرك كأمي، وزوجك بالنسبة لي كأبي، فهو الذي تولى تربيتي والعناية بي؟ ما هذه الرذيلة الكبرى التي تقولين؟ لا تكرري على مسامعي ما كنت في سبيل قوله! وأنا أعدك ألا أكرر ما سمعت على أي شخص، ولن أدع ما سمعت يخرج من فمي لأي فرد كان" ثم قام وعبأ حمله ثم ذهب إلى الحقل، ولما وصل بالقرب من أخيه الأكبر، شرع وإياه في العمل بهمة ونشاط.

الوشاية

ولما حل المساء عاد الأخ الأكبر إلى منزله، بينما ظل الأصغر يتعهد الأغنام برعايته، ويحمل على كتفيه كل ما لذ وطاب من منتجات الحقول ويسوق الأنعام أمامه لتنام في حظيرتها، وكانت زوجة أخيه الأكبر خائفة كل الخوف مما تفوهت به من عبارات، فأحضرت شحما وتظاهرت بأنها ضربت، حتى يتسنى لها أن تقول لزوجها: إن أخاك الأصغر هو الذي اعتدى علي، فلما عاد زوجها مساء كعادته كل يوم، وما كاد يصل إلى المنزل حتى وجدها نائمة تدعي المرض، ولم تصب الماء على بدنه كما كانت تفعل كل يوم، ولم تضيء أمامه المصباح، فبات ليلته في ظلام حالك، بينما كانت هي تتقيأ، واستفسر منها الزوج قائلا: "أخبريني من ذا الذي أساء إليك؟" فأجابته: "لم يسء إلي أحد سوى أخيك الأصغر، إذ أنه عندما حضر ليأخذ البذور وجدني جالسة بمفردي[٣٤٥] فقال لي: "تعالي نمض

---

(٣٤٥) يلوح أنها كانت قد أبعدت خادمتها (أو صديقتها) التي كانت تقوم على زينتها.

ساعة سويا، ولنضطجع معا".. هكذا خاطبني أخوك الذي رفضت أن أصغى إليه، وقلت له: "ألست أمك؟ أو ليس أخوك الأكبر بمثابة أب لك؟" هكذا أجبته، وقد ارتعد مني خوفا وضربني حتى لا أخبرك بما حدث، وإني أقسم لك أني سأنتحر إذا سمحت له بالحياة، وعليك ألا تصغي إليه عند عودته لأني أقاسي كلما جال بخاطري ذكر ذلك العمل المشين الذي كان على وشك اقترافه أمس(٣٤٦).

عراك بين الأخوين

وما أن سمع الأخ الأكبر ما قالته زوجته حتى غدا كضبع هائج وأسرع يشحذ مدينة واختبأ وهو بها ماسك خلف باب الحظيرة ليقتل أخاه الأصغر عند عودته بصحبة أغنامه مساء، وهكذا لم تكد تأذن الشمس المغيب حتى حمل الأخ الأصغر ما استطاع حمله من نباتات الحقول كعادته يوميا، ثم عاد. وحدث أنه عدما ولجت البقرة التي ترأس القطيع إلى الحظيرة، قالت للراعي: "احذر! إن إخاك واقف هناك ينتظرك ليقتلك بمدينته، فعليك بالابتعاد"، وفهم الأخ الأصغر ما قالته البقرة، ودخلت البقرة الثانية وأكدت ما قالته الأولى، وهنا نظر الراعي من أسفل باب الحظيرة، فلما رأى قدمي أخيه الأكبر وهو واقف خلف الباب مستعدا لأن يجهز عليه مدينته، ألقى بحمله على الأرض وشرع في العدو هربا من وجهه، وهنا استغاث باتا بالإله برع- هاراختي(٣٤٧) قائلا له: "مولاي

(٣٤٦) يعتبر اليوم منتهيا إذا ما غربت الشمس، وبعد غروب الشمس يبدأ اليوم التالي.

(٣٤٧)«برع» كلمة مركبة من الحرف ب علامة التذكير، «رع» وبرع هاراختي هو رع هورس سيد الأفق.

الرحيم! إنك أنت الذي تحكم بين الظالم والمظلوم"، واستجاب برع لندائه، وأقام بينه وبين أخيه الأكبر مساحة كبيرة من الماء، مليئة بالتماسيح، بحيث أصبح أحدهما على ضفة، والآخر على الضفة الأخرى، وضرب الأخ على يده مرتين، متضايقا لأنه لم يستطع قتل أخيه، وناداه أخوه الأصغر من الضفة الأخرى قائلا: امكث هنا حتى يطلع النهار ويبزغ قرص الشمس من مكمنه، وعندما يرتفع في الأفق فسيقوم بالحكم بيننا وسيسلم المذنب للمظلوم ليفعل به ما يشاء، ولن أعيش بعد الآن بالقرب منك، ولن أمكث في المكان الذي تكون فيه، لأني ذاهب إلى وادي مظلة الصنوبرة «بان باراصول»(٣٤٨)

وعندما أضاءت الأرض، وأهل يوم جديد، وأشرق برع هاراختي في الأفق، رأى كل منهما الآخر، وتوجه الشاب إلى أخيه الكبير قائلا: "ما معنى مجيئك في أثري لتقتلني لخيانة سمعت بها دون أن تسمع ما سوف يقوله لساني؟ إني أخوك الأصغر وأنت بمثابة أب لي، وزوجتك كأم لي! أليس كذلك؟ وعندما أمرتني بإحضار البذور، قالت لي زوجتك: هيا نقضي ساعة ما ونضطجع سويا، ولكنها قلبت الأوضاع وأخبرت بالعكس" ثم أقسم باسم برع هاراختي قائلا: "أنت تأتي، لتقتلني غدرا وسلاحك في يدك، بسبب فاجرة" وذهب يبحث عن نبات جاف، حاد ليقطع به عضوه، ولما فعل ذلك حتى خارت قواه وأصبح في حالة يرثى لها، حتى إن

(٣٤٨) ولا يحدث هذا كما اعتقد ماسبيرو، على شاطئ النيل، لأن وادي الصنوبرة موجودة في مكان ما من الشاطئ الفينقي– ويجوز أن يكون هذا الوادي من محض الخيال، ولو أن في لبنان مكانا يحمل هذا الاسم نجده في «معركة قادش».

أخاه تألم ألما مريرًا لذلك المشهد القاسي، ووقف هناك يبكي عليه بصوت عال، دون أن يجرؤ على الذهاب إلى الشاطئ الآخر، حيث كان أخوه الأصغر، حتى لا تلتهمه التماسيح.

باتا يرحل إلى وادي مظلة الصنوبرة

حينئذ ناداه أخوه الأصغر قائلا: "أهكذا تترك الشر يتسرب إلى نفسك، بدلا من أن تتوافر حسن النية نحوي؟ أو على الأقل تذكر إحدى الخدمات التي أديتها لك؟ عليك الآن بالعودة إلى دارك ورعاية الأغنام لأني لن أقيم بعد اليوم حيث تكون، فإني ذاهب إلى وادي مظلة الصنوبر، أما واجبك نحوي، فهو أن تأتي للعناية بي إذا سمعت أن مكروها قد حدث لي، لأني سوف أنتزع قلبي وأضعه فوق زهرة الصنوبر، فإذا قطعت الزهرة ووقع قلبي على الأرض وحدث أن أتيت للبحث عنه، كان عليك أن تقضي في البحث سبع سنوات دون أن تدع اليأس يتطرق إلى فؤادك، فإذا عثرت عليه، عليك بوضعه في دورق من الماء البارد، حتى تعاودني الحياة ويتسنى لي أن أنتقم ممن أراد بي سوءا (يقصد زوجة أخيه)، وعليك أن تفهم أن حدثا قد حدث لي إذا ما تناولت إناء من الجعة طغت الجعة على جوانبه، ولا تبق هنا أكثر من ذلك إذا حدث هذا".

وذهب باتا إلى وادي مظلة الصنوبرة بينما قفل أخوه راجعا إلى منزله وقد وضع يديه على رأسه ولوثه التراب، وما كاد يصل إلى منزله حتى بادر بقتل زوجته ورمى بها إلى الكلاب ثم جلس يبكي رحيل أخيه الأصغر.

الجزء الثاني من القصة: ختوم يضع لباتا زوجه

وانقضت على ذلك أيام، وذهب الأخ الأصغر إلى وادي مظلة الصنوبر حيث عاش وحيدًا يقضي سحابة يومه في صيد وحوش الصحراء ليعود مع المساء، لينام تحت شجرة الصنوبر حيث كان قلبه معلقا بإحدى زهراتها.. ومرت أيام أخرى شيد خلالها قصرا احتوى على كل شيء نفيس وغال، وفي ذات يوم خرج من قصره فقابل مجمع الآلهة (الأنياد) الذي كان يقوم برحلة ويعمل بما فيه مصلحة البلاد كلها، وتناقشت آلهة الأنياد ثم قالت لباتا: "ما بالك يا بانان يا ثور الأنياد؟ هل أنت هنا بمفردك بعد أن غادرت مدينتك هربا من زوجة أخيك أنوب؟ حسنا! لقد قتل أخوك الأكبر زوجته، وهكذا تكون قد انتقمت ممن أساؤوا إليك"، وتأثرت الآلهة لحاله ورقت قلوبهم لحزنه، وقال برع هاراختي لخنوم: "اخلق لباتا زوجة حتى لا يظل وحيدًا"، فخلق له خنوم رفيقة تؤنسه في وحشته، وكانت هذه الرفيقة ذات جسد بديع يفوق جماله وحسنه نظيره عند أي امرأة أخرى في البلاد كلها، وكان بها بذرة من كل من الآلهة، وأتت الحوريات السبعة «هاتور» لتراها فقالت في صوت واحد: "ستموت تلك المرأة بحد السيف".

وأحبها كثيرًا كثيرًا، وكانت تمكث في البيت بينما يقضي باتا نهاره في صيد وعول الصحراء التي يحملها إليها كل مساء، وقال لها باتا: "لا تخرجي من المنزل لئلا يخطفك إله البحر، فإنك سوف تعجزين عن التخلص منه، فما أنت إلا امرأة، واعلمي أن قلبي موضوع فوق زهرة الصنوبرة، وأنه يتحتم علي أن أقاتل من يعثر عليه"، وكشف لها عن كل ما يتعلق بقلبه.

خصلة الشعر

وما أن انقضت على ذلك عدة أيام حتى خرج باتا للصيد كعادته كل يوم، وخرجت زوجته تتربص تحت مظلة الصنوبرة الكائنة على مقربة من دارها فلمحت إله البحر يلاحقها بأمواجه، فشرعت في الهرب منه، مسرعة نحو المنزل، ولكن إله البحر ناشد مظلة الصنوبر قائلاً: أمسك بها، فجاءت له مظلة الصنوبرة قائلا: أمسك بها، فجاءت له مظلة الصنوبرة بخصلة من شعرها حملها معه إلى أرض مصر ووضعها حيث كان يعمل الغسالون في بلاط فرعون وانتقلت رائحة خصلة الشعر إلى ملابس فرعون، فتشاجر القائم على حفظ ملابس الملك مع الغسالين وقال لهم: هناك رائحة دهان في ملابس فرعون، وكان حافظ الثياب يتشاجر معهم كل يوم، وكان الغسالون في حيرة من أمرهم، وذهب رئيس الغسالين إلى المغسل وقد امتلأ قلبه حزنا من جراء تلك المنازعات المستمرة معه، ثم وقف على الرمل أمام خصلة الشعر التي كانت في الماء، وأمر أحد رجاله بإحضارها له، ولما وجد عطرها طيبا نفاذًا لم يسبق له أن تنسم مثله حملها إلى فرعون الذي أمر باستدعاء جميع الكتاب والعلماء، وقال له هؤلاء، بعد أن شموا خصلة الشعر: إن هذه الخصلة لابنة هاراختي الذي هو أصل كل إله.. إنها هدية جاءتك من بلد آخر، وعليك الآن أن تبعث برسلك للبحث عنها في جميع البلاد.. أما الرسول الذي سوف يذهب إلى وادي الصنوبر، فأرسل معه عددا كبيرا ليأتوها لك، وقال الملك: حسنا، حسنا ما قلتم به.

وما أن انقضت على ذلك أيام عدة حتى عاد الرسل الذين كانوا قد ذهبوا إلى البلاد الأجنبية، ليقدموا تقريرهم للملك، أما الذين ذهبوا إلى وادي مظلة الصنوبرة فلم يعودوا أبدًا، فقد قتلهم باتا جميعا، ولم يترك منهم إلا واحدًا ليقدم تقريره إلى فرعون؛ فأرسل الملك عددا عظيما من الرجال، مزودين بالعربات، ليقودها إليه، وكانت معهم امرأة وضعت في يديها أجمل الحلي والمجوهرات وعادت تلك المرأة وإياها إلى مصر، واحتفلت البلاد جميعا بمجيء زوجة باتا، التي جعلها الملك محظية عظيمة.

باتا يموت ثم يبعث حيا

وتحدث فرعون معها لتخبره عن أمر زوجها، فقالت لجلالته: عليك بقطع مظلة الصنوبرة، فأرسل فرعون جنوده بمعدات من نحاس ليقطعوا المظلة، فلما وصلوا عندها قطعوا الزهرة التي كان يرقد فيها قلب باتا، فسقط باتا لتوه ميتا.

وما أن أضاءت الأرض وأذن ببزوغ يوم جديد حتى كانت مظلة الصنوبرة قد هدمت، وكان الأخ الأكبر لباتا في داره جالسا يغتسل، ولما قدم له الخادم إناء من الجعة طف الإناء، وقدم له إناء من النبيذ فتعكر، وهنا بادر أنوب بتناول عصاه وبارتداء نعله وملابسه وأسلحته، وهم بالسير نحو وادي مظلة الصنوبرة، ولما وصل إلى قصر أخيه الأصغر وجده مستلقيا على سريره وقد لفظ أنفاسه الأخيرة، فبكاه بكاء مرًا ثم ذهب يبحث عن قلب أخيه الأصغر تحت مظلة الصنوبرة حيث كان يرقد باتا كل

مساء، وقضى أعواما ثلاثة يبحث عن قلب أخيه دون جدوى، ولما بدأت السنة الرابعة تاق قلبه للعودة إلى مصر فقال لنفسه: سأرحل غدًا.

ولما أضاءت الأرض وأذن ببزوغ فجر يوم جديد، اتجه أنوب نحو مظلة الصنوبرة حيث قضى سحابة يومه يبحث عن قلب أخيه، ثم عاد وقد صمم على العودة، ليعاود البحث، وفي أثناء رجوعه، عثر على حبة (من شجرة الصنوبرة) فرجع بها إلى داره، ولم تكن تلك الأحبة إلا قلب أخيه الأصغر، وذهب أبوب وأحضر قدحا من الماء البارد وضع فيه الحبة ثم جلس كعادته كل يوم.

وما أن حل الليل وامتص القلب الماء حتى دبت الحياة في جميع أعضاء باتا، وشرع ينظر إلى أخيه الأكبر بينما كان قلب في القدح، وهنا أخذ أنوب قدح الماء البارد حيث كان قلب أخيه الأصغر وسقاه إياه، ولما أصبح قلبه في مكانه، عاد باتا إلى حالته الطبيعية، فأسرع الأخوان بتقبيل بعضهما والتحدث سويا حتى غمرتهما الغبطة والسعادة.

وقال باتا لأخيه الأكبر: انظر! سأتحول إلى ثور كبير مزود بكل الألوان الجميلة، ولكن ستكون صفاتي من تلك الأيام التي لم يعرفها أحد بعد، وسنركب فوق ظهري إلى أن تشرق الشمس، فإذا ما وصلنا إلى حيث تقيم امرأتي، سأنتقم، وعليك بعد ذلك أن تقودني إلى حيث يوجد فرعون، لأن القصر الملكي سوف يقدم لك كل الخيرات، وسيدفع لك وزني ذهبا وفضة ثمنا لقيادتك إياي إلى حيث يكون فرعون، ذلك إني

سأصبح أعجوبة كبرى، وستستعد البلاد جميعا لوجودي بها، وعليك بعد ذلك أن تعود إلى قريتك.

باتا ينقلب ثورًا

ولما أضاءت الأرض وأذن ببزوغ فجر يوم جديد انقلب باتا إلى الشكل الذي كان قد أخبر به أخاه الأكبر، وامتطى أنوب أخاه وجلس فوق ظهره إلى الفجر وعندما وصل الثور إلى حيث كانت المرأة الخائنة، علم الملك بوجوده وذهب ليراه، فسر سرورا عظيما وأمر بتقديم الذبائح تكريما له وهو يقول: "إنها لأعجوبة عظيمة تلك التي تحدث". وشارك الشعب الملك فرحة وعم السرور والابتهاج، ودفع الملك ما يوازي وزن الثور ذهبا وفضة إلى الأخ الأكبر، وذهب هذا ليقيم في قريته بعد أن اصطحب معه حشدا من الخدم أهداهم إليه الملك الذي أحبه حبا يفوق حبه لأهل البلاد جميعا.

وانقضت على ذلك أيام عدة ولج على أثرها الثور إلى المطبخ واقترب من المحظية قائلا لها: ها أنذا مازلت على قيد الحياة، فسألته: ومن أنت؟ فأجابها: أنا باتا الذي يعلم علم اليقين أنك اقتلعت شجرة الصنوبر على يدي فرعون، حتى أحرم من نعمة الحياة، ولكن ها أنذا أمامك حيا في هيئة ثور، وهلع قلب المحظية خوفا إذ سمعت ما قاله زوجها باتا، وأسرعت بالخروج من المطبخ وقضت مع الملك يوما ذاق فيه جميع أنواع البهجة والسرور، وقالت له بعد أن قامت بتسليته بمختلف فنون الإغراء: أقسم

بالآلهة أن تنفذ لي ما أطلب، فقال لها: سأنفذ كل ما ترغب المحظية، وأنا في غاية الغبطة، ثم أنصت إليها فقالت له: أريد أن آكل كبد الثور، فوجم الملك وحزن حزنا شديدا. وما أن أضاءت الأرض وأذن ببزوغ فجر يوم جديد حتى أمر الملك بأن تقام وليمة فاخرة تقدم فيها الذبائح التي سوف يضحى بها مع الثور، وأمر الملك بأن يرسل كبير القصابين في البلاط الملكي ليذبح الثور، وقد تم ذلك.

باتا يتحول إلى شجرتي لبخ

ولما حمله القوم على الأكتاف ضربه القصاب في عنقه (مرة أخرى) فسقطت نقطتان من الدم عند طرفي باب فرعون، إحداهما على جانب الباب الرئيسي والأخرى على الجانب الآخر، ونبتت قطرتا الدم وتحولتا إلى شجرتين كبيرتين من أشجار اللبخ، وذهب الحراس يقولون للملك: لقد ترعرعت شجرتا لبخ عند الباب الرئيسي خلال الليل. فانشرح قلب الملك وشاركته البلاد كلها فرحته، وقدمت الذبائح للآلهة شكرًا.

ولما انقضت أيام عدة على تلك الحادثة ظهر جلالته في شرفة «اللابي لازولي»، وقد طوق عنقه إكليل من الأزهار الجميلة، وامتطى الملك عربة من الذهب وخرج من القصر ليرى شجرتي اللبخ، وخرجت المحظية في حاشية بها تتبع فرعون، وجلس الملك تحت إحدى الشجرتين، والمحظية تحت الشجرة الأخرى، وهنا واجه باتا كلامه إلى زوجته قائلا: "إيه أيتها الخائنة: أنا باتا! إني مازلت على قيد الحياة رغما عنك، وأنا واثق تماما

أنك اقتلعت شجرة الصنوبر لفرعون من أجلي، وأنك عملت على قتلي عندما استحلت ثورًا"

ولما انقضت أيام على ذلك، نهضت المحظية تصب الماء لجلالته ليشرب، وأظهرت أمامه كل صنوف الدلال والإغراء حتى انتشى، فقالت له: أقسم بالآلهة قائلا إن كل ما ترغبه المحظية سوف ينفذ ليسعد قلبها، فقالت له: "فلتأمر جلالتك بقطع شجرتي اللبخ ليصنع منها أثاث جميل"، فأمر فرعون في الحال بأن تنفذ رغبة المحظية، فذهب عماله المهرة وقطعوا شجرتي اللبخ بينما كانت الزوجة الملكية، المحظية تنظر إليهم في غبطة، وبينما هي على هذه الحال، إذ بقطعة من الخشب تتطاير وتدخل فمها، فتبتلعها وتغدو حاملا في الحال، وصنع كل ما طلبت من خشب الشجرتين.

باتا يتحول للمرة الأخيرة

ولما انقضت أيام عدة على ذلك، وضعت المحظية طفلا ذكرا، وذهب الرسل يقولون للملك: لقد أنجبت ذكرا، ثم حمله القوم إليه، فعين فرعون له مرضعة وحراسا، واحتفلوا بمقدمه في طول البلاد وعرضها، وقضى الملك يوما سعيدا وعم الطرب والسرور جميع أهل القصر، وأحب الملك الطفل حبا جما ونصبه أميرا وريثًا في البلاد جميعا.

ولما انقضت أيام عدة على ذلك، ومضت سنوات طويلة على تعيينه وريثًا للعرش، قضى الملك نحبه؛ وهنا استدعى كل رؤساء العمال ببلاط

فرعون ليقص عليهم كل ما مر به من مغامرات. وأحضروا له زوجته، وحكم بينه وبينها، فحكم القوم بأنه على حق، واستدعى أخاه الأكبر ونصبه أميرًا ووريثًا في البلاد جميعًا، ولما قضى على عرش مصر ثلاثين عامًا ذهب إلى الحياة(٣٤٩) وصعد أخوه على العرش وأصبح ملكا من بعده.

وانتهى هذا بسلام تحت إدارة كاتب الخزائن «كاجابو» التابع لخزائن فرعون، وكذا الكاتب حوري، والكاتب ميريموبي، وقام بنسخ المخطوط الكاتب «إنيا» حامل الكتاب، ومن يقول عن هذا الكتاب سوءا أصبح توت عدوا له.

١٢- الصدق والكذب

وصل إلينا هذا المؤلف بفضل الأستاذ جاردينر، وساهم بذلك في إثراء مجموعة القصص المصري القديم الموجود في حوزتنا، وتماثل هذه القصة قصة الأخوين إلا من حيث تاريخ كتابتها وأسلوب الكتابة والسهولة المتناهية فحسب، بل من حيث أن يطلبها أخوان شقيقان مثل أنوب وباتا، وهما يذكرانا إلى حد ما بأوزيريس وسيث، ولو أن التقارب بين الأخوين في هذه القصة الجديدة، وهما «صدق» وأخوه الأصغر «كذب» من ناحية، والإلهين الكبيرين في أسطورة أوزوريس من ناحية أخرى يعتبر أكثر أهمية وأثرا، فالأكبر له ولد يلعب دورا مماثلا لذلك الذي يلعبه هو روس منقذ أبيه، وفيما عدا المادة الأسطورية والدور الذي يلعبه مجمع

---

(٣٤٩) يقصد الحياة الأخرى، كما هو الحال في «كتاب الأموات» (الكتاب المقدس).

الآلهة، الأنياد، تعتبر قصة الصدق والكذب قصة إنسانية للغاية، تتقابل فيها مبادئ الخير والشر الخالدة، في إطار خاص.

وإذا حللنا هذه القصة من وجهة النظر الأدبية، وجدنا أن وجه الحداثة الكبير منها ينبع من أن أبطالها ليسوا كائنات ملموسة، إلهية كانت أو إنسانية، ولكنهم عبارة عن تصورات مجردة اتخذت صورة مجسدة، فكما أن شخصيات «قصة الوردة» يسمون: العار والخوف والخطر والنميمة والغيرة فإن الأدوار الرئيسة في هذه القصة يقوم بها الكذب وأخوه الصدق: واستبدال الكائنات الحقيقية برموز ليس حدثا جديدا على الأدب المصري، فها هو «الكذب» في قصة الواحي يقوم برحلات، وذلك إله العدل «مآت»[٣٥٠] غير أن هذه الوسيلة لم تكن مستعملة في الأدب المصري بقدر استعمالها في الآداب الأخرى، وبجانب «قصة الوردة» يمكننا، دون أن نتجاوز العصور الوسطى في فرنسا أن نذكر الحكم والأمثال، بل ويكفي أن نذكر العصر الإليصاباتي في إنجلترا مثل «ملكة الحسناوات الخياليات» لأدموند سبنسر، وللقصص الإغريقي أيضًا أهميته في هذه الناحية، حيث تقوم بدور البطولة فيها شخصيات رمزية، وإحدى هذه القصص تروي الصراع بين العدل والظلم، والعمى الذي فرضه الظلم على العدل، وهي تشبه إلى حد كبير، عامة وتفصيلا، القصة المصرية، ولا يتردد الأستاذ بيير هنا من اعتبار القصة المصرية نموذجًا للقصة الإغريقية، ويجدر بنا أن نذكر أن نفس الموضوع الذي يتحدث عن الأخ الطيب

(٣٥٠) كان من عادة الكتاب أيضًا تجسيد عناصر الطبيعة مثل «يم» إله البحر في أسطورة إله البحر.

والأخ الشرير الذي كان سببا في إصابة أخيه بالعمى، له صداه في الأدب الشعبي لإقليم اللورين في مجموعة سانسكريتيه لجانياس وفي مؤلف يهودي يرجع إلى القرن الثاني عشر، هذا وقد اكتشف الأستاذ بولط روايات أخرى لشعوب مختلفة عالجت نفس الموضوع.

ولا يجوز القول بأن موضوع قصة الصدق والكذب كان من قوة الانتشار والأهمية بحيث يعادل موضوع قصة الأخوين، وتبدأ القصة بنزاع بين «صدق» و«كذب» بخصوص مدية أعارها «كذب» لأخيه «صدق» الذي يبدو أنه أضاعها أو أتلفها، وكانت لهذه المدية، على حد قول «كذب» خصائص عجيبة، ونتيجة لذلك، تمكن الباطل من أن يحصل على آلهة الأنياد الظالمة على موافقة بأن تفقأ عيون الحق عقابا له على إهماله وبأن يكون حارسا لمنزل الباطل، ولم يستطع الباطل أن يحتمل وجود فريسته إلى جواره فأمر بأن يرسل إلى عرض الصحراء لتلتهمه السباع، وبفضل أصحاب الحق يتمكن هذا من التخلص من العذاب، فتأويه امرأة لا تعرف اسمها في دارها بعد أن أعجبت بوسامته الجسدية وتشغف به هذه المرأة وتحمل منه وتلد طفلا: هوروس جديد رغم أنه ابن لايزيس غير شريفة؛ ويقوم هذا الابن بالانتقام لأبيه من تلك الإهانة التي ألحقتها به تلك المرأة إذ تركته بعد أن أشبعت نزوتها منه وللجريمة البشعة التي ارتكبها الباطل، والوسيلة التي يلجأ إليها الشاب للانتقام لأبيه أشبه في بساطتها ما تكون بالدافع للخصومة بين الحق والباطل، فنجده لا يلجأ للعنف ليقهر أعداء أبيه، بل هو يستعمل المكر والخديعة، ويبدع في استعمالها فهو يجيب مثلا على الاتهام الذي يوجهه الباطل بخصوص المدية بأن الباطل قد سرق

منه عجلا ذات حجم خرافي– وترد المحكمة بأنه من المستحيل أن يوجد عجل كهذا – فيجيب الشاب قائلا: "فليكن، ولكن إذا كان من المستحيل أن يوجد مثل هذا العجل، فمن المستحيل أيضًا أن توجد مثل هذه المدية".

وتنتهي القصة بعقاب الباطل وانتصار الصدق والعدالة على الظلم والكذب.

وقد قرب الأستاذ سميثر بين هذه القصة وبين أقصوصة كتبها بلوتارك «حياة ليكورج» حيث يحكي أن رجلا من أسبرطة أراد أن يثبت استحالة فرض قدمه أمامه رجل أجنبي، فأجاب أن هذا الفرض صحيح بقدر صحة وجود ثور رآه يفوق حجمه (قموية تايجيت).

وهناك تلك فقرة أهم من تلك، حيث نرى جزءًا من قصص ألف ليلة وليلة: تلك هي التي نرى فيها ابن الصدق يذهب إلى المدرسة حيث يتفوق على جميع أقرانه، ولكي ينتقم منه أقرانه يقولون له: ابن من أنت؟ أنت عديم الأب– ويذهب الطفل المسكين يسألها فتخبره أن الأعمى الذي يجلس قرب الباب هو أبوه، وبالمثل نرى في فترة نور الدين علي وبدر الدين حسن في ألف ليلة، أن المعلم يحرض التلاميذ ألا يلعبوا مع «عجيب» حفيد الوزير بحجة أنهم لا يعرفون له أبا، ويعود عجيب إلى أمه «ست الحسن والجمال» يسألها فتتذكر ليلة عرسها وقطيعتها فترة طويلة

عاشت فيه أرملة، وتبكي وتندب حظها الذي أفقدها زوجا رقيقا كنور الدين.

وتتخذ قصة الصدق والكذب مكانها في طبقة القصص الخيالي المصري، بفضل ما فيها من شخصيات رمزية وسخرية وروحانية، مما يذكرنا، لا بالقصص الفرنسي القديم فحسب، بل ببعض القصص الفلسفي الحديث أيضًا، ويجدر بالذكر أنه، ولو أنه الأسلوب ليس أسلوبا من الطراز الأول، إلا أن طريقة السرد سهلة طبيعية، بل هي في كثير من الأحيان تميل إلى الرشاقة الوصفية، بما يضفي على القصة جمالا خاصا.

الترجمة

«صدق» يعامل معاملة قاسية[٣٥١]... وهنا قال «كذب» للإنياد: ابحثوا إلي عن «صدق» حتى أفقأ عينيه ثم أجعل منه بوابا لمنزلي، وهكذا فعلت الأنياد لما أمرت به.

ولما انقضت أيام عدة على ذلك رفع كذب بصره ليرى ما حاق بأخيه الأكبر «صدق» وقال لاثنين من أتباع هذا الأخيرة: اقبضوا على سيدكم وألقوا به إلى أسد مفترس وإلى لبوءات كثيرة فقاموا بالقبض عليه، وبينما كانوا في طريقهم لقمة الجبل ليلقوا به من عالية إلى الأسود في الوادي، قال صدق لأتباعه: لا تمسكوا بي... ضعوا مكاني رجلا آخر-

---

(٣٥١) هذا الجزء مليئ بالنقص في النص الأصلي.

وذهب أحد التابعين يقول هذا لكذب: لما تركناه (؟)... ثم خرج من المنزل بينما كان كذب يناديه في...

امرأة تهيم حبا بصدق

وبعد أن مرت على ذلك أيام، خرجت السيدة × (؟) من دارها مع وصيفاتها اللائي لمحن «صدقا» يرقد في أسفل ربوة، وقد بان جماله الذي لا مثيل له في المدينة كلها، فذهبن إلى حيث توجد سيدتهن × قائلات: تعال معنا الأعمى الذي يرقد في أسفل الربوة، ليتك تأمرين بأن يأتي هنا ليصبح حارسا لمنزلنا! فردت السيدة قائلة: اذهبن وأحضرنه لأراه، فذهبت إحداهن وأحضرته، فما أن شاهدته السيدة× حتى أولعت به ولعا شديدا، وقد رأت جمال جسده، ورقد معها «صدق» طوال الليل وحملت منه طفلا في تلك الليلة.

ابن الصدق

ولما انقضت على ذلك أيام عدة وضعت المرأة طفلا ذكرا لم يكن له في البلاد كلها مثيل، لأنه كان مديد القامة، يشبه في ذلك إلها شابا، وأرسل به إلى المدرسة حيث تعلم فن الكتابة ومارس بنجاح كل تمارين الرجولة، وتفوق على زملائه الذين كانوا يكبرونه سنا، وقال له رفاقه ذات يوم: أين من أنت؟ إنا لا نرى لك أبا! وانهالوا عليه بالإهانة، يسبونه ويعذبونه، وذهب الصبي إلى أمه باكيا وهو يقول: ما اسم أبي حتى أعلنه على زملائي؟ ذلك الأشرار يقولون لي: أين من أنت؟ ويكررون سؤالهم

مرات، ومرات، فيعذبونني، وهنا أجابته أمه قائلا: أترى هذا الأعمى الجالس على مقربة من الباب؟ إنه أبوك! وما أن أجابته أمه حتى ابتدرها قائلا: قد يحتاج ما تقولين إلى جمع أفراد أسرتك وإحضار تمساح[٣٥٢].

وذهب الصبي ينادي أباه، وأجلسته على مقعد ووضع تحت قدميه مسندًا وأمامه خبزًا وأطعمه وسقاه، ثم قال له: من الذي أعماك حتى أنتقم لك منه؟ فأجاب: "إنه أخي الأصغر الذي أعماني" وقص عليه كل ما حدث له، وسرعان ما رحل الصبي لينتقم لأبيه، وحمل معه عشرة أرغفة وعصا وزوجا من النعال وقربة للماء وسيفا، وراح يبحث عن عجل ذي مظهر جذاب، وشد الرحال نحو المكان الذي كان يوجد فيه راعي «كذب» وقال له: خذ هذه الأرغفة العشرة وهذه العصا وهذه القربة وهذا السيف وهذا الزوج من النعال، واحتفظ لي بهذا العجل حتى أعود من المدينة.

الانتقام

ولما انقضت على ذلك أيام عدة، وقضى شهورًا طويلة لدى راعي بقر «كذب» ذهب «كذب» ذات يوم إلى الحقول ليرى أبقاره وثيرانه، فأعجب إعجابا شديدا بثور الصبي، وكان يبدو جميلا رائعًا، وقال للراعي: أحضر لي هذا الثور لآكله، ولكن الراعي أجابه قائلا: ليس هذا الثور ملكا لي، ولا يمكنني أن أعطيه لك، فقال «كذب»: ما بالك؟ إن جميع

(٣٥٢) إحضار التمساح معناه الحكم بالإعدام على المرأة.

ثيراني تحت تصرفك، وما عليك إلا أن تعطي أحدها لصاحبه، وترامى إلى أسماع الصبي أن كذبا استولى على ثورة فعاد إلى حيث كان الراعي وخاطبه قائلا: أين ثورتي؟ إني لا أجد له أثرا بين ثيرانك! فرد عليه الراعي بقوله: إن جميع الثيران تحت إمرتك، فخذ منها ما تشاء، ولكن الصبي أردف قائلا: وهل لديك ثور في قوام ثوري؟ إنه يرى هذا إذا وقف في «بايونامون»(٣٥٣) امتدت خصلة شعر ذيله في المنطقة التي ينمو فيها ورق البردي واتخذ أحد قرينه مكانه على الجبل الغربي، والآخر على الجبل الشرقي، وأصبح فرع النيل مقرًا لراحته وولد له ستون عجلا كل يوم.

فرد عليه الراعي قائلا: وهل يوجد ثور في مثل هذا القوام الذي تقول به؟ ولكن الصبي أخذه إلى حيث كان «كذب» وسحب «كذبا» إلى محكمة الأنياد، وهنا قالت الآلهة للصبي: ليس هذا صحيحا.. لم نر أبدا ثورا له الحجم الذي تتحدث عنه، ولكن الفتى أردف قائلا للإنياد: وهل توجد مدية في الحجم الذي كنتم تتحدثون به؟ مدية لها حافة جبل «يال»(٣٥٤) ويد كأشجار الكوبتوس ومغمد كمثوى الإله وحزام هو قطعان «كال»(٣٥٥)؟ وبناء على ذلك قال للإنياد: احكموا بين صدق وكذب، فأنا ابن صدق حضرت لأنتقم له، وهنا أقسم كذب باسم الملك قائلا: قسما بحياة آمون الخالدة، وبحياة الأمير الخالدة، إذ عثر على صدق وهو

(٣٥٣) بايونامون: جزيرة آمون، اسم مقدس لإحدى عواصم المقاطعة السابعة عشر لمصر العليا.

(٣٥٤) يقصد حافة كحافة جبل بال، واسم هذا الجبل خيالي بحت.

(٣٥٥) يقصد أن الحزام الذي كانت تربط به المدية، كان ذا حجم ضخم يلزم فيه استعمال جلود قطعان كال كلها، واسم كال يعبر عن الحدود المصرية جنوب بلاد النوبة، وهو اسم يرد ذكره ابتغاء من الأسرة الثامنة عشرة.

على قيد الحياة، احكموا علي بالعمى واجعلوا مني بوابا لبيته؟ وحينئذ أقسم الصبي باسم الملك قائلا: قسما بحياة آمون الخالدة وبحياة الأمير الخالدة، إذا وجد على قيد الحياة، يعاقب «كذب» عقابا شديدا، ويضرب مائة جلدة، ويحدث به خمس جروح، ويحكم عليه بالعمى في عينيه، ويصبح بوابا لمنزل صدق، وهكذا انتقم الصبي لأبيه وحسم النزاع بين صدق وكذب، وانتهى هذا بسلام. معبد، نقي اليدين، آمون. القصر الملكي.. كاتب آمون..

قصة شبح

تمتاز هذه القصة بخاصيتين، أولهما أن نصها محفوظ في نسخ مكتوبة على قطع من الخزف تتقاسمها تورين وفيينا وفلورنسا ومتحف اللوفر، وما من قطعة من هذه توجد سليمة، اللهم إلا اثنتين يمكن إكمالهما بقطعة صغيرة وجدت حديثا في متحف تورين وبقطعتين اكتشفتا حديثا في «دير المدينة» يحتفظ بهما المعهد الفرنسي بالقاهرة، ولم تنتشر هذه الوثائق الجديد بعد، ولكن الأستاذ بوزنر، الذي اطلع عليها وعرف مضمونها، كشف عن التغيرات التي يمكن أن تطرأ على بعض نقط النص وعلى ترجمته. وتعتبر قصة الشبح حديثة النوع في الأدب المصري القديم في عهد الأسرة التاسعة عشرة، ولكي نقارب بينها وبين غيرها من حيث الدور الذي يلعبه الأحياء والأموات على السواء، كان علينا أن نرجع إلى الوراء إلى عهد البطالسة.

ولسوء الحظ، يصعب علينا أن نشير بطريقة لا غبار عليها إلى مفهوم هذه القصة الخيالية، مع أن الأستاذ جاردينر قد يسر علينا هذا العسر بعض الشيء منذ أن افترض أن قطع الخزف الموجودة في فلورنسا تتفق تماما مع القطعة الموجودة في فيينا، والتي تعتبر مكملة لتلك التي توجد في تورين، وإذا أضفنا إلى هذا فرض «إرمان» القائل بأن القطعة الموجودة في اللوفر تضم جزءا يحوي تقريبا نهاية القصة، سهل الأمر كثيرا عن ذي قبل.

كان أحد رؤساء كهنة آمون على صلة بإحدى الأرواح، يبغي أن يعيش معها، يدل على ذلك أنه كان يبتهل إلى الآلهة أن تظهرها أمامه، ولما كان يحتفظ لهذا المخلوق البعيد عن دنيانا هذه بشيء كثير من الحب والاحترام، نجده يبحث عن اسمه واسم والديه ويظهر استعداده لتنفيذ رغباته، وخاصة إعادة بناء قبره وتجديده لأن هذه الروح شبح لميت دفعه سوء حال قبره إلى التجوال وتحمل كافة أنواع الحرمان وتغيرات الجو، رغم أنه، لما كان على قيد الحياة، موظفًا عظيما، وموضع تقدير مولاه الذي شيد له قبرا ومنحه تابوتا، وكان على الكاهن أن يعيد بناء هذا القبر الذي أصبح اليوم أثرا منسيا، ولما لم تكن الأقوال والوعود لا تجدي نفعا مادام الفعل لا يتلوها، ومادامت القرابين التي تقدم ليست في ذاتها إلا دلالة عديمة الجدوى، فقد قرر رئيس الكهنة أن يرسل ثلاثة رجال للبحث عن المقبرة المجهولة، وعاد الرجال يبشرونه بأنهم قد وجدوا المكان الفريد الذي يمكن أن يخلد فيه اسم الروح، وما أن سمع رئيس الكهنة بما توصل إليه رجالا حتى فرح فرحا شديدا، إذ أنه كتب للروح أن تقيم في مثواها الخالد،

وأن يكافأ الذي أسدى إليها هذا المعروف، ولكن نهاية القصة لم نصل إليها بعد.

ويرجع تاريخ أغلب القطع الخزفية المذكور إلى عهد الأسرة التاسعة عشرة، وترجع النسخة الأصلية منها إلى نفس العصر كما يتبين من لغتها وأسلوبها، ولكن مما لا شك فيه أن الأحداث التي ترويها القصة قد وقعت منذ أمد طويل قبل ذلك ولكن في أي عصر؟ تبين لنا من الصفحات التالية والثالثة والرابعة أن الشيخ قد عاش ومات خلال حكم الملكين راحوتب ومنتحوتب، ولكن هناك فترة من أربعمائة سنة تفصل بين هذين الملكين: فالملك راحوتب، وهو ملك غير معروف إلا قليلا، يعتبر أول ملوك الأسرة السابعة عشرة، في حين أن منتوحتب ينتمي إلى الأسرة الحادية عشرة، ومن هنا يتحتم علينا الاختبار، بل إنه يبدو طبيعيا أن الأحداث التي ترويها القصة ترجع إلى عهد كان يسود فيه ملك على غرار منتوحتب الثالث الذي ترك للأجيال التي تلته اسما براقا، والذي توجد مقبرته التي يعرفها الجميع في مقابر طيبة، فالدير البحري ومما يؤيد هذا الاعتقاد أنه يوجد اسمان ملكيان آخران في نهاية القصة، يبدو أنهما تكرار، بطريقة رديئة، وبلا شك على هيئة مختصرة، الاسم الأول، وربما الاسمان الخاصان بالملك منتوحتب وهو: نب – حبت – رع؛ وبذلك يكون الشبح عاش قبل حكم رمسيس الثاني بسبع سنوات، أما الكاهن الأول خنسمحب، فقد كان من المستحيل من شخصيته، وقد سبق لي أن وافقت على أنه أول السلسلة التي يتكون منها كبار كهنة آمون، وأنه يسبق كبار الآلهة الأولين الذين يتحدث عنهم التاريخ، وإني أتساءل اليوم

عما إذا كان لرئيس الكهنة وجود خارج خيال الراوي، يلاحظ أن خنسمحب له «مساعد لمملكة آمون» يدعى مينكاو، نراه يصدر تعليماته في نهاية القصة، فيما يتعلق بإعادة بناء المقبرة.

وفيما عدا شخصيتي الكاهن الأول والشيخ، وهما اللذان يلعبان الأدوار الأولى في القصة، يلوح أن هناك شخصية ثالثة تتحدث في أول القصة قائلة: بينما كنت مستديرا نحو الغرب، صعد الكاهن الأول إلى الشرفة، وقد يكون هذا المتكلم من معاصري خنسمحب، شاهدا أو ممثلا للمغامرة، يقص القصة أمام الملك أو احد الكبراء، وما هذا إلا فرض لا يسمح شيء الآن بتوكيده.

وهناك نقاط أخرى لا تزال غامضة ومشكوكا في صحتها، ولا يمكن أن نلاحظ هذا إلا بقراءة الترجمة التي نقدمها، ولا يمكن بلا شك أن يرفع عنها الغموض إلا إذا اكتشفت يوما ما، نص أكثر دقة وأقل تمزيقا.

الترجمة

ظهور الروح

[...] مصيره [...] بعد الخطة التي كان قد رسمها [... وأتى] بالمركب، ووصل إلى منزله وقام بعمل [...] كل الأشياء الطيبة. وعلى هذا بينما كنت مستديرا نحو الغرب، إذ به يصعد إلى الشرفة ويستغيث بآلهة السماء والأرض، ويدعو آلهة الجنوب وآلهة الشمال وآلهة الغرب وآلهة الشرق وآلهة (العالم الآخر) وهو يقول لهم: اعملوا على أن تأتي الروح إليّ، فأتت (الروح) وقالت له أنا [..] أتيت لأنام مساء بالقرب من مقبرته.

وهنا قال لها الكاهن الأول لآمون: خنسمحب: أخبريني عن اسمك واسم أبيك واسم أمك، حتى أقدم لهم قربانا وأعمل من أجلهم كل ما يجب أن يعمل لمن هم في مقامهم، وهنا قالت له الروح: نوبوسيميخ(٣٥٦) هو اسمي، أو نخم(٣٥٧) هو اسم أبي، وتامشاس(٣٥٨) هو اسم أمي.

وعود خنسمحب

وحينئذ قال نبي آمون رازونتر، خنسمحب له:

---

(٣٥٦) اسم غريب، قد يعني «طيبة! لا تنسيني» أو ما شابه ذلك.

(٣٥٧) اسم مجهول يقرب من اسم «ثابت في حياته» الذي نجده في الدولة الوسطى.

(٣٥٨) هذا الاسم ناقص على قطعة الخزف الموجودة في نورين، ولكنه كامل على القطعة الموجودة، في متحف القاهرة، وتركيبه قريب من اسم الآلهة، ذهب الحقول.

قل ما تريد[٣٥٩] فسآمر بإنجاز رغبتك وأعمل على أن [تجدد] مقبرتك [...] وأن تعامل في كل شيء كما[٣٦٠]يجب أن يعامل من [كان في منزلتك... ولن تحتمل] إن كنت عاريا ريح الشتاء، وإذا جعلت فلن [...] ولن يضطرب قلبي كالنيل[٣٦١] [وليس في نيتي أن أتخلى عنك، وإلا] فما كنت لأشغل بذلك نفسي[٣٦٢]، [ولكن الروح] أجابته قائلة:

[مهلا، كفى حديثا...[٣٦٣]. وهنا جلس بني آمون رازونتر الأول] خنسمحب وهو يبكي[٣٦٤] بجواره[٣٦٥] [وقال له: سأبقى إذن هنا] ولن آكل ولن أشرب[٣٦٦] ولن [أتقدم في السن أو لن] أعود شابا(؟)[٣٦٧] ولن أبصر أشعة الشمس، ولن أتنسم نسيم الشمال، مادامت الظلمات تأتي أمامي كل يوم إني لن أستيقظ مبكرا لأخرج[٣٦٨].

---

(٣٥٩) كذلك يحتفظ لنا إناء القاهرة بهذه الجملة التي اختفت من إناء فينا.

(٣٦٠) حرفيا: كما يجب أن يفعل... في معاملة... تجد نفس التركيب في قصة سنوحي.

(٣٦١) يقصد فيضان النيل الذي يطغى أحيانا على هذا الشاطئ وأحيانا على ذاك، ويقارن الكاهن نفسه بهذا الفيضان ليعبر عن مشاعره في هذه الحالة.

(٣٦٢) التعبير Mn wn s'h. st (بعد إلغاء t,) تعبر عن زمن شرطي.

(٣٦٣) يقصد بهذا أن مثل هذه الوعود لا قيمة لها، ولذا ترى أن خنسمحب يعتبر هذا جرحا لشعوره ولذا يبكي ليعبر عن شعوره الحقيقي.

(٣٦٤) انظر أنونامون حيث تجد: وحينئذ جلست وبكيت.

(٣٦٥) هذا النص «بجواره» مأخوذ من إناء القاهرة.

(٣٦٦) الترجمة هنا تفترض إلغاء tw بعد المصدر swl»

(٣٦٧) يلاحظ أن خنسمحب لا يشعر بمرور الزمن من شدة ألمه النفسي وهنا اعتمدت في ترجمتي على نص آنية فلورنسا.

(٣٦٨) يلوح أن النص يحوي هنا dw,sn. وأصحها: dw, l; وأنا لست متأكدا مع ذلك من التفسير الذي أقدمه.

وحينئذ أخذت الروح تتكلم فقالت له: حينما كنت على قيد الحياة في الأرض، كنت رئيسا لخزائن الملك راحوتب[٣٦٩]، وكنت أيضًا أميرا في الجيش، ولما كنت في مقدمة الرجال، (مباشرة) خلف[٣٧٠] الآلهة، حضرني الموت[٣٧١] في العام الرابع عشر – في شهور الصيف – في زمن الملك منتوحتب[٣٧٢] الذي منحني أوعية التحنيط الأربعة ونعشي المصنوع من الرخام الأبيض بكل ما يجهز به من كان في منزلتي وأمر بإرقادي (في) قبري.. انظر! أن أسفل قبري قد تهدم وانهار من الخارج، وهكذا تهب الرياح داخله، ثم أمسك عن الكلام(؟).

وأما عما قلت فقد علمت وسوف آمر بتجديد قبرك[٣٧٣] فقد وعدت بذلك أربع مرات[٣٧٤] ولكن ماذا أنجز من (هذا الوعد)؟ وماذا أفعل بمثل هذه الوعود التي تقدمها إلى الآن بدورك؟[٣٧٥] فهل أبلغ بهذه الوعود غايتي[٣٧٦] وهل لي أن أعود إلى قبري؟[٣٧٧].

---

(٣٦٩) راحوتب قد يلزم استبدالها بكلمة منتوحتب، انظر المقدمة.

(٣٧٠) هذه الكلمة ترجمة phwy (m)

(٣٧١) حرفيا: أدخل في الراحة.

(٣٧٢) الاسم مكتوب باختصار: Mn- htpw بدلا من Mntw- htpw ونجد الاسم هكذا مختصرا مرتين على آثار تود، انظر Bisson de la Roque tod, le Caire, 1937, P. 66- 70

(٣٧٣) حرفيا: سأقيم لك قبرا على أرض جديدة (أرض قدمها النيل حديثا) وبذلك يقصد أرضا نقية.

(٣٧٤) حرفيا؛ لقد حصلت عليه (الوعد) أربع مرات.

(٣٧٥) هذه الجملة مأخوذة من نص فلورنسا ومكملة بفقرات رآها posener في تورينو والقاهرة.

(٣٧٦) حرفيا: هل أبلغ هذا؟ نجد نفس النص في قصة سنوحي.

وعود جديدة

وقال له بني آمون رازونتر الأول، خنسمحب: مر أمرًا واضحًا[٣٧٨] ينص على ما تطلب: يجب أن يفعل هذا من أجلي، وسأنجز لك ما تريد، أو أن أعمل على أن يجعلوا له خمسة عبيد من الرجال وخمسة عبيد من النساء، ومجموعهم عشرة، ليصبوا لك الماء وليقدموا لك زكيبة قمح كل يوم، أضف إلى هذا أن شيخ مقدمي القرابين سيهرق الماء من أجلك، وهنا قالت له الروح نوبو سيخن: ماذا ينفع ما تريد أن تفعل؟ أليست الخشبة متروكة للشمس؟ ألم تفعل خلف[٣٧٩] مدخل الحديقة بحيث لا يستطيع أحد أن يدخل إليها؟[٣٨٠] إن الصخر قد أصبح قديمة وانهار [...][٣٨١].

البحث عن القبر والعثور عليه

[..... الملك] حيبترع[٣٨٢]. [....] آمون رازونتر ثلاث رجال [....] وذهب في قارب ثم صعد [...] أمام المقر العظيم للملك حيبترع [...]...[٣٨٣] [ودخلوا] في الداخل، وتقدموا مسافة خمسة وعشرين

---

(٣٧٧) النص هنا ناقص، وتكملته فرض.

(٣٧٨) حرفيا: قل لي أمرًا حسنا

(٣٧٩) قد يقصد هنا الأخشاب التي تكون جزءًا من مبنى القبر.

(٣٨٠) اقرأ: s'rdd– (m)

(٣٨١) فراغ لا يمكن تحديد مداه بين آنية فلورنسا واللوفر

(٣٨٢) نفش الاسم الملكي هنا أقرب إلى الاسم الأول نيبهترع للملك منتوحتب، منه إلى اسم راحوتب، ولا بد وأن يكون نوبوسيمخ قد دفن في نهاية مقبرة سيده الملك.

(٣٨٣) هنا أيضًا يقرب اسم الملك من هذا الاسم.

ذراعا (؟) على الطريق الملكي المؤدي إلى [...]، ثم نزلوا (نحو) الشاطئ ثم نزلوا (نحو) الشاطئ ثم جاءوا إلى النبي الأول لآمون رازونتر، خمنسمحب. ووجدوه يقيم صلاة في معبد آمون راوزنتر، فقال لهم: إيه... هاكم قد عدتم[٣٨٤]، فهل وجدتم المكان العظيم لكي تخلد فيه اسم الروح المسماة نوبوسيميخ في الآبدين؟ فقال له، هؤلاء الرجال الثلاثة[٣٨٥] بصوت واحد: قد وجدنا المكان العظيم الذي سوف تخلد فيه الروح، ثم جلسوا أمامه وقضوا يوما سعيدًا، وفرح قلبه عندما قالوا له: [....] أما دامت الشمس قد خرجت من الأفق[٣٨٦] وحينئذ نادى القائم على مملكة آمون، منكاو[٣٨٧] [... وأخبره] بالعمل الذي كان عليه أن يقوم به، ثم عاد لينام في المدينة، مساء بينما كان.... (بقية النص مفقود).

مغامرات هوروس وسيث

عثر جاردنيز منذ حوالي خمسة عشر سنة، مع «قصة الحق والكذب» على قصة أخرى، يعتبر اكتشافها مفاجأة كبرى، هي قصة «العراك بين هوروس وسيث» أو إن شئت، سمها "مغامرات هوروس وسيث[٣٨٨]" ونحن نعرف أن المصريين قد جعلوا في آداب الدولتين

([٣٨٤]) ترجمة تقريبية لغموض النص.

([٣٨٥]) تقرأ p. s3 (m) وهم هؤلاء الرجال الثلاثة، انظر العبارة m P, s, 2 في قصة هوروس وسيث.

([٣٨٦]) إذا كانت هذه الجملة هي حقا نهاية ما قاله الرجال الثلاثة، فقد تمنى أن إصلاح القبر سوف ينتهي عند غروب الشمس.

([٣٨٧]) تقرأ منكاو Mn- k, w وليست متنوكا كما يقول ermamn أو مونتكاو كما يقول roeder.

([٣٨٨]) هذا العنوان هو الذي أطلقه عليها J.Carpet عام ١٩٣١.

الوسطى والحديثة، مثل «أسطورة إله البحر» نصيبا للناحية الأسطورية، ينتمي موضوعها وتمثيلها وأشخاصها إلى عالم الآلهة.

وكانت المفاجأة أن تنتهي إلينا قصة من هذا النوع كاملة سليمة، ويرجع مخطوطها، وقد كتب بخط جميل إلى عهد رمسيس الخامس (أي حوالي عام ١١٦٠ قبل الميلاد)، ومن المؤكد أن النص الذي انتهى إلينا ليس إلا نسخة معدلة، إن لم تكن محورة كلية وكتبت باللغة المصرية الحديثة من نص قديم يرجع إلى الدولة المتوسطة[٣٨٩]، وقد كان معاصرو أمنحتب وسيزوستريس على علم بهذه القصة.

ورغم أن المصريين القدماء كانوا «أتقى أهل الأرض جميعا»، فإنهم تجاسروا على أن يصفوا السموات وسكانها، لا في عصور الانحلال فحسب، بل في الفترات التاريخية التي ارتفع فيها مجدهم إلى الذروة، ولما كانوا قد خلقوا آلهة لهم صورة الإنسان، فقد قبلوا أن تعيش هذه الآلهة كما يعيش الإنسان، وأن تكون لها نفس الفضائل والرذائل، ومن هذه الأخيرة ما يعده الإنسان عارا، وإن كان أشعار هوميروس قد تحدثت عن آلهة الأوليمبوس عن طيب خاطر، فإنها لم تذكرها إلا باعتبارها مخلوقات أشد وأقوى من الإنسان، بحيث تشعر نحوها ببعض الاحترام على الأقل..

---

(٣٨٩) انظر بهذا الخصوص: A,H, Gardiner: The library od A. Chester Beathey (the Chester Beathy papyri. No) P. 12- J. Spiegel, Die Erzahlung von streite des horms and seth, P. 115, H. Grapow sprochiliche und schriftilche forming Agyptischer texte, p21-22>

أما في مغامرات هوروس وسيث، فمن العجيب عن الآلهة لا ينم عن رفع الكلفة فحسب، بل يميل إلى عدم الاحترام بل ولا يفهم الراوي من السخرية، ويبين ضعفهم وعيوبهم ويضحك القارئ عليهم ويتحدث عن رذائلهم حديثا جديرا برابليه وبوكاس.

وقد يتساءل المرء عما إذا كان الراوي في ذلك كافرا بهم أم أن الأمر يدل على سذاجة فحسب! ولا يمنع هذا من أن نتساءل أيضًا عن مدى احترام قدماء المصريين لمثل هذه الآلهة الحوشية، وماذا عست أن تكون تقوي شعب يستمتع بمثل هذه القصص، ولنتساءل أخيرا، هل كان الدين أول الأمر وآخره إنما بالسحر وكفى؟

وأساس هذه القصة أسطورة قديمة، وموضوعها منافسة بين هوروس وسيث، الأول ابن أوزوريس، والثاني أخوه، ويرجع هذا التنافس إلى أن أوزيريس، قبل أن يكون الحاكم الأول لمصر، ترك على الأرض وظيفة إله الموتى، فكان ولا بد أن يشغل هذه الوظيفة أحدهما، ولما رفع الأمر إلى محكمة الأنياد (مجمع الآلهة[٣٩٠]) من أجل الوراثة، استمرت القضية ثمانين عامًا تبدأ بهذه القصة، ويشهد القارئ المرحلة الأخيرة من النزاع الذي ينتهي بفوز هوروس، ويعتبر فوزه انتصارا للحق على الباطل، وللعدالة على الظلم، وبذا تنتهي هذه القصة بنفس النتيجة التي انتهت بها كل «من قصتي الأخوين، والحق والكذب».

([٣٩٠]) مجمع الأنياد هنا أكبر منه ذي قبل ويحوي ثلاثين عضوا، منهم شو، توت، أونوريس، بتاح، بابا، هاتور، إيزيس.

وقد أدخل الراوي على هذا الموضوع البسيط، حكايات يقصد بها إمتاع سامعيه، كحكاية هاتور التي تكشف عن فرجها أمام أبيها برع هاراختي لتزيل عنه الكرب، ونكتة قطع رأس إيزيس التي أوردها ساليبه [٣٩١] ولوتارك، كما نجد فيها مناظر لألعاب سحرية، وتتخللها أيضا العلاقات المنافية للطبيعة بين هوروس وسيث، والتي كانت معروفة من قبل في الأسرة الثانية عشرة[٣٩٢]، ومراسلات يتبادلها آلهة مجمع الأنياد وآلهة تسكن مكانا بعيدًا، وأخيرا قصة «جزيرة الوسط» حيث نرى إيزيس تستعين بالمعداوي آنتي لتخدع سيث، وهذه الفقرة ليست مذكورة من باب التسلية أو الحشو، ولكنها بلا منازع، أجمل فقرة في القصة وأمتعتها وأكثرها ظرفا، وتدور القصة كلها حول شخصيتي هوروس وسيث، فالأول طفل ضيف الخلق والبنية، ولكنه غلام ذكي ورث حب الخير عن أبيه، أوزوريس أونوفريس، أما الثاني فهو قوي غليظ جبار، ريقي، يسهل تضليله.

ومن حول هذين الشيخين آلهة آخرون: «سيد الكون» الذي هو في نفس الوقت برع هاراختي، «وآتوم هليوبوليس» السيد المتعجرف الغضوب الذي يدير المناقشات ويتحيز لسيث ويحميه لأنه يخافه، ولا تكف إيزيس، هذه الأم الرؤوم عن مناصرة ابنها ضد عدوه، وترسل «نيث» شهادتها من عزلتها لصالح هوروث، ينذر أوزوريس الآلهة والإلهات بأن يرسل لهم

(٣٩١) ساليبه ٤ – sollier من الوجه الأول للبردي (نتيجة الأيام السعيدة والأيام المشئومة) بلوتارك de iside, chop, 20,

(٣٩٢) انظر F,LL griffih hieratic popyri from kahun and gurro, pl 3, et p.

شياطينه إن هم قاموا بعمل سيء، ويقترح «شو» أن يمنح التاج لهوروس دون أن يقوم مثل هذا النزاع ويدعي «بانبددت» الجهل بالأمور حتى لا يتدخل في أمر المتخاصمين، وها هو توت الكاتب الحاذق الحكيم، يقدم خدماته للآلهة الجاهلين، وها هو ذا مجمع الأنياد يتردد، ولا يتأثر إلا برأي آخر الخطباء ثم يقول في نهاية كل خطبة: «هذا حق» أو «هذا الرجل على صواب»[٣٩٣].

ولا شك أن المصريين قد استساغوا مثل هذه الرواية الصغيرة، ومثلها مثل قصص أخرى من الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين، نجدها قد تجاوزت حدود مصر، وقد أورد H. Vorwahl[٣٩٤]. في بحث عن بعض الصور الخارجة عن الآداب أن فعله هاتور التي ذكرناها آنفا كانت أساسا لأسطورة أوردها clement Alexandrie[٣٩٥]في قصة باوبو (l'eleusiniennue baubo) التي تكشف عن عورتها لتسري عن ديميتر وأثبت أ. ليفي[٣٩٦] أن القصة المصرية قد بلغت اليابان حيث نجد في مؤلف من القرن الثامن الميلادي، فعله هاتور بذاتها تكررها الراقصة أوزومي لتدخل السرور على «الثمانمائة ربوة التي تسكنها الآلهة» ويذهب هذا الناقد إلى أن مغامرات هوروس وسيث هي أصل المجاز في سفر

---

(٣٩٣) رأينا في قصة الحق والكذب مدى ضعف مثل هذه الآلة العرجاء.

(٣٩٤) انظر H, Vorwahi, ein apotropaoscher kreigs brauch dans archive archive furs relegions- wissenchoft, 30, (1933), p, 395.

(٣٩٥) انظر prophetique, II, 20, -21

(٣٩٦) انظر l'levy Autour d'un roman mytologique Egyptien, P 821- 834

صمويل من التوراة، حيث أن نرى أن ناتان يرغم دافيد على اعترافه بخطيئته[٣٩٧]

«إن لسانك هو الذي حكم عليك أنت» هكذا تقول إيزيس لسيث بعد أن جرته إلى أن يحكم لصالح ابنها وأن يحكم بألا يغتصب هوروس ميراثه، وهذا هو ناتان يقول لدافيد الذي اختطف بنسابيه من زوجها بعد قرن ونصف قرن من قصتنا: «الرجل المسئول هو أنت».

ولن يخفى على كتاب الأغاني والآداب الشعبية أن يقربوا بين حكاية إيزيس، وقد استعانت بالمعداوي «انتي» لتخدع سيث في فقرة «جزيرة الوسط» ومختلف أساطير اليونان التي تحدثنا عن المراكبي الذي يقوم على خدمة إحدى الإلهات فينال جزاءً حسنا، ولنضرب مثلا أسطورة أفروديت وفاون أو قصة هيرا وجازون، ولو أنه من المستبعد إمكان إثبات صلة مباشرة بين القصة المصرية والأساطير اليونانية[٣٩٨] إلا أن مجرد التقريب جائز[٣٩٩]

أما عن أسلوب هذه القصة، فإنها كباقي قصص العصر الرمسيسي قد صيغت في قالب شعبي، قصد منه الكاتب تسلية جمهور القراء العادي دون البحث عن المتعة الثقافية أو العلمية، ولذا كانت الثروة اللفظية فيها

---

(٣٩٧) انظر نفس المرجع ص ٨٤٥– ٨٣٩.

(٣٩٨) انظر نفس المرجع ص٨٣٩– ٨٣٤.

(٣٩٩) سبق أن قام بهذا التقريب Hunaux في كتاب:

La Déesse et le passeur d'eau dans mélanges O. Navarre, P. 250 et suiv.

فقيرة، والأسلوب جافا، تكثر فيه الصيغ المعروفة الشائعة وتكرر على وتيرة واحدة، ورغم ذلك نجد أن طريقة السرد فيها حبة، والأحداث تتصل فيها الواحد بالآخر اتصالا محبوكًا بما يشبه الصور المعروضة على الشاشة.

الترجمة

هوروس وسيث يتنازعان ميراث أوزيريس

وحينئذ بدأت المحاكمة بين هوروس وسيث، وكانا ذوي هيئة غامضة، كبيرين، ومن أقوى الأمراء الذين عرفوا، وكان يجلس إذن بين يدي سيد الكون[٤٠٠] إله[٤٠١] صغير يطالب بوظيفة أبيه أوزيريس[٤٠٢]، وقد كان جميل المظهر، ابن بتاح[٤٠٣]، الذي يضيء الأونتي بمحياه، وكان توت يقدم عين أودجات للأمير القوي الموجود في هليوبوليس[٤٠٤].

---

(٤٠٠) سيد الكون معناها الإله الشمس المسمى برع هاراختي (واختصاره أحيانا: رع) وآتوم هو «الأمير القوي الذي يوجد في هليوبوليس (أحيانا اسمه رع آتوم) ويدعى أيضًا (مرة واحدة) خبري، وكل هذه التسميات خاصة بمسمى واحد هو إله الشمس، وهو سيد الآلهة ورئيس المحكمة التي يظهر أمامها هوروس وسيث.

(٤٠١) الإله الصغير هوروس لايزال يعتبر طفلا، رغم أن المحاكمة استمرت ثمانين عامًا كما سنرى بعد، ويلاحظ أنه لا يقف أمام هيئة المحكمة بل يظل جالسًا، نظرا لكونه طفلا هزيلا.

(٤٠٢) الوظيفة هنا هي ملك مصر، التي كان يشغلها أوزوريس على الأرض.

(٤٠٣) من العجيب أن نرى بتاح هنا بصفته أب لأوزوريس وكذا الإله الشمس.

(٤٠٤) الإله أتوم هو بعينه سيد الكون، وعين أودجات هي تاج مصر الذي هو محل التنازع بين هوروس وسيث، ويقدمه توت لأتوم أملا في أن يسلمه هذا الأخير لهوروس.

وتكلم «شو» بن رع أمام [أتوم، الأمير] الجبار في هليوبوليس وقال: إن العدل فوق القوة(٤٠٥) فحققه بقولك: اعط الوظيفة لهوروس، وقال نوت للأنياد: إن ذلك حق مليوم مرة. ثم صاحت إيزيس صيحة قوية إذ فرحت فرحًا شديدًا ثم جاءت تقول لسيد الكون: "يا ريح الشمال اذهبي إلى الغرب واحملي النبأ إلى الملك أونوفريس"(٤٠٦) وقال شو بن رع: "قدم عين أودجات إلى هوروس، فهذا عدل من قبل الأنياد".

ولكن سيد الكون قال: "ما معنى أن تتخذوا قرارًا وحدكم؟" فأجاب مجمع الآلهة: "على توت أن يسلم وثيقة الملك هوروس، وليوضع التاج الأبيض(٤٠٧) على رأسه".

فجلس سيد الكون صامتا حينا طويلا، غاضبا على الأنياد. وهنا قال سيث بن نوت: "أرسلوه معي إلى الخارج، وسأريك إن يدي أشد من يديه(٤٠٨) أمام الأنياد، مادامت ليست هناك وسيلة لأن تنتزعوا الملك منه"(٤٠٩).

---

(٤٠٥) حرفيا: العدل سيد القوة.

(٤٠٦) حرفيا: أسعد قلب أونوفريس – وكلمة أونوفريس هي صفة تكمل اسم أوزوريس ومعناها: الشخص الطيب القلب دائمًا.

(٤٠٧) يوجه شو كلامه إلى توت، داعيا إياه أن يسلم عين أودجات (أي التاج الملكي) إلى هوروس، لأن آتوم يدعي أنه لم يسمع ما قاله شو.

(٤٠٨) حرفيا: سأعمل على أن ترى يدي وهي تتغلب على يديه.

(٤٠٩) انتزاع الملك المقصود به اختطاف التاج بالقوة، ويلاحظ أن سيث يوجه كلامه هذا إلى سيد الكون لأنه يعرف أنه متفق معه ضد هوروس.

ولكن توت قال: "أليس من الأصوب أن نبحث عن المخطئ؟ هل نعطي وظيفة أوزوريس إلى سيث وابنه هوروس مازال حيًا؟"

وهنا غضب برع هاراختي غضبا شديدًا، لأنه كان يريد أن تعطى الوظيفة لسيث، لأنه أشد وأقوى[٤١٠] ولأنه ابن نوت. وصاح أونوريس صيحة عالية في وجه الأنياد قائلا: "ماذا نفعل؟"

وحينئذ قال أتوم الأمير القوي الذي يقيم في هليوبوليس: "فلندع بانبددت[٤١١] الإله الحي الكبير ليحكم بين الشابين".

واستدعي أتوم أمام بانبددت، الإله الكبير الذي يقطن جزيرة ستيت[٤١٢] بصحبة بتاح تانن، فقال لهم: "احكموا بين الشابين وامنعوهما من العراك كل يوم"، ولكن بانبددت، الإله الكبير الحي علق على قول آتوم قائلا: "لا تسمح بأن يحكم في هذا ونحن نجهل الأمور، ولكن ارسل خطابًا إلى نيث القوية، الأم المقدسة[٤١٣] وما علينا إلا أن ننفذ ما تقول"– فقال الأنياد لبانبددت الإله الأكبر الحي: "إن حكمًا قد صدر من قبل عن هذا النزاع في قاعة «العدالة الوحيدة» الكبرى".

---

(٤١٠) حرفيا: كبير القوة، وهذه الصفة تلتصق دائمًا باسم سيث.

(٤١١) بانبددت معناها: يا سيد منديس، الإله الكبش، ويقول عنه أيرمان: هذا الإله هو الذي يعلم دون غيره إذا كان هوروس هو الوريث الشرعي أم لا.

(٤١٢) جزيرة ستيث: الاسم القديم لجزيرة الساحل، عند الشلال الأول، حيث كان القوم يعبدون خنوم، الإله ذو رأس الكبش.

(٤١٣) نيث كانت تعتبر أم الإله رع، وكان لها ابن آخر هو الإله التمساح سوبيك،كما سنرى فيما بعد – ورغم أن إيزيس هي بنت نوت، تعطى لنيث لقب الأم كذلك.

وهنا قال الأنياد لنوت أمام سيد الكون: "اكتب خطابا لنيث القوية، الأم المقدسة باسم سيد الكون، الثور الذي يقطن فيه هليوبوليس" فقال توت: "سمعًا وطاعة، نعم، سمعًا وطاعة"[٤١٤] ثم جلس يكتب الخطاب فقال: ملك مصر العليا والسفلى، رع أتوم الذي يحبه توت، سيد البلاد المزدوجة، الهليوبولسي، قرص الشمس الذي يضيء البلاد المزدوجة بنوره، النيل القوي الذي يسيطر على الأرض، رع هارأختي (بينما[٤١٥] نيث القوية، الأم المقدسة التي أضاءت أول وجه حية، في صحة جيدة، دائمًا شابة) روح سيد الكون، ثور هليوبوليس بصفته الملك الكامل في تو– ميري[٤١٦] موضوع الخطاب[٤١٧]: هذا العبد المتواضع يقضي الليل يفكر في أوزيريس، يطلب (بخصوصه) مشورة البلدين كل يوم، على حين أن سويك مستقر إلى الأبد[٤١٨].. ماذا نصنع بهذين الرجلين المتخاصمين أمام هذه المحكمة منذ ثمانين عامًا، ولا يعرف أحد كيف يقضي بينهما، هذين الخصمين[٤١٩]؟ قل لنا إذن ما يجب أن نفعله. فأرسلت نيث القوية، الأم المقدسة خطابا إلى الأنياد تقول: "سلموا وظيفة أوزوريس لولده هوروس،

---

(٤١٤) حرفيا: سأعمل، انظر سأعمل – هكذا – كان. توت الإله الوحيد الذي يعرف الكتابة، وكان هذا هو السبب في أن يكون، كما قال anastasi V «كاتب الأنياد» – وأنه كان شيخ الكتاب والمثل الأعلى لهم.

(٤١٥) هذان القوسان، القصد منهما فقط تحديد المرسل إليه، وبدلا من أن يكون هذا الاسم في أول الخطاب، نجده هكذا وسط الألقاب المختلفة التي يلقب بها الراسل.

(٤١٦) تو– ميري هي مصر.

(٤١٧) حرفيا: علما أن.... وهي الصيغة العادية التي تبدأ بها الخطابات.

(٤١٨) سوبيك هو ابن نيث؛ ويقارن الكاتب بينه وبين سوبيك لأن هذا الأخير لا تسبب لأمه المتاعب.

(٤١٩) حرفيا: ضاعف سيث في أملاكه.

ولا ترتكبوا هذه المظالم الكبيرة التي لا محل لها هنا، وإلا غضبت وسقطت السماء على الأرض. وقولوا لسيد الكون، الثور الذي يقيم في هليوبوليس: ضاعف أملاك سيث[٤٢٠] اعطه أنات واستارتيه[٤٢١] بنتيك، وضع هوروس مكان أبيه أوزوريس".

مداولة الأنياد

ها هو خطاب نيث القوية، الأم المقدسة، قد وصل إلى آلهة الأنياد في مجلسهم، في القاعة الكبرى المسماة «هوروس أمام القرون»، ثم سلم الخطاب بين يدي[٤٢٢] توت، فقرأه توت أمام سيد الكون والأنياد كلها، فقالوا جميعا بصوت واحد: هذه الآلهة على حق، ولكن سيد الكون غضب على هوروس غضبا شديدا وقال له: "إن أطرافك ضعيفة[٤٢٣] وهذه الوظيفة ثقيلة بالنسبة لغلام مثلك، إن رائحة فمك كريهة". وحينئذ غضب أونوريس مليون مرة، كما غضبت الأنياد كلها، أي الآلهة

---

(٤٢٠) بخصوص هاتين الإلهتين وهما من أصل أجنبي اتخذهما المصريون آلهة انظر Erman Die Religionder Agypter, d'150 – 151 (tra d wild, P. 181- 182) ولعلنا نذكر أن ستارتيه في أسطورة إله البحر هي ابنة بتاح.

(٤٢١) drt لها قيمة المثنى غالبا: drty.

(٤٢٢) يورد بلوتارك أن الطفل هوروس قد ولد قبل أوانه، ولذا كان ضعيفا وكانت أطرافه السفلى هزيلة ولذا نجده دائمًا جالسا.

(٤٢٣) هناك مثل سائر في الصين يقول عمن لا يزال صغيرا غير قادر على عمل كبير يوكل له: إنه شاب مازالت رائحة اللبن الكريهة في فمه.

الثلاثون[٤٢٤]. ووقف الإله بابا[٤٢٥] يقول لبرع هاراختي: إن معبدك مهجور، وجرحت هذه العبارة برع هاراختي، فاستلقى على ظهره وقلبه حزين جدا، وعلى ذلك خرج آلهة الأنياد وصاحوا صيحة قوية في وجه الإله بابا قائلين له: "اخرج من هنا، اخرج أنت، إن الجريمة التي ارتكبتها لفي غاية الخطورة"، ثم مضوا إلى مقامهم، وقضى الإله الكبير يوما، مستلقيا على ظهره في قصره، وحيدًا، حزين القلب.

وبعد مدة طويلة، جاءت هاتور، سيدة جميزة الجنوب ووقفت أمام أبيها، سيد الكون، وكشفت عن عورتها أمام وجهه، فضحك الإله الكبير منها، ثم قام يجلس مع الأنياد الكبيرة، ثم قال لهوروس وسيث: تكلما أنتما[٤٢٦].

هوروس وسيث يترافعان

سيث، ذو القوة الكبيرة، ابن نوت يقول: "إنني أنا سيث، أقوى قوي في الأنياد، إنني أقتل عدو برع كل يوم وأنا على رأس «قارب الملايين»[٤٢٧]، وليس في طاقة أي إله آخر أن يفعل ما أفعل، ومع ذلك

(٤٢٤) الأنياد هو مجلس الآلهة، وهنا يزداد عده إلى الثلاثين، ويصعب حصر أسمائهم، ويحدثنا عنهم عامة الأدب الديني (انظر تذييل ١٧)، وهم يكونون هنا مجلس القضاء المسمى مجلس الثلاثين، الذين كانوا يكونون هيئة المحلفين المعروفة في مصر.

(٤٢٥) بابا هو أحد المخلوقات، كلمة مكشوفة تعبر عن عضو المرأة نفسه.

(٤٢٦) أنتما للتوكيد وحرفيا بخصوصكما.

(٤٢٧) يصحب سيث إله الشمس في رحلته اليومية، وهو يقف في مقدمة السفينة ويقتل كل أعداء رع انظر:
G, Nagxi, set dans la barque solaire, dans blfad, 28 (1929), P. 33

فإني سآخذ وظيفة أوزوريس"؛ فقالت الآلهة: "إن سيث بن نوت على حق".

فصاح أونوريس وتوت صيحة عالية، قائلين: "هل تعطون الوظيفة لأخ الأم(٤٢٨) وابنه من لحمه هناك على قيد الحياة؟"

ولكن بانبددت، الإله الكبير الحي أجاب: "وهل نعطي الوظيفة هذا الشاب وأخوه الكبير(٤٢٩) سيث هناك على قيد الحياة؟"

وعلى ذلك أطلقت آلهة الأنياد صيحة قوية في وجه سيد الكون وقالت له: "ما هذا الكلام الذي قلته؟ إنه غير جدير بأن يسمع"(٤٣٠).

وقال هوروس بن إيزيس: "ليس من المستحسن أن أجرد أمام الأنياد وأن تنزع مني وظيفة أبي أوزوريس"، وغضبت إيزيس من مجمع الآلهة وأقسمت بالله أمامه قائلة: "طالما تعيش أمي الإلهة نيت، وطالما يعيش بتاح– تاتنين، ذو الرياش العظيمة، الذي يحني قرون الآلهة، سيرفع هذا

(٤٢٨) سيث هو أخ إيزيس، وأمهمها نوت، كان لها أبناء آخرين، أوزوريس ونيفتيس، «الابن التابع للحم» حرفيا «ابن البطن».

(٤٢٩) تبعا للملاحظة السابقة، يصبح سيث خال هوروس، ابن أخته إيزيس، ومع ذلك فإن هناك أسطورة تعتبر هوروس وسيث أخوين متنافسين.

(٤٣٠) ما هو هذا الكلام الذي قاله برع هاراختي، والذي أغضب الأنياد من الجائز أن تفترض أن الكاتب قد أسقطه من حسابه دون قصد

القول إلى أتوم، الأمير القوي، المقيم في هليوبوليس، وسيرفع إلى خبري(٤٣١) المقيم في قاربه".

ولكن الأنياد أجابتها قائلة: "لا تغضبني فسنعطي الحق لذويه وسننفذ كل ما تطلبين، فغضب سيث بن نوت على آلهة الأنياد عندما أجابوا إيزيس القوية، هذه الأم المقدسة بهذا الجواب، وقال للآلهة: سآخذ صولجاني ذي الخمسمائة وأربعة آلاف نيميس(٤٣٢) وسأقتل منكم كل يوم إلها"، وأقسم سيث بسيد الكون قائلا: "لن أناقش أمام هذه المحكمة مادامت فيها إيزيس"، فقال لهم برع هاراختي: "اذهبوا في قارب إلى «جزيرة الوسط»(٤٣٣) واحكموا هناك بينهما، وقولوا لآنتي المعداوي(٤٣٤): لا تسمح لأية امرأة تشبه إيزيس أن تعبر".

فقرة جزيرة العرب

وهكذا ذهبت آلهة الأنياد في قارب إلى «جزيرة الوسط» وجلسوا يأكلون خبزًا، ولكن ها هي إيزيس تأتي، وتقترب من المعداوي آنتي الذي كان جالسا على مقربة من مركبه، وكانت قد اتخذت صورة امرأة عجوز، تسير وقد انحنى ظهرها، وفي يدها خاتم من ذهب، وقالت له: لقد جئتك

(٤٣١) إن وضع هذا الكلام أمام اسم أتوم، ثم أمام خبري، هو في الواقع وضعه أمام نفس الشخص، فإن خبري هو صورة لغله الشمس المسمى كذلك أتوم، أو، برع هاراختي، أو سيد الكون.

(٤٣٢) سبق أن رأينا هذه الكلمة في قصة جوبى

(٤٣٣) حرفيا: الجزيرة الموجودة في الوسط– وهي منطقة مجهولة.

(٤٣٤) الإله أنتى معناه ذو المخالب، وهو في المنطقة الثانية عشرة في مصر العليا، وهو منقوش في صورة صقر في قارب، وهذا رمز لعمله كمعداوي، وسترى فيما كيف نمت مخالب أخرى في قدميه.

لتنقلني إلى جزيرة الوسط لأعطي وعاء الدقيق هذا إلى الولد الصغير، فهو يرعى الماشية منذ خمسة أيام[٤٣٥] في الجزيرة، وقد جاع" فأجابها: "لقد أمرت بألا أسمح لأية امرأة أن تعبر"، فاعترضت قائلة: "أليس ما تقوله هذا وما قيل لك كان يتعلق بموضوع إيزيس؟[٤٣٦]، فقال لها: "ماذا تعطيني أجرا لعبورك إلى جزيرة الوسط؟"؛ فقالت: "أعطيك هذا الرغيف"، فأجاب: "وماذا ينفعني رغيف العيش هذا؟"، فهل أعديك إلى جزيرة الوسط وقد أمرت بألا أسمح لأية امرأة بالعبور، وكل هذا من أجل رغيف؟" فقالت له: "سأعطيك هذا الخاتم الذهبي الذي تراه في يدي"؛ فقال لها: "هات، أعطني إياه"، فأعطته إياه وعبر بها إلى جزيرة الوسط.

وبينما كانت تتقدم تحت الأشجار، نظرت فرأت آلهة الأنياد مجتمعين يأكلون الخبز أمام سيد الكون في قصره، ونظر سيث فرآها آتية من بعيد، وهنا أخذت من فورها ترتل أناشيد سحر، فانقلبت فتاة جميلة الجسم[٤٣٧] لا مثيل لها في البلاد جميعا؛ فأحبها سيث حبًا جعله مريضًا جدا، ووقف حيث كان جالسا يأكل الخبز مع الأنياد الكبير، وأسرع ليلحق بها حيث لم يكن يرها أحد سواه، وناداها من وراء شجرة جميز قائلا: "أريد أن أكون معك أيتها الطفلة الجميلة"، فأجابته: "إيه يا سيدي العظيم، لقد كنت أنا، امرأة راعي الأنعام وأنجبت منه غلاما ذكرا[٤٣٨]، ولما مات زوجي، أخذ

---

(٤٣٥) حرفيا: إنه وراء بعض الماشية.

(٤٣٦) يقصد: المنع الذي تقصديه، ينطبق على إيزيس وحدها.

(٤٣٧) نفس التعبير في قصة ويستكار: عشرون امرأة جميلات الجسم

(٤٣٨) حرفيا: وضعت له مولودا ذكرا

الطفل الصغير على عاتقه رعي الماشية[439] التي كانت لأبيه، ولكن رجلا غريبا أتى، وجلس في حظيرتي ووجه العبارات الآتية لولدي: سأضربك، وسآخذ أنعام أبيك ثم أطردك"، هكذا قال له[440]، فرغبتي أن أحصل منك على موافقة بأن تكون له بطلا (نصيرا)[441]– فأجابها سيث: هل تعطى الأنعام للغريب في حين أن ابن رب الأسرة هناك حي يرزق؟، وهنا انقلبت إيزيس عصفورا غريدا، ووثبت إلى أعلى شجرة ونادت سيث تقول له: "إبك على نفسك، فقد نطقت أنت بلسانك، وحكمت بمهارتك على نفسك، فماذا تريد أكثر من ذلك؟"، فوقف هناك باكيا، ثم ذهب إلى حيث برع هاراختي وبكى، فقال له برع هاراختي: "ماذا تريد بعد ذلك؟"، فأجابه سيث: "هذه المرأة القبيحة جاءت توقع مني لتسخر مني، وقد تبدلت أمام عيني فأصبحت فتاة جميلة وقالت: كنت زوجة راعي قطيع، ومات زوجي بعد أن أنجبت منه غلاما ذكرا، وهو اليوم مكلف ببعض الأنعام التي كان يمتلكها أبوه، ثم جاء حظيرتي رجل غريب يصحب ابني فأعطيته خبزًا، ومرت أيام طويلة على هذا وقال هذا الدخيل لولدي: "سأضربك، سآخذ أنعام أبيك، سآخذها ملكا لي"، هكذا قال لابني... ذلك ما قالت لي.

(٤٣٩) حرفيا: «جاء دوره ليكون خلف أنعام أبيه» ويفهم سيث أن الطفل الصغير قد ورث عن أبيه حراسة الأنعام، والعناية بها، ولكن إيزيس تريد أن تقول أن ابنها هوروس هو الذي يجب أن يرث الوظيفة الملكية التي كان يشغلها أوزوريس، ويستمر هذا التلاعب بالألفاظ إلى نهاية القصة.

(٤٤٠) هكذا قال... هكذا قلت.... الخ... هذه الصيغة (الحشو) كثيرة الاستعمال في أوربيني.

(٤٤١) حرفيا: رغبتي هي أن تعمل على أن تصبح له بطلا.

وعلى ذلك قال برع هاراختي له: "وبماذا أجبت؟"، فقال سيث: "أجبتها: هل تعطى الأنعام للرجل الغريب وابن رب الأسرة حي يرزق؟" هكذا قلت لها، سيضرب هذا الدخيل على وجهه بعصا، وسيرمي به في الخارج ونضع ابنك مكان أبيه.. هذا ما قلت لها".

فقال له برع هاراختي: نعم. انظر إنك قد حكمت على نفسك. ماذا تريد بعد هذا[٤٤٢]؟ فأجاب سيث قائلا: فليحضر المعداوي آنتي، ليوقع عليه عقاب شديد ونقول له: لماذا سمحت لها بالعبور؟ هكذا سنقول له.

وجيء بالمعداوي آنتي أمام الأنياد، وانتزع الجزء الأمامي[٤٤٣] من قدميه، وحينئذ لعن آنتي الذهب إلى هذا اليوم[٤٤٤] أمام الأنياد الكبير، قائلا: "فليكن الذهب منذ الآن، بسببي، موضع لعنة لمدينتي".

الأنياد يقر حقوق هوروس

وعلى ذلك ذهب آلهة الأنياد في قارب إلى الشاطئ الغربي وجلسوا فوق الجبل، فلما جاء وقت المساء، أرسل برع هاراختي وأتوم سيد البلاد المزدوجة، الهليوبوليسي إلى آلهة الأنياد يقولان: "ماذا تفعلون أنتم أيها

---

(٤٤٢) برع بختم كلامه بنفس العبارات تقريبا التي تختم بها إيزيس كلامها.

(٤٤٣) يتكون هذا العقاب من نزع أصابع القدمين، ولذا نجد أن آنتي له مخالب، لأنه بعد نزع أصابعه، ستحل محلها هذه المخالب، واسمه آنتي.. معناه حرفيا: ذو المخالب.

(٤٤٤) يقصد أن آنتي حافظ على قسمه إلى اليوم، وأن الذهب الذي كان سببا في كارثته، مازال ممنوعا من مدينته، ومازالت هذه المدينة (عاصمة المنطقة الثانية عشر) تسمى في إدفو «مدينة أودار» هوروس الذهب.

الجالسون هناك؟ أما عن الشابين، فهل تريدون أن يقضيا حياتهما كلها أمام المحكمة؟ بمجرد وصول خطابي[٤٤٥] ضعوا التاج الأبيض فوق رأس هوروس بن إيزيس، وعينوه خلفا لأبيه أوزوريس". وحينئذ غضب سيث حتى مرض جدا، ولكن الأنياد قالت لسيث: "لم تغضب؟ ألا يجب أن نعمل بما قال أتوم سيد البلدين الهليوبوليسي، وبرع هاراختي؟"، ووضع التاج الأبيض على رأس هوروس بن إيزيس، وحينئذ صاح سيث في وجه الأنياد صيحة كبيرة، واحتج عليهم احتجاجا عنيفا وقال: "أتعطون الوظيفة لأخي الصغير وأنا أخوه الأكبر حي أرزق؟"، وأقسم قائلا: "سينزع التاج الأبيض من رأس هوروس بن إيزيس، وسيرمى به في الماء حتى أتمكن من منازعته من أجل وظيفة الملك، ووافق على ذلك برع هارأختي[٤٤٦].

مناظر سحرية

وحينئذ قال سيث لهوروس: "تعال نتحول إلى أفراس بحر ثم نغطس وسط أمواج الخضراء جدا، ومن برز منها" بعد فترة ثلاثة شهور كاملة[٤٤٧] ضاع عليه الملك، ثم غطس الخصمان، وجلست إيزيس تبكي وتقول: إن سيث يقتل ابني هوروس، ثم ذهبت تبحث عن جدائل من الخيط وصنعت منها حبلا، ثم أحضرت بعد ذلك «ديبين»[٤٤٨] من نحاس وصهرته ثم

---

(٤٤٥)«خطابي» بالمفرد رغم أن الخطاب مرسل من قبل برع، أتوم ولكن هذين الإلهين هما في الواقع نفس الإله باسمين مختلفين، وهم الإله الشمس كما رأينا.

(٤٤٦) وهكذا نرى أن برع هارأختي ينقض حكمه فيوافق على استمرار النضال بين الخصمين.

(٤٤٧) حرفيا: ثلاثة شهور أيام.

(٤٤٨) وزن معروف في الأسرة ١٨ ويعادل ٩١ جراما.

صنعت منه سلاحا بحريا، وربطت فيه الحبل ثم قذفت به الماء(٤٤٩) في المكان الذي كان قد غطس فيه هوروس وسيث، ولكن الخطاف تعلق(٤٥٠) في جسم(٤٥١) ابنها هوروس، وصاح هوروس، صيحة شديدة وقال: "النجدة(٤٥٢) يا أمي إيزيس، أمي! قولي لخطافك أن يبتعد عني، فأنا هوروس بن إيزيس".

وهنا صاحت إيزيس صيحة شديدة وقالت لخطافها: انفصل عنه، انظر: "إنه ابني هوروس، إنه ولدي"، وانفصل الخطاف عنه، ثم قذفته مرة أخرى في الماء، فأمسك بجسم سيث، فصاح هذا صيحة شديدة فقال: "ماذا فعلت لك يا أخي إيزيس؟ قولي لخطافك ينفصل عني! إنني أخوك شقيقك يا إيزيس" فأخذتها به رحمة شديدة، وناداها سيث قائلا: "أتحبين الغريب أكثر من حبك لأخيك الشقيق سيث(٤٥٣)"، فقالت إيزيس لخطافها: "انفصل عنه، انظر.. إنه الأخ الشقيق لإيزيس الذي أمسكت"، وانفصل عنه الخطاف. فغضب هوروس بن إيزيس من أمه إيزيس، وخرج من الماء مكفهر الوجه الذي يشبه وجه النمر(٤٥٤) وفي يده مديته التي تزن

---

(٤٤٩) فيما يتعلق بطريقة صيد فرس البحر، انظر: Davies gardiner the tomb of Amenemhet P, 28.

(٤٥٠) كلمة خطاف عبارة عن قطعة النحاس التي صهرتها إيزيس لتحولها إلى أداة لصيد الماء.

(٤٥١) «جسم» هي ترجمة كلمة km انظر بهذا الصدد المقال الآتي: T. spiegl dans Z.A.S. 75 (1939), p. 112.

(٤٥٢) حرفيا تعالى إلي

(٤٥٣) بدلا من كلمة «الغريب» في هذه الجملة، كانت هناك في النسخة البدائية كلمة «العداوة» وبذا يصبح معنى الجملة هو: أتريدين العداوة، (أن تكوني عدوة) لأخيك الشقيق سيث.

(٤٥٤) كلمة (w) by sm: معناها النمر – انظر أوربيني ص١٤٥

ستة عشرة ديبين، وقطع رأس أمه إيزيس، وحملها بين ذراعيه ثم صعد بها الجبل، فانقلبت إيزيس تمثالا من حجر الصوان، لا رأس له[٤٥٥]. وهنا قال برع هارأختي لتوت: "من هذه القادمة الجديدة التي لا رأس لها"، فقال لها توت لبرع هارأختي: "مولاي وسيدي، إنها إيزيس القوية، الأم المقدسة، قد بتر ابنها هوروس رأسها"؛ فصاح برع هارأختي صيحة قوية، وقال للأنياد: "هيا! لا بد أن نوقع عليه عقابا شديدا"، وصعدت الأنياد الجبل، باحثة عن هوروس ابن إيزيس، فوجدوه مستلقيا تحت شجرة شينوشا في بلاد الواحات، ولما وصل إليه سيث، أمسك به ودفعه على ظهره فوق الجبل، وأخرج عينيه من مآقيهما، ثم دفنه على الجبل ليضيء الأرض[٤٥٦].

وصار جفنا عينيه براعم نمت وتحولت إلى زهر اللوتس، ثم رجع سيث وقال كذبا لبرع هارأختي: "إني لم أجد هوروس"، رغم أنه كان قد وجده في الحقيقة. وهنا قامت هاتور، سيدة جميزة الجنوب برحلة، فوجدت هوروس مستلقيا يبكي فوق الهضبة الصحراوية، فصادت غزالة ثم أخذت منها بعض اللبن وقالت لهوروس: "افتح عينيك[٤٥٧] لأضع فيهما هذه القطرات من اللبن"؛ ففتحت عينيه ووضعت فيهما قطرات اللبن، في عينه

---

(٤٥٥) أسطورة قطع رأس إيزيس تبدأ ولا شك كما يقول بذلك العلامة إيرمان، صخرة طبيعية لها منظر «لإيزيس بلا رأس»، لا كما قد يعتقد البعض تمثال من صنع الإنسان، ويورد كل من ساليه وبلوتارك أن توت قد منح إيزيس، عوضا عن رأسها المقطوعة، رأس البقرة التي مازالت تحملها والتي تسمح بأن تسمى إيزيس – هاتور.

(٤٥٦) يوجد هنا خلط بين هوروس، بن إيزيس، وهوروس الإله الكبير بالسماء (هارأختي) ذي العينين اللتين إحداهما هي الشمس والأخرى هي القمر.

(٤٥٧) حرفيا: افتح جفون عينيك.

اليمنى وفي عينه اليسرى، ثم قالت له: "افتح عينيك"؛ ففتحهما ونظر إليها فوجدهما قد شفيا[٤٥٨]، ثم ذهبت تقول لبرع هارأختي: "لقد وجدت هوروس، وكان سيث قد حرمه من عينيه ولكني أعدت إليه بصره وها هو ذا آت". فقالت الأنياد: "نادوا هوروس وسيث لتحكم بينهما"؛ فجيء بهما أمام الأنياد، وقال سيد الكون لهوروس وسيث أمام مجمع الأنياد الأكبر: "اذهبا لسبيلكما، واسمعا ما أقوله لكما: كلا واشربا واتركانا في سلام، واقلعا عما أنتما فيه من نزاع كل يوم".

هوروس وسيث يرحلان سويا

وقال سيث لهوروس: "تعال نقضي نهارا سعيدا في داري"؛ فأجابه هوروس: "نعم، عن طيب خاطر، عن طيب خاطر" (ولما جاء وقت المساء، بسط لهما فراش، وناما (سويا) هذان الصديقان، فلما جاء الليل حاول سيث أن يفسق بهوروس، ولكن هوروس قبض بيده على منى سيث[٤٥٩] ثم ذهب هوروس يقول لأمه إيزيس: "النجدة يا إيزيس، يا أمي، تعال فانظري ما فعل بي سيث"، وفتح يديه[٤٦٠]، وأراها «منى» سيث. فصاحت صيحة عالية وأمسكت بمدية قطعة بها يديه ورمتهما في الماء، ثم جاءته بأيد مثلهما (والتقطت من بذرة هوروس[٤٦١]) وحملتها في وقت الصباح إلى حديقة سيث، وقالت لزارع حديقة سيث: من أي نوع من الخضروات يأكل سيث

(٤٥٨) في النص: العينان (مثنى) عبارة عن مفرد مذكر.

(٤٥٩) ما بين الأقواس مختصر لنص طويل.

(٤٦٠) هنا أيضًا، اليدان ولو أنهما مثنى، إلا أننا نجدهما في النص مفرد مذكر.

(٤٦١) ما بين الأقواس مختصر لنص طويل.

معك هنا؟ فأجابها الزارع: إنه لا يأكل معي هنا أي نوع من أنواع الخضر، إلا الخس[٤٦٢]، فبذرت إيزيس فوق الخس مني هوروس، ولما عاد سيث تبعا لعادته كل يوم، وأكل من الخس الذي تعود أن يأكل، حمل من مني هوروس[٤٦٣].

عود إلى المحاكمة

وقال سيث لهوروس: "تعال، فلنذهب إلى المحكمة حتى أتمكن من مناقشتك" فأجابه هوروس: "عن طيب خاطر، نعم، عن طيب خاطر"، وبذلك ذهب الخصمان إلى المحكمة، وتقدما أمام الأنياد الأكبر، فقيل لهما: "تكلما، أنتما!" فقال سيث: "اعملوا على أن تسلم لي أعمال الملك، إذ أنه فيما يتعلق بهوروس، الحاضر هنا، فقد فعلت به فعل الذكر بالأنثى"[٤٦٤]، وحينئذ صاحت آلهة الأنياد صيحة عالية، وقاءوا وبصقوا في وجه هوروس، ولكن هوروس سخر منهم ثم أقسم بالله قائلا: "إن هذا كذب، نادوا بذرة سيث، وسنرى من أين تجيب، ثم نادوا بذرتي أنا، وسترى من أين تجيب".

---

(٤٦٢) الخس يعتبر عند قدماء المصريين نبات يساعد على الجاذبية الجنسية، ولكن من العجب أن نرى عكس ذلك على خط مستقيم عند أطباء اليونان، الذين استقوا طبهم من قدماء المصريين.

(٤٦٣) سبق أن قابلنا مثل هذا النوع من الحمل، ولكن بالنسبة لامرأة (زوجة باتا السابقة) ابتلعت شظية من خشبة كان زوجها قد تحول إليها (انظر أوربيني).

(٤٦٤)«فعل الذكر» إشارة إلى المنظر السابق حيث أراد أن يفسق به.

فجاء توت، سيد الأقوال الإلهية، والكاتب الصادق للأنياد، ووضع يده على ذراع هوروس وقال: "اخرجي يا بذرة سيث" فأجابته من جوف الماء داخل المستنقع، ثم وضع توت يده على ذراع سيث وقال: "اخرجي يا بذرة هوروس" فأجابته: "من أين أخرج؟"؛ فقال لها نوت: "اخرجي من أذنه"، ولكنها قالت له: "وهل أستطيع أن أخرج من أذنه، وأنا ذوب مقدس؟" فأجابها توت: "اخرجي من جهته"، فخرجت على هيئة قرص من الذهب على رأس سيث[٤٦٥]، فغضب سيث كثيرًا كثيرًا، ومد يده ليمسك بقرص الذهب، ولكن توت أخذ القرص وزين به رأسه هو وقالت آلهة الأنياد: "إن هوروس لعلى حق، وإن سيث لمخطئ" ولكن سيث غضب بشدة جدا وصاح صيحة شديدة عندما قالوا: "هوروس على حق، وسيث على باطل".

مناظر سحرية جديدة

وعلى ذلك أقسم سيث قسما كبيرا بالله، فقال: لا يجب أن يعطي الملك قبل أن يطرد معي[٤٦٦] فنسبني لأنفسنا بعض السفن من الحجارة، وسيتحدى أحدنا الآخر في السباق، نحن المتخاصمين، فأينا سبق صاحبه كان له الملك.

---

(٤٦٥) تقول إحدى الأساطير القديمة إن توت خرج من جبهة سيث، كما أنه في الأساطير اليونانية، خرجت أثينا من جبهة زيوس، وطبقا لهذه الأسطورة، يكون توت قد خرج من بذرة هوروس التي كانت سيث قد امتصها وهو يأكل الخس والقصة التي تترجمها تحور هذه الأسطورة لأنها تخرج من جبهة سيث، ولا توت بنفسه، ولكن قرصا من الذهب لا يتوانى توت في أن يضعه فوق رأسه.

(٤٦٦) بخصوص تركيب هذه الجملة انظر جاردينير..G, E, A, 16 (1930), P. 233 m

وبنى هوروس لنفسه من خشب الصنوبر وزينها بالجنس ثم دفع بها إلى الماء، في وقت المساء دون أن يعلم بذلك واحد من سكان البلاد جميعا، فلما رأى سيث سفينة هوروس، ظنها من الحجارة، وصعد إلى الجبل ونحت كتلة من الحجر بنى لنفسه بها سفينة طولها مائة وثلاثون ذراعًا[٤٦٧]

ثم نزل كل منهما في سفينته إلى الماء أمام الأنياد، فغرقت سفينة سيث، واستحال سيث نفسه فرس بحر وأغرق سفينة هوروس وهنا أخذ هوروس خطافه وضرب به جسم سيث، ولكن الآلهة قالت له: لا تضربه.

هوروس يسعى لدى نيث

وذهب يأخذ بقلاعه، وركبها في سفينته وأبحر نحو سايس ليقول لنيث القوية، الأم المقدسة: اعملي على أن يصدر حكم بينين وبين سيث، فقد انقضت بيننا ثمانون عاما في خصام أمام القضاء دون أن يعرف أحد كيف يقضي بيننا، ومع ذلك لم يثبت له حق ضدي في حين أنهم يعترفون بحقي حياله كل يوم ألف مرة، ولكنه لا يكترث بما تقوله الأنياد، وقد ناقشته في القاعة الكبرى: «طريق العدل»[٤٦٨] وحكم لصالحي، وناقشته في القاعة الكبرى: «هوروس أمام القرون»[٤٦٩]، فحكم لصالحي، وناقشته في القاعة الكبرى: «مرعى الأشجار المقطوعة»، فحكم لصالحي، وناقشته

---

(٤٦٧) حوالي سبعين مترا، ولنذكر أن السفينة التي بناها الغريق كان طولها ١٢٠ ذراعا، أي حوالي ٦٠ مترا.

(٤٦٨) قاعة «طريق العدل» تحمل اسما آخر سبق ذكره وهو: «وحيث العدل».

(٤٦٩) سبق ذكر قاعة هوروس أمام القرون.

في القاعة الكبرى: «بحيرة الحقول[٤٧٠]» فكم لصالحي، وقالت الأنياد أيضًا للإله شو بن رع: إنه على حق في كل ما يقول.

خطابات إلى أوزيريس

وقال توت لسيد الكون: "ارسل خطابا إلى أوزيريس ليحكم بين هذين الشابين"، وقال شوبن رع: "هذا حق، ما قاله: توت مليون مرة إلى أبـ... (؟) الأنياد، وقال سيد الكون لتوت: "اجلس واكتب خطابا لأوزيريس حتى نسمع ما يقول"

فجلس توت ليحرر خطابا لأوزيريس فقال: الثور [٤٧١] الأسد الذي يصيد بنفسه، الإلهان، حامي الآلهة، مخضع البلدين، هوروس الذهبي، خالق الإنسان في الأزمنة الأولى، ملك مصر العليا والسفلى، الثور الذي يقيم في هليوبوليس، ابن بتاح، المنعم، على مصر (؟) الذي يبدو أبا للأنياد، وهو يتغذى بالذهب[٤٧٢] والأحجار الكريمة المختلفة الأصناف – في حياة، وصحة وقوة – اكتب لنا ما يجب أن نعمل في أمر هوروس وسيث حتى لا نتخذ قرارا ونحن على جهل بالأمور.

([٤٧٠]) قاعة المحاكمة المسماة «مرعى الأشجار المقطوعة» هي قاعة شعراء الأساطير عند قدماء المصريين، أما قاعة بحيرة الحقول فلم نسمع عنها ولم نرها في أي مكان آخر من القصص المصرية.

([٤٧١]) الثور يحل محل اسم هوروس في هذا البروتوكول العجيب وابن بتاح بدلا من ابن رع، ومن الصعب أن نفهم لماذا كان محرر الخطاب هو الإله الشمس وفي نفس الوقت ابن نفسه.

([٤٧٢]) الذهب هو غذاء الألهة، والفضة والذهب واللابي لازولي والفيروز تكون نسيج أعضائهم– ومن الطبيعي أن يتكون غذاء الآلهة من الأحجار الكريمة والذهب.

ومرت أيام كثيرة على هذا، وجاء الخطاب إلى الملك[٤٧٣] بن رع، الكثير بثرائه، سيد الزاد؛ فصاح صيحة عالية حينما قرئ عليه الخطاب، ثم أجاب بأسرع ما يكون، وأرسله إلى حيث يقيم سيد الكون مع الأنياد قائلا: "ما لكم تلحقون الأذى بابني هوروس في الوقت الذي خلقتكم فيه أنا أقوياء؟ أني أنا الذي خلقت القمح والشعير[٤٧٤] ليكون غذاء للآلهة وللأنعام بعد الآلهة، ولم يكن هناك قبلي إله أو إلهة لتفعل ذلك".

ووصل خطاب أوزوريس إلى المكان الذي كان يقيم فيه برع هارأختي، الذي كان يجلس مع الأنياد في «الحقل الأبيض»[٤٧٥] في كسويس، وقرئ الخطاب أمامه وأمام الأنياد، فقال برع هارأختي، اعمل لي[٤٧٦] بحماس ردا على هذا الخطاب لأوزوريس، وقل له فيما يتعلق بهذا الخطاب: إن القمح والشعير ما كانت توجد إذا لم تكن قد وجدت أنت، وإذا لم تكن قد ولدت أنت.

وورد خطاب سيد الكون إلى أوزوريس، وقرئ أمامه، ثم كتبت مرة أخرى إلى برع هارأختي قائلا: "إن ما صنعت لجميل حقا، يا من خلقت

---

(٤٧٣) جاء الخطاب إلى الملك أوزوريس الذي يسمى عادة فرعون «بن رع».

(٤٧٤) وسنرى فيما بعد أن أوزوريس يزهو بأنه خالق الحبوب.

(٤٧٥) كان المعتقد إلى الآن، وفقا لما قاله الكتاب اليونان واللاتين أن المصريين يعزون اكتشاف القمح إلى إيزيس، وأن أوزويس هو الذي علم الناس زراعته فيما بعد، ولكن يلوح أنهم عزوا إلى أوزوريس شرف اكتشافه، ولذا كنا نعرف من قبل أن أوزوريس كان منذ أقدم العصور مقرونا بحبة القمح، تحت اسم نيبري– ثم إنا نتساءل عما إذا كان أوزوريس يقصد في ادعائه أنه هو الذي يضمن غذاء الأنعام والآلهة، وأن تكون هذه الأنعام هي «قطيع الله المقدس» المذكور في قصة ويستكار

(٤٧٦) يحدث سيد الكون الإله توت لأنه الوحيد بين الآلهة الذي يعرف الكتابة.

الأنياد، ولكن سمح بأن تختفي العدالة في العالم الأدنى، فقدر الموقف أنت أيضًا، إني أقيم في بلاد ملأى برسل ذوي وجوه وحشية، لا تخاف إلها ولا آلهة، فإذا أخرجتهم اجتذبوا قلوب كل من يرتكب سيئة[٤٧٧]، وسيظل هؤلاء هنا معي[٤٧٨]، فما معنى أن أقيم هنا في قرار آمنتي وأنتم خارجها جميعا طالما أنتم موجودون؟ من منهم[٤٧٩] أشد مني قوة؟ لكن انظر، لقد خلقوا الكذب حقًا، أو لم يقل بتاح الكبير في جنوب حائطة، سيد أونج تاوي[٤٨٠] عند خلق السماء. ألم يقل للنجوم الموجودة فيها: اذهبي كل ليلة إلى آمنتي لترقدي حيث الملك أوزيريس؟ ولكن سيذهب الأمراء والشعب، بعد الآلهة إلى حيث تقيم أنت، هكذا قال لي.

ومرت على ذلك أيام كثيرة، وصل بعدها خطاب أوزيريس إلى حيث كان يوجد سيد الكون مع الأنياد، وتسلم توت الخطاب وتلاه على برع هارأختي وآلهة الأنياد، فقالوا: "إنه لا شك على حق في كل ما يقول: كبير الثراء وسيد الزاد"[٤٨١].

---

(٤٧٧) هناك إشارة إلى رسل الآلهة المذكورين، الذي يقومون ينزع قلوب الأحياء في الباب ٢٩ من كتاب الأموات، وعنوان هذا الباب: ترتيب لمنع نزع قلب الإنسان في العالم الآخر.

(٤٧٨) تلعب آمنتي هنا نفس الدور الذي تلعبه جهنم في المسيحية، إذ أنها المكان الذي يعيش فيه الكفرة.

(٤٧٩) يتوقف أويري عن توجيه كلامه مباشرة إلى الآلهة، خلال فترة غضبه، ويحدثهم واحدا واحدا في صيغة المخاطب للفرد.

(٤٨٠)أونج– تاوي: «حياة البلدين» اسم ممفيس. انظر ويستكار ١ز٢٠ ويمثل بتاح هنا أيضًا كخالق السماء والأرض في: Onomastiction d'awenepe انظر جارديز: onomastica, P, 1-2.

(٤٨١) هذه ألقاب البروتوكول الملكي الخاصة بأوزوريس.

وعلى ذلك قال سيث: "فلننتقل إلى جزيرة الوسط حتى أتمكن من مناقشته، فذهب إلى جزيرة الوسط حتى أتمكن من مناقشته"، فذهب إلى جزيرة الوسط، وأعطى الحق لهوروس دونه، وهنا قال أتوم سيد البلدين الهليوبوليسي لإيزيس: "أحضري سيث بعد أن يربط عنقه في وتد"[٤٨٢] وأحضرت إيزيس سيث وقد ربط في عنقه وتدا كما يفعل الأسرى، وقال له أتوم: "مالك تعارض في أن يحكم بينكما، وتريد اغتصاب وظيفة هوروس؟"؛ فقالت سيث: "لم يحدث من ذلك شيء يا أميري وسيدي، فليدع هوروس بن إيزيس"، ووضع التاج الأبيض على رأسه، واجلس في مكان أبيه أوزويس، وقالوا له: "إنك أنت الملك الكامل، ملك تورمري، أنت سيد البلاد جميعا حتى نهاية الزمان وإلى الأبد".

وصاحت إيزيس بقوة أمام ولدها قائلة: "أنت الملك الكامل إن قلبي ليسعد لأنك ستضيء بضيائك".

ثم قال بتاح الكبير في جنوب حائطه، سيد أونخ- تاوي ماذا نفعل الآن بسيث، فقد وضع هوروس الآن في مكان أبيه أوزريس، فأجاب برع هارأختي: "أعطوني سيث بن توت ليقيم معي، إذ أنه قريب من كولدي: إنه سيرعد[٤٨٣] في السماء ويخافه الناس".

([٤٨٢]) حرفيا: مزود بوتد (خازوق)، والوتد هو أداة الإعدام التي كانت تثبت في رقبة المحكوم عليه بالإعدام.

([٤٨٣]) وعند الإسرائيليين، كان الرعد هو صوت ياهفي، يزأر كالأسد.

وجاءوا يقولون لبرع هارأختي: "لقد ارتفع[٤٨٤] هوروس ابن ايزيس إلى مرتبة الملك"، ففرح برع هارأختي فرحا شديدا وقال للآلهة مجتمعين: "اهتفوا، اهتفوا، واركعوا إلى الأرض هوروس بن إيزيس"

وقالت إيزيس: "لقد ارتفع هوروس إلى مرتبة الملك، إن آلهة الأنياد في عيد، والسماء فرحة، إن لديهم عقودا من الرياحين يعلقونها عندما يرون هوروس بن إيزيس وهو يعتلي إلى مرتبة ملك مصر. وآلهة الأنياد، قلوبهم راضية، إن البلاد جميعا في مرح وهي ترى هوروس بن إيزيس وقد أسند إليه ملك أبيه أوزيريس. سيد بوزيريس.

قد تم هذا إلى نهايته بتوفيق، في طيبة في مكان[٤٨٥].

---

(٤٨٤)ارتفع إلى مرتبة الملك تعبير ينطبق على الملك عندما يعتلي العرش

(٤٨٥) ختام في صيغة مختصرة، وقراءاتنا لعبارة مكان العدل غير مؤكدة. وتدل هذه العبارة عادة على مدافن طيبة.

كوارث أونامون

وجد بردي «كوارث أونامون» سنة **١٨٩١** في المنطقة المحيطة بالحبة (بمصر الوسطى) وآل إلى العلامة جوليبنيشف الذي كان أول من فك رموزه وترجمه، وهو موجود الآن في متحف موسكو.

وهذا المخطوط الذي ينسبه العلامة ج. مولر إلى الأسرة الثانية والعشرين (**٩٥٠** ق.م) يشير إلى أحداث وقعت أيام رمسيس الحادي عشر، آخر ملوك العصر الرمسيسي، لا نهاية كما كان يعتقد البعض، في بداية حكم هذا الفرعون، بل في نهايته، إذ يلوح أن «العام الخامس» الذي يذكره النص في أوله، وهو للعام الخامس من تجديد الميلاد، لا العام الخامس من حكم رمسيس الحادي عشر، وقد أثبت ذلك العلامة kees[٤٨٦]؛ ومن المرجح أن هذه الكلمات تدل على عهد جديد يبدأ في السنة التاسعة عشرة من حكم رمسيس الحادي عشر (حوالي عام **١٠٩٤**) في الوقت الذي تولى فيه كبير الكهنة هيريتور، الحكم بدلا من الملك، في مصر العليا، إن لم يكن في القطر كله.

والقصة التي بين أيدينا صورة من أصل كتب إما إمام أونامون نفسه، أو بعد مماته بقليل، وهي مستقاة مباشرة من تقرير رسمي كتبه أونامون بعد

---

(٤٨٦) انظر: H, Kes: Herihor und die aufrichung des thebanihen Gotlesstaates ans Nachricten von der geellsch d, wissnsch. Zu cootting, 1939.

عودته من رحلته بلبنان، ولما كانت القصة مسرودة سردا منظما، فإن أغلب وقائعها قد حدثت فعلا، وبذلك تكون قصة أونامون أشبه ما تكون بقصة سنوحي، وتكون كلا منهما قصة تاريخية. والحدث المهم في القصة ينصب على مركب آمون الشهيرة: «أوزير– هات– آمون»، التي كانت من وقت لآخر في حاجة إلى إصلاح أو تغيير، وكان الخشب اللازم لهذا الغرض يستورد من غابات لبنان، وكان ذلك يسيرا على المصريين أيام كانت الإمبراطور المصرية في أوج قوتها، ولكن العصر الذي تحدث فيه أحداث هذه القصة يتصف بصفة الانحلال وعدم احترام تابعي الإمبراطورية لها، فبينما كانت السلطة في طيبة بين يدي بني آمون الأول، كان هيريتور، وزوجته تنتامون يلعبان بالملك في تانيس سمينوس، وكان لا بد من إصلاح المركب المقدس في هذا العصر بالذات، ولما جمع المال اللازم لهذا الغرض، الشيء الذي لم يخل من العناء، خاف المصريون أن يرسلوا وفدا رسميا فلا يلق احتراما لدى الأمراء الفينقيين، فقرروا أن يرسلوا تمثالا لآمون يسمى «آمون الطريق» إلى بابيلوس، ويذكر جولينيشيف أن هذا التمثال كان بالنسبة لأموال الكرنك، ما كان تمثال «خنسو» الذي يحكم في طيبة» بالنسبة لخنسو نيفرحوتب في قصة أميرة بختان: مبعوث فوق العادة يمثل الإله في الخارج، وكلف أونامون، باعتباره أحد كبار الموظفين باصطحاب التمثال بوصفه «سفيرا من بني الإنسان».

وهكذا نزل أونامون، حامل خطابات هيريتور لأمراء تانيس، إلى مصر السفلى، ثم أبحر منها إلى شواطئ فينيقيا، وهنا تسرق أمواله في أول ثغر ينزل به، وكانت هذه أول كوارث أونامون، وتلاحقه هذه الكوارث في

صور وبابل وقبرص، ثم لا نعرف نهاية هذه الكوارث، نظرا لأن نهاية المخطوط قد فقدت. ويكتب أونامون تقريره عن رحلته، وهو سهل القراءة، ولغته يسيرة، تقرب من اللغة العامية، ولكنها تمتاز بتحاشي التكرار الذي تزدحم به عادة نصوص القصص التي كتبت في الدولة الحديثة، ولا تتعارض بسهولة الأسلوب وسمو الفكرة، إذ أننا نجد فيها مثلا مدى نصيب مصر في الحضارة واضحًا: «لقد جاء الكمال من مصر، لقد جاءت الحكمة من مصر» كما أن سهولة الأسلوب هذه تتفق تماما والعظمة التي يعبر عنها، فيقول أمير بابل مثلا: «كلما خاطبت أهل لبنان، تفتحت السماء وامتدت الأشجار هنا على شاطئ البحر».

وبجانب هذه البساطة، يعبر أسلوب «أونامون» تعبيرا دقيقا عن المناظر الخلابة، خذ مثلا الفقرة التي يعبر فيها الكاتب عن «جيكربعل» وهو «جالس في مسكنه، وقد أسند ظهره إلى النافذة، بينما ترتفع أمواج بحر سوريا القوى إلى ارتفاع يصل إلى أعلى عنقه»، وبجانب هذا أيضًا، وبجانب الناحية الواقعية، نجد أحيانا ما يعبر عن الحنين إلى الوطن، كما هو الحال في هذا النص: «ألا ترى تذهب نحو الحياض. وأنا! إلى متى أظل هنا وحيدًا» تكفي هذه الأمثلة لتعبر عن الصفة المميزة لهذا النثر الواضح الحي الجذاب.

وبالإضافة إلى هذه الصفات الأدبية التي تمتاز بها قصة «أونامون» كانت أحداثها بالنسبة للمؤرخين، وثيقة على أكبر جانب من الأهمية، عن حالة العلاقات بين مصر وجيرانها الشرقيين، وعن حالة الملاحة والتجارة في

شرق البحر الأبيض المتوسط حوالي عام ١١٠٠، فرغم انحلال مصر وتدهورها، كانت بلدان الدلتا تتمتع بازدهار التجارة والصناعة، إذ كانت تصدر قمح الشمال والفيوم والمنتجات الصناعية مثل الجرات الذهبية والفضية، وقطع القماش المصنوعة من الكتان الملكي، ولفائف البردي والجلود المدبوغة والأسلاك، إلى صور وصيدا وبابل وقبرص؛ نجد هذا في الفقرة التي يرسل أونامون في طلب كل هذه المنتجات من تانيس ليقدمها إلى أمير بابل، مقابل أشجار لبنان اللازمة لإصلاح المركب...

الترجمة

الرحيل من طيبة والإقامة في تانيس

في اليوم السادس عشر من الشهر الرابع من صيف[٤٨٧] العام الخامس، رحل عميد الباب[٤٨٨] لمملكة آمون سيد عروس البلدين، أونامون باحثا عن الخشب اللازم للسفينة الكبرى الفخمة لآمون راوزنتري، وهي في النيل، وتحمل اسم «أوزير– هات– آمون»[٤٨٩].

---

(٤٨٧) خطأ ارتكبه الكاتب في التاريخ، يقصد الشهر الثاني من الصيف.

(٤٨٨) عميد الباب لقب يحمله كبار موظفي القصر أو للعبد، ويترجمها البعض «عميد القاعة» أو «شيخ المراسيم» ولكن جاردينر يقترح ترجمة كلمة h; yt الجزء الأمامي من البناء (الباب– الممر المؤدي للداخل)

(٤٨٩) ليست هذه المركب،، السفينة التي كانت تحمل على الأكتاف في المحافل، إنما كانت سفينة آمون رازونتر الكبرى (آمون رع ملك الآلهة). التي كانت تخط عباب النهر، وكانت تسمى أيضًا، آمون قوي الهامة. إشارة إلى هامة الكباش التي كانت مقدمة السفينة ومؤخرتها.

في اليوم الذي وصلت فيه إلى مقر سميدنس وتنتامون في تانيس قدمت لهما مراسيم آمون رازونتر، فأمر بأن تقرأ عليهما، ثم قال: سأعمل، سأعمل ما أمر به آمون رازونتر، سيدنا، وقضيت وقتي إلى الشهر الرابع من الصيف في تانيس، ثم أرسلني سمنديس وتنتامون مع قائد السفينة منجيبيت[٤٩٠] وأبحرت على بحر سوريا الخضم في اليوم الأول من أول شهور الصيف[٤٩١].

الإقامة والكوارث التي حدثت في «دور»

ولما وصلت إلى «دور» إحدى مدن تجيكر[٤٩٢]، أمر ببدر أميرها بإحضار خمسين رغيفا وكيلة من النبيذ وفخذ عجل، ولكن رجلا من سفينتي سرق وعاءً من الذهب وزنه خمسة ديبين، وأربع جرات من الفضة وزنها عشرون ديبين[٤٩٣]، وكيس مليء بالفضة[٤٩٤] وزنه أحد عشر ديبين، ثم هرب، فكان مجموع ما سرق خمسة ديبين من الذهب وواحد وثلاثين ديبين من الفضة.

---

(٤٩٠) قائد السفينة فينيقي.

(٤٩١) خطأ آخر ارتكبه الكاتب: يقصد الموسم الأول من شهر رمضان.

(٤٩٢) لم تحدد مدينة دور تماما، ويقول البعض أنها في شمال فينيقيا بين بيروت وبابل، ويقول البعض الآخر في جنوب الكرمل، مكان «دورا» التي غناها شعراء اليونان والرومان، أي مدينة تنتورا الحالية.

(٤٩٣) الديبين يزن ٩١ جراما، وبذا يزن ما سرق: ٤٥٥ جرام ذهب، ٢٨٢١ جرام فضة، كان الغرض منها شراء الخشب اللازم لإصلاح السفينة.

(٤٩٤) كيس مليء بالفضة الخام على هيئة كتل.

وفي الصباح، أخذت سبيلي(٤٩٥) إلى قصر الأميرة وقلت له: "لقد سرقت في مينائك، وأنت أمير هذا البلد وأنت قاضية، فابحث لي عن عالم، والحقيقة أن هذا المال مال آمون رازونتر، سيد العالم، إنه مال سميندیس، إنه مال هيريتور، سيدي، ومال عظماء مصر الآخرين، إنه مالك ومال واريت ومكمر وجيكر بعل أمير بيبليوس"(٤٩٦)؛ فأجابني قائلا: "سواء غضبت أم تعقلت(٤٩٧)، انظر! أنا لا أدري شيئًا عن هذه القضية التي تقص، إذا كان السارق من بلدي نزل في سفينتك وسرق مالك(٤٩٨)، لكان علي أن أعوضك إياه على خزائني حتى نعرف السارق(٤٩٩) مهما كان، ولكن السارق الذي سرقك رجل من رجالك ومن أهل سفينتك، فعليك أن تمكث هنا بضعة أيام بجواري حتى أجده" فقضيت تسعة أيام في مينائه، ثم ذهبت إليه وقلت له: "مادمت لم تجد مالي، فسأبحر مع بحارة السفن ومع من يريد أن يبحر"، فأجابني قائلا: "اسكت(٥٠٠) إذا أردت أن تستعيد مالك فاسمع وأطع ما أقول، سوف تسافر مع قادة السفن، وحيثما كنت(٥٠١) فإنك سوف تستولي علي(٥٠٢) وتستولي كذلك على نقودهم

---

(٤٩٥) حرفيا: أطلت ساقي... نجد هذه العبارة في قصة الغريق.

(٤٩٦) كان هيريتور هو الذي قدم هذه النقود بالاشتراك مع أمراء طيبة وسميدنس، وكان المفروض أن تعود لي ميردور» وباقي أمراء فينيقية (واريت، ومكمر...) في البلاد التي كان من المفروض أن يعرفها أونامون.

(٤٩٧) حرفيا: سواء كنت رديئًا أو غير صابر أو طيبا صابرا يقصد أفهم ذلك بحسن نية أو بسوء نية، ولكن الواقع أني لا أعلم شيئًا.

(٤٩٨) حرفيا: إذا كان الذي نزل سفينتك وسرق مالك، لصا ينتمي إلى بلدي...

(٤٩٩) حرفيا: إلى أن يعثروا على السارق باسمه.

(٥٠٠) هنا نجد بعض النقص (فراغ) في المخطوط، ملأناه بنا على فروض الأستاذ جاردينر.

(٥٠١) يقصد: مهما كانت السفينة التي تركبها، وفي الواقع أبحر أونامون قصد أو دون قصد على سفينة يمتلكها التجيكر، وسنرى في نهاية النص أن أونامون سيدفع الجزية من أهل التجيكر.

تحتفظ بها إلى أن يذهبوا ثم يجيئون لك بالسارق(٥٠٣)، فانتظر ولا تبرح الميناء، انظر! افعل ذلك"، وهكذا وصلنا إلى صور(٥٠٤).

من صور إلى بيبليوس

ثم سافرت إلى «صور» عند مطلع النهار وفي نيتي الذهاب إلى جيكر بعل أمير بابل، وفي أثناء الطريق فتشت جوف السفينة فوجدت عشرين ديبين من الفضة، فلما ألقت السفينة مرساها قلت لأهلها: «لقد أخذت مالكم وسيبقى عندي حتى تجدوا مالي ومن سرقة، إنكم تقولون، لم نسرقها، ومع ذلك فإني سأحتفظ به، فاذهبوا وافعلوا ما أقول لكم.

الإقامة في بيبليوس

ولما رحلوا، أقمت خيمة على شاطئ البحر في مينابيليوس، وأقمت فيها تمثال «آمون الطريق» ثم وضعت ماله في الخية»– وأرسل إلى أمير بيبليوس يقول: "ارحل من مينائي"؛ فأرسلت إليه بدوري قائلا: [..](٥٠٥) لا أرحل بالسفينة أعمل على أن أعود إلى مصر(٥٠٦). وقضيت تسعة

---

(٥٠٢) يلوح أن أونامون قد صمم على العدول عن مهمته والعودة إلى مصر مادام لم يتمكن من إيجاد مكان بالسفينة التي تستعد للرحيل

(٥٠٣) يقصد آمون، لا أدونيس إله بيبلوس.

(٥٠٤) أحد الكهنة وليس خادما، انظر بهذا العدد. Sehaiff dans Z.A.S 74 (1938), P. 147

(٥٠٥)هنا نجد نقصا في سطر كامل

(٥٠٦)يلوح أن أونامون قد صمم على العدول على مهمته والعودة إلى مصر مادام لم يتمكن من إيجاد مكان بالسفينة التي تستعد للرحيل

وعشرين يوما في مينائه وهو يبعث لي كل يوم من يقول لي: "اخرج من مينائي".

وفي ذات يوم، بينما كان يقدم القرابين للآلهة، أمسك الإله[٥٠٧] بكاهن من الكهنة[٥٠٨] ورفع روحه عن الدنيا وقال له: "ارفع الإله إلى الأعالي"[٥٠٩] وأحضر السفير المرسل من قبله، فإنه رسول آمون، وهو الذي جاء به، وبينما كان الكاهن مسلوب الروح ذات مساء، وجدت سفينة قد ولت وجهها شطر مصر، فحملت فيها كل مالي، ثم نظرت إلى أصيل الشمس[٥١٠] وأنا أقول في نفسي: «سأطلب إلى الإله ألا تبصره عين غير عيني مجرد نزوله»، «وجاءني قائد المياه وقال لي: ابق هنا إلى غد بأمر الأمير[٥١١] ولكني أجبته: "ألست أنت الذي كنت تأتيني كل يوم لتقول لي ارحل من مينائي؟ فلا تقل لي الآن: ابق هنا هذه الليلة، حتى ترحل السفينة التي وجدتها وتضيع على فرصة الرحيل، فتأتي من جديد لتقول لي: "ارحل" فتذهب يقول للأمير ما قلت، فأرسل الأمير إلى قائد[٥١٢] السفينة من يقول له: "انتظر هنا إلى غد بأمر الأمير".

---

(٥٠٧)يقصد آمون، لا أودنيس إله ببليوس

(٥٠٨)أحد الكهنة وليس خادما، انظر بهذا العدد. A.Sehaiffm daus Z.A.S. 74 (1938) P.147

(٥٠٩)يقصد في مقر حكم الأمير.

(٥١٠)انتهى تحميل السفينة وتجد أونامون يحدق ببصره في غروب الشمس في انتظار مجيء الليل.

(٥١١) حرفيا قال ذلك... علما بأنه الأمير (الذي قال).

(٥١٢) حرفيا: قائد السفينة بالمركب.

فلما جاء الصباح أرسل إلي رسولا ذهب بي إلى أعلى، وكان الإله في الخيمة التي كان بها[٥١٣] عند شاطئ البحر فوجدته جالسا في ديوانه، وظهر مستنده إلى نافذة بينما ترتفع أمواج بحر سوريا العظيم إلى ارتفاع يصل إلى أعلى عنقه[٥١٤]، فقلت له: "بارك آمون فيكم"؛ فقال لي: "كم يوما قضيت منذ أن تركت مقام آمون؟"؛ فأجبته قائلا: "خمسة شهور بأيامها[٥١٥] إلى اليوم"، فقال لي: "هل تقول صدقا؟ أين إذن خطاب آمون الذي يجب أن يكون في يديك؟ وأين خطاب نبي آمون الأول[٥١٦] الذي يجب أن يكون معك؟" لقد أعطيتهما لسميدنس وتنتامون؛ فغضب غضبا شديدا وقال: "هكذا لا نملك خطاب الشرف ولا خطاب نبي آمون الأول، أين إذن السفينة المصنوعة من خشب الصنوبر التي أعطاك إياها سمنيدي؟ وأين بحارتها السوريون؟ ألم يسلمك لهذا القائد الأجنبي ليقتلك

(٥١٣) لا يغادر تمثال «آمون الطريق» الخيمة التي وضعه فيها أونامون بكل حيطة.

(٥١٤) عندما دخل أونامون ديوان الأمير أطل من النافذة فرأى البحر عن بعد يطوي أمواجه، فلاحت له هذه الأمواج كأنها قد وصلت إلى ارتفاع رقبة أمير بيليوس الجالس النافذة وقد أسند ظهره إليها، وهذه هي نظرية خداع النظر، التي لم نجد لها أثرا في الآداب المصرية إلا هنا، كما قال H. Schaffer

(٥١٥) يقصد خمسة شهور كاملة.

(٥١٦) نبي آمون الأول هنا هو هيريتور الذي سيصبح ملكا

ويرميك في البحر؟ عند من إذن كنا نلتمس الإله؟ وأنت نفسك عند من كنا نجدك[٥١٧]".

هكذا قال لي، فأجبته: "ولكن أليست هي سفينة مصرية؟ إن الذين يقومون على التجديف لحساب سميندیس، بحارة مصريون، ولم يكن للسفينة بحارة سوريون"[٥١٨].

فقال لي: "أو لا ترى في مينائي عشرين سفينة تقوم يربط العلاقات التجارية مع سميندیس؟ وهذه هي صيدا حيث تذهب أيضًا، أليس فيها خمسون سفينة تحمل التجارة من وإلى أويركاتل[٥١٩] وتبحر إلى بيته؟" فالتزمت الصمت لحظة طويلة[٥٢٠] ثم عاد إلي قائلا: "ما هذه المهمة التي وفدت من أجلها؟" فأجبته قائلا: "لقد جئت أبحث عن خشب للسفينة الكبيرة الفخمة، سفينة آمون رازونتر، لقد قدم أبوك هذا الخشب كما قدمه أبو أبيك، وستفعل أنت مثل ما فعلوا"[٥٢١]

---

(٥١٧) يعتبر الأمير أونامون شخصا يقوم بمجازفات، لا قيمة كبيرة له مادام سميندس قد سلمه سفينة أجنبي أن يسأل عن حدث قد يحدث له خلال الرحلة أو عن فقد أونامون نفسه أو التمثال المقدس الذي معه، وبذلك يرى أمير بيبليوس أنه لن يكون هو الآخر مسئولا عما قد يحدث لأونامون.

(٥١٨) مادامت السفينة قد أبحرت بصفتها مصرية، يمكن اعتبار البحارة الذين عليها مصريين مهما كان جنسيتهم الأصلية.

(٥١٩) أويركاتل= بركات الله، اسم فينيقي وكان يقيم في تانيس ويعمل في التجارة وشحن وتفريغ السفن، ومن العجيب أن اسمه موجود في وثيقة عبرية من القرن الثاني قبل الميلاد.

(٥٢٠) حرفيا: خلال لحظة طويلة، لمدة طويلة- نجد عكس هذا النص في مخطوط أوربيني: في لحظة قصيرة لساعته.

(٥٢١) يقصد ستمدني بالأخشاب كما سبق أن مدني أجدادك.

هكذا قلت له، فأجابني: لقد قدموه حقيقة وإن قدمت لي الثمن، فسأقدمه أنا أيضًا، حقيقة إن قومي قد قاموا بهذا، ولكن فرعون كان قد أرسل إليهم ست سفن محملة ببضائع مصرية كانت في مخازنهم، ولكن ماذا حملت أنت إلي؟

مناقشات ومساومة

وأرسل بطلب السجل اليومي لأجداده، وأمر بقراءتها عليه، فوجد مقيدًا به أشياء من كل صنف قيمتها ألف ديبين، وهنا قال لي: لو أن ملك مصر كان سيد ما أملك، ولو أنني كنت خادمه، لما أرسل ذهبا وفضة، ولأمرني قائلا: "نفذ رسالة آمون"[٥٢٢] ولم يكن ما كان يرسله لأبي هدايا[٥٢٣]. وأنا أيضًا لست خادمًا لك ولست خادما لمن أرسلك[٥٢٤]. إنني إذا رفعت صوتي في لبنان تفتحت السماء وامتدت الأشجار هنا على شاطئ البحر[٥٢٥]، أعطني القلاع التي جئت بها حتى أذهب إلى مصر بسفنك وهي محملة بأخشابك، أعطني الأسلاك التي أحضرتها لأحزم بها أشجار الصنوبر التي سوف أقطعها لأقدمها إليك. إن قلاعك لن تكفي، وستثقل الأخشاب، مقدمة السفينة ومؤخرتها، فتتحطم الرؤوس[٥٢٦] ثم

---

(٥٢٢) ينفذ رسالة آمون، يقصد أن آمون يعطي أمرًا صارما دون أن يدفع مقابلا للأشياء المطلوبة.

(٥٢٣) حرفيا: لم تكن الأشياء التي كان يقدمها ملوك مصر تقدم على سبيل الهداية، بل إن المال الذي كان يقدم هو ثمن الأخشاب المرسلة

(٥٢٤) يقصد هنا هيربتور الذي يسميه أونامون «سيدي».

(٥٢٥) هذا النص تقريبي الترجمة لأنه غامض جدا في المخطوط.

(٥٢٦)سوتيخ، مثله مثل سيث، إلى العاصفة، وقد رأينا في قصة هوروس وسيث أن سيد الكون قد منح سيث هذه الصفة ليعوضه عن انتصار هوروس.

تهلك أنت وسط البحر، انظر أن آمون يصيح في السماء ويترك سوتيخ[٥٢٧] يزمجر، إذ أن آمون قد شيد كل البلاد، لقد شهدها، ولكنه شيد بلاد مصر التي جئت منها قبل البلاد جميعا، لقد خرج الكمال من مصر ليبلغ بلادي، لقد أتت الحكمة[٥٢٨] من مصر لتبلغ بلادي، فما معنى هذا العبث الذي أمرت أن تفعله.

فأجبته قائلا: "ليس هذا حقا، ليس بعبث هذا الذي جئت من أجله، فما من سفينة على النهر إلا ويملكها آمون، إن البحر ملك له، إن لبنان التي تقول عنه إنه ملك لك، ملك له، إن هو آمون الذي يكون ملك أوزير – هات– آمون، ملكه السفن المقدسة جميعا. الحق إن آمون رازونتري قال وهو يحدث سيدي هيريتور: «أرسلني»[٥٢٩] ثم أمر بسفري، أنا أونامون مع هذا الإله العظيم، ولكن انظر! إنك تركت هذا الإله العظيم يقضي التسعة وعشرين يوما هذه منذ قدومه إلى مينائك، ولم تكن تجهل أنه هنا، أليس هو بعينه كما كان؟ إنك تريد مع ذلك أن يساوم لبنان آمون مع أنه ملك له.. أما عن قولك بأن «الملوك السابقين كانوا يرسلون الذهب والفضة» فإني أجيب بأنهم لو كانوا يستطيعون أن يهبوا الحياة والصحة[٥٣٠] لما أرسلوا شيئًا من منتجات مصر، فهم بذلك أرسلوا لأجدادك من ثمار مصر بدلا من الحياة والصحة، ولكن آمون رازونتر سيد

---

(٥٢٧) حرفيا «التعليم» وكلمة بلادي التي تليها مذكورة حرفيا هكذا المكان الذي أنا فيه.

(٥٢٨) يتساءل كيف يقوم ملك حكيم كملك مصر بإرسال أونامون في رحلة خطيرة كهذه؟

(٥٢٩) يقصد: أرسل تمثالي (المسمى آمون الطريق).

(٥٣٠) يقصد: التبريك باعتباره أهم وأحسن من الممتلكات المادية التي تستغني عنها الآلهة والتي يحضرها أونامون مع التمثال.

الحياة والصحة، ولقد كان سيد أجدادك الذين قضوا حياتهم يقدمون القرابين لآمون، وأنت أيضًا عبد من عباد آمون، فإن قلت لآمون «سأعمل، سأعمل[٥٣١]» وإذا نفذت أمره فإنك ستعيش، وستكون صحيحا، وستكون بصحة جيدة، وسيحبك قومك وبلادك أجمعين، فلا تطمع في مال آمون: الحق أن الأسد يحب ماله[٥٣٢]، من إذن أن يحضر كاتبك لأرسله إلى سميندیس وتنتامون، وهم الولاة الذين ولاهم آمون على شمال بلاده، فيعطونك كل ما يلزمك[٥٣٣]، سأرسله إليهما بهذه الرسالة[٥٣٤]. مر بأن يرسل هذا إلى هنا[٥٣٥] حتى أعود إلى الجنوب[٥٣٦]، وسأعمل على أن أعيد إليك كل ما أدين به، كل شيئًا – هكذا قلت له[٥٣٧]– ثم سلم خطابي إلى رسوله وحمل السفينة، جوفها ومقدمتها

([٥٣١]) صبغة حماسية سبق أن رأيناها في نفس القصة وفي قصة هوميروس وسيث بشكل آخر: بحسن الرضى.. بحسن الرضى!

([٥٣٢]) هذه الجملة لها صفة المثل السائر.

([٥٣٣]) يقصد الأموال اللازمة لشراء الخشب حرفيا »مختلف الأشياء المطلوبة«

([٥٣٤]) حرفيا: بما يقول ويلاحظ أن هذه الرسالة موجهة إلى أحد أمراء تأنيس فقط «وهو سميندیس لأن الأداة الموجودة في المخطوط مذكرة

([٥٣٥]) حرفيا: اعمل على أن يحضر.

([٥٣٦]) في طيبة لدى هيريتور.

([٥٣٧]) يقصد: هذه هي لهجتي في رسالتي إلى سميديس، ولا بد أن يكون كاتب الأمير قد حرر الرسالة في اللحظة التي كان أونامون يعرض فيها مشروعه وهذا هو السبب في استعمال الفعل في الزمن الماضي.

ومؤخرتها[٥٣٨] أربعة ألواح مكعبة، في مجموعها سبع قطع وأرسلها إلى مصر.

الأمير يأمر بقطع الأشجار

وفي أول شهور الشتاء عاد إلي وأنا في سوريا الرسول الذي كان قد سافر إلى مصر، وأرسل سميندس وتنتامون معه أربع قدور وورعا «كاكمنت» من الذهب وخمس قدور من الفضة وعشر قطع قماش من الكتان الملكي وعشر لفائف من كتان مصر العليا وخمسمائة ملف من الورق البردي من الصنف الممتاز، وخمسمائة جلد عجل وخمسمائة سلك وعشرين زكيبة عدس وثلاثين وزن سمك، كما أرسلت تنتامون إلى عدا ذلك[٥٣٩] خمس قطع من كتان مصر العليا الجيد وخمس لفات من كتان مصر العليا الجيد، وزكيبة عدس وخمس أوزان من السمك؛ فأبدى الأمير رضاءه وأمر بقطع الأشجار ثلاثمائة رجل ومعهم ثلاثمائة عجل، على رأسهم رقباء، ولما قطعت الأشجار مكثت مكانها طول الشتاء، فلما كان الشهر الثالث من الصيف، جرت إلى شاطئ البحر، ثم خرج الأمير ووقف قريبا منهم وأرسل إلي يقول: تعالى؛ فلما ذهبت إليه سقط على ظل

---

(٥٣٨) هذه الأخشاب هي التي سوف تستعمل في صنع رؤوس الكباش التي تزين مقدمة ومؤخرة سفينة آمون، ويقوم الأمير بإرسال أول شحنة من الخشب اعتمادا على المبلغ الذي سيرسله سيمنديس إلى أونامون.

(٥٣٩) هذه هدية شخصية من قبل الأميرة إلى أونامون.

مظلته، وهنا وقف بيننا بينامون[٥٤٠] وكان تابعا من تابعيه[٥٤١] وقال: "لقد وقع ظل فرعون، سيدك عليك"[٥٤٢]، ولكن الملك غضب عليه وقال: "دعه هادئ أنت"، ولما التفت إليه قال: "انظر! لقد قمت بالواجب الذي قام به آبائي من قبل، رغم أنك لم تؤد إلي ما أدى آباؤك لآبائي[٥٤٣] ايه! لقد وصلت بقية أخشابك، وهي مكدسة هناك، فافعل الآن ما أريد، وتعال إلى الشاطئ لتحميلها، ألسنا مستعدين لتسليمها لك؟ ولكن لا تجعل همك صخب البحر[٥٤٤]، فإنك إذا تأملته، فإنك سوف تتأمل صخبي أنا أيضًا، الحق أني لم أصنع بك ما صنع برسل خاموازي[٥٤٥] الذي قضوا سبعة عشر عاما في هذه البلاد وماتوا حيث كانوا[٥٤٦]، ثم قال لخادمه: "خذه معك ليرى قبورهم التي فيها يرقدون. ولكني قلت له: "لا تجعلني أراها، لقد أرسل لك خاموازي سفراء[٥٤٧] من الإنسان، وكان هو أيضًا من بني الإنسان، ولست ترى اليوم في حضرتك أحد هؤلاء السفراء، ومع ذلك أراك تقول: اذهب لترى زملاءك، ما بالك لا تفرح وتأمر بأن يقام لك نصب تكتب عليه، ولقد أرسل إلى آمون رازونتر تمثال آمون

(٥٤٠) بينامون اسم مصري، ويمكن القول إنه خادم مصري كان في حاشيته أمير ببليوس وسترى فيما بعد أن هناك مغنية مصرية أيضًا

(٥٤١) حرفيا: قام بفصلي عن الأمير.

(٥٤٢) غلطة في النص الأصلي: من أجلي، وهي تكرار إلى ما سبق.

(٥٤٣) معنى هذه العبارة غامض في أصل المخطوط.

(٥٤٤) يقصد بالصخب الذي يوحيه البحر، ويريد الأمير أن يقول لأونامون لا تعتذر عن عدم سفرك بحجة هياج البحر، فتبقى هنا مدة أخرى.

(٥٤٥) هذا اسم هوروس ورمسيس التاسع، وكذا اسم أحد وزراء هذا الملك (رمسيس التاسع).

(٥٤٦) حرفيا في مكانهم، وهذا المكان في الغالب قبو، ولو أننا لا نعرف عنه شيئًا.

(٥٤٧) الفرق بسيط بين كلمتي رسول وسفير، ولو أن السفير يقرب من المكلف رسميا برسالة

الطريق سفيرا مع سفير من بني الإنسان هو أونامون ليحضر الخشب اللازم لسفينة آمون رازونتر الكبيرة العظيمة؟.. فقطعت الشجر وحملت الخشب وقدمت له سفني وبحارتي[٥٤٨] وأمرت بأن يرسل هؤلاء إلى مصر ليسألوا آمون أن يزيد عمري خمسين عاما فوق ما كان مقدرا لي، إني أدعو أن يتحقق ذلك[٥٤٩]، حتى إذا قدم من بلاد مصر في المستقبل رسول يعرف الكتابة فيقرأ اسمك على هذا النصب، أهرق لك الماء المقدس في الآمنتي كما يهرق للآلهة التي تقيم فيه[٥٥٠]. فأجابني: "إن هذا لدرس ثمين، ذلك الذي تقول"[٥٥١] فقلت له: "أما هذا الذي ذكرت، فإني إذا بلغت مقام بني آمون الأول، فرأى كيف أديت هذه الرسالة[٥٥٢] فإنك لا بد مصيب خيرا جزاء ما أديت[٥٥٣].

مخاوف وأحزان أونامون

وذهبت إلى الشاطئ البحر حيث كانت الأخشاب مكدسة فرأيت أحد عشر سفينة تقبل على البحر من بعيد، وكانت ملكا لقوم تجيكر[٥٥٤]

---

(٥٤٨) حرفيا: زودته بسفني وبحارتي.

(٥٤٩) حرفيا: لم لا تفصل أن تتمتع بهذا الرضا.

(٥٥٠) حرفيا: كالآلهة التي هناك.

(٥٥١) يقصد بالاستهزاء من قوله.

(٥٥٢) بأن يرسل كل الخشب اللازم لبناء سفينة آمون

(٥٥٣) حرفيا: وسيمنحك شيئًا.

(٥٥٤) من المرجح أن يكون هؤلاء الأشخاص الذين أخذ منهم ٣٠ ديبين من الفضة بحجة التعويض عن الخسارة الناتجة عن السرقة التي حدثت له في دور.

الذين كانت لديهم هذه الأوامر[٥٥٥]: «احبسوه ولا تدعو السفن التي معه تبحر إلى مصر»، وهنا جلست أبكي، فخرج إلي كاتب الأمير[٥٥٦] يقول ماذا بك"، فأجبته قائلا: "ألا ترى الطيور الرحل التي تنزل إلى مصر للمرة الثانية[٥٥٧]؟ انظر إنها تذهب إلى الوادي، وأنا إلى متى أظل هنا وحيدا[٥٥٨].. ألا ترى هؤلاء القوم الذي يريدون القبض علي؟" فذهب الكاتب يقص ذلك على أميره، فأخذ الأمير يبكي متأثرًا بما قيل له من أحزان، وأرسل إلى كاتبه مرة أخرى ومعه قد حان من النبيذ وخروف، كما أرسل إلى أيضًا تنتناو، المغنية المصرية التي كانت تقيم لديه بعد أن كلفها بهذه الرسالة[٥٥٩]: عن له حتى لا تتملكه هذه الأفكار السوداء وأرسل يقول لي: كل واشرب حتى لا تتملكك الأفكار السوداء، وستسمع غدا كل ما علي أن أقول، فلما طلع النهار استدعى الأمير حراس قصره[٥٦٠] ووقف بينهم ثم قال لرجال تجيكر: ما معنى مجيئكم هنا؟ فأجابوه قائلين: "لقد جئنا نطارد هذه السفن الحقيرة[٥٦١] التي ترسلها أنت إلى مصر، ولنلاحق في نفس الآونة قوما بيننا وبينهم حساب"[٥٦٢]؛ فقال لهم الأمير:

---

(٥٥٥) في النص لا نجد إلا كلمة: ما يقول

(٥٥٦) حرفيا: كاتب الخطابات

(٥٥٧) لاحظ شاعرية هذه الجملة

(٥٥٨) حرفيا: إلى أن يحدث ما قد يحدث

(٥٥٩) حرفيا: ما أقول، ثم: عن له ولا تسمحي أن تسيطر الأفكار على قلبه.

(٥٦٠) فصيلة حرس خاص.

(٥٦١) حرفيا: هذه السفن المحطمة، المحطمة

(٥٦٢) حرفيا معركة tttt

"لا يمكنني أن أقبض على رسول آمون في بلادي فدعوني أرسله ثم طاردوه حتى تقبضوا عليه".

أونامون في بلاد ألسا

وأركبني الأمير السفينة وأرسلني: فلما ابتعدت[٥٦٣] عن ميناء البحر دفعتني الرياح نحو بلاد ألسا[٥٦٤] فخرج أهل المدينة إلي ليقتلونني، فاخترقت طريقا بينهم حتى جئت إلى مقام حتيب، أميرة هذه المدينة، فرأيتها تخرج من إحدى ديارها لتدخل دارا أخرى لها، فقدمت إليها التحية ثم قلت لمن كانوا بالقرب منها: أليس فيكم من يفهم لغة مصر[٥٦٥]؟ أناسا يقولون إن المظالم ترتكب في كل مكان، ولكن أهل ألسا يحكمون بالعدل ومع ذلك فإن المظالم ترتكب هنا كل يوم؛ فأجابتني بقولها: حقا ماذا تقصد بقولك هذا؟ فقلت لها لقد هاج البحر ودفعتني الرياح نحو البلاد التي فيها تقيمين، فهل تسمحي لي بأن يأتي رجالك بي ليقتلونني وأنا رسول آمون؟ اسمعي! لن ينقضي البحث عني إلى نهاية الأزمان[٥٦٦] أما بحارة أمير ببليوسي الذي يريد قومك قتلهمن فهل إذا قابل سيدي عشرة من بحارتك يتركهم دون أن يقتلهم هو أيضًا؟ فأرسلت تدعو قومها ووجهت إليهم الاتهامات ثم قامت لي: "اذهب ونم في سلام".

(بعد هذا اختفى هذا المخطوط)

---

(٥٦٣) هناك تحريف بسيط في هذه الفقرة.

(٥٦٤) توجد كلمة الاشيه Alasiys منقوشة على مخطوط من تل العمارنة ويقصد بها غالبا جزيرة قبرص.

(٥٦٥) تذكرنا هذه الجملة بقصة سنوحي حيث نجد هذه العبارة ستسمع لغة مصر.

(٥٦٦) يقصد بالمدينة، مدينة طيبة، نفس التعبير في قصة أبوبي.

أميرة بختان

تختلف هذه القصة على سابقاتها، فهي بدلا من أن تكون مكتوبة بالهيراطيقية على البردي أو الآنية، نجدها منقوشة بالهيروغليفية على الحجارة والنصب الذي احتفظ لنا بها إلى اليوم محفوظ الآن في متحف اللوفر (c241)[٥٦٧] ويبين هذا النقش أسطورة شعبية قديمة كتبت في صورة وثيقة رسمية قيل أنها سطرت أيام رمسيس الثاني، وهي في الواقع من صنع كتاب دينيين، لا في أوائل العصر الأثيوبي (نهاية القصر الثامن) كما اعتقد ماسبيرو، ولكن إما من العصر البطليموسي كما قال كل من إيرمان وشبجلبرع[٥٦٨]، وإما — وهذا ترجح – من أوائل عصر الاحتلال الفارسي (منذ أواخر القرن السادس أو أوائل الخامس) ومهما يكن من أمر، فإن هذا النقش نقش مزيف، لا مهارة تذكر فيه، لأن مؤلفه جعل لرمسيس الثاني —كما سنرى – نصيبا من بروتوكول تحتمس الرابع أضف إلى هذا أنه لم يكن على علم، لا بقواعد اللغة ولا بصحة الأحداث التاريخية، وقد تعذر عليه أن يقلد النقوش الرسمية للأسرة التاسعة عشر: بل على العكس، نرى أن كتابته تتخذ صفة وأسلوب قصص العصر

---

(٥٦٧) قبل أن يوضع هذا النصب في متحف اللوفر، كان موجودا في المكتبة العامة بباريس ثم سلمه إلى اللوفر بريس دفين عام ١٨٤٤– انظر الوصف في: ch borey:catalogue – yuide points 1932, p 137

(٥٦٨) انظر المراجع حيث تجد أن أبرمان يحدد فترة كتابته بين حكم الإسكندر الرابع وبطليموس الثاني (بين القرنين الرابع والثالث) ويحدده spieglberg في حكم بطليموس الرابع؟

الرمسيسي[٥٦٩]، وقد يكون هذا من ضمن الأسباب التي جعلتنا ندخله في هذا الكتاب، وقصة أميرة بختان، مثلها مثل قصتي معركة أبوبي والاستيلاء على جوبى، تشير إلى أحداث تاريخية، دون أن تقوم على أساس تاريخي صرف

وقد كان زواج رمسيس الثاني بابنة عدوه السابق الملك خاتي، أو خاتو، شيئًا لفت أنظار العامة وأثر على خيالهم لدرجة جعلت مثل الوثيقة المعروفة باسم «نصب الزواج» تتحدث عن هذا الحدث في معابد الكرنك وجزيرة الفيلة وأبي سنبل، وربما أيضًا في أماكن أخرى[٥٧٠] ونرى القصة تتحدث عن الملكة مانيفرورع، الزوجة الأجنبية لملك مصر، التي نجد اسمها مختصرا هكذا: نيفرورع، غير أن يحكي أنها لم تكن أصلا من بلاد خاتي، بل من بلاد تبعد سبعة عشرا شهرا تدعى بختان[٥٧١]، وقد يكون هذا الاسم تحريفا لكلمة يكتريان[٥٧٢] إحدى مقاطعات الإمبراطورية الآشمنية الكبرى التي كان المصريون الذي عاشوا أيامها، يعزون عزوها وامتلاكها عن جهل أو عن كبرياء، إلى رمسيس هذا وقد حدثنا عن هذه الأسطورة كل من تاسيت وديودور.

---

(٥٦٩) وجه الشبه في استعمال التعبيرات المتكررة المحفوظة في هذه القصص كلها.

(٥٧٠) انظر patele du waiage de- Ch knetz ramsés II Annales S. des A. 25 (1925) P, 181
حيث تجد تقريبا ومقارنة بين مختلف الطبعات– ونجد أيضًا نسخة ملخصة آتية من الكرنك نشرها ليفيفر في annals S. des A. 25 (1925) P. 34.

(٥٧١) كلمة بختان هي اسم العاصمة والبلاد نفسها.

(٥٧٢) كلمة بكتريان بلد يرويها نهر أوكسوس في ثنايا بلاد الهند.

وتلعب الملكة نيفرورع دورا صوريا في هذه القصة، والدور الرئيسي هو ذاك الذي تلعبه شقيقتها الصغرى، الأميرة بينريش[٥٧٣]. وكانت بيتريش تشكو علة حار في شفائها أطباء بختان، فأرسلت تطلب من طيبة «عالما» أي ساحرا ولعله يجد الشفاء، ولكن هذا العالم يفحص المريضة، فيعلن عجزه عن العلاج، ولو أنه عرف طبيعة الداء وشخصه، وكانت علة الأميرة هي أنها تملكها الجن، ولم يكن هناك من إله يستطيع تخليصها منه إلا إله مصري؛ وعلى ذلك يذهب تمثال أحد الآلهة إلى بختان فيطرد الروح الشريرة ثم يعود إلى طيبة

ومن المفروض أن هذه الأحداث التي وقعت بين الشهر الثاني من صيف العام الثالث والعشرين، والشهر الثاني من شتاء العالم الثالث والثلاثين من حكم رمسيس الثاني، وبذا تمتد خلال فترة تقرب من تسع سنوات وثمانية أشهر.

ومن الجائز أن تكون رحلة الإله المصري ليشفي المرضى في بكتريان مستقاة من أصل احتفظ به الكهنوت لرحلة قامت بها آلهة نيتيف! أيشتار في الأسرة الثامنة عشر، إلى مصر، مرسلة من قبل توشرانا، ملك ميتاني، لتعالج أمينوفيس الثالث من شيخوخته[٥٧٤]، وهكذا نرى أن الآلهة المصريين كانوا يسافرون إذا لزم الأمر، كما رأينا في قصة أونامون، إذ

(٥٧٣)ليست كلمة بيتريش اسما مركبا من نصفين أحدهما سامي (بنت) والثاني مصر (جميلة) كما اعتقد posene ولكنه اسم من أصل أجنبي، في الغالب كنعاني ويقول posener ولكنه اسم من أصل أجنبي ويقول Buchodt إنه يعتقد أن معناه «ابنة الإله ريشيب».

(٥٧٤) H. Raank Istar als heilgotlin in Agypten, dasztud, grifith 412

يسافر تمثال آمون الطريق إلى بيبليوس، وهي قصة أميرة بختان يسافر الإله خنسو الطبي إلى آسيا، وبعبارة أصح، تسافر إحدى صورتي هذه الآلهة: «خنسو الذي يحكم في طيبة، وهو نفسه خنسو الصغير كما يسميه إيرمان[٥٧٥]، أما خنسو الكبير ويسمى رسميا «خنسو في طيبة» نيفرحوتب فإنه يزود خنسو الصغير بمائه السحري وينفث فيه من قدرته ليشفى الأميرة بينريش.

فهذا العمل المجيد يرفع من شأن خنسو الصغير، ومن السهل أن نتصور أن الكهنوت الملحق بمعبد هذا الإله هو الذي حرر هذه النقوش على هيئة تاريخية ثم نسبها إلى اسم رمسيس الثاني نظرا لعظمته، حتى تكون لها صفة القوة، إذ أنها تضيف معجزة جديدة تقوي من إيمان المؤمنين من أهل طيبة.

وقد اتخذ الشاعر ليكونت دليل موضوع هذه الأسطورة أساسا لإحدى أولى قصائده في ديوان: أشعار بربرية: (Netterou, ra, 1862) وقد حور الشاعر مغزى القصة فتجاهل الأمير بينتريش وافترض أن نيفرورع (نيفيرو —رع) هي ابنة رمسيس الثاني[٥٧٦] ولذا نجد القوم يتوسلون بالإله المداوي من أجل نيفرو– رع، ثم يصل خنسو إلى القصر في موكب كبير، فيجد الأميرة مريضة شاحبة (فوق مرقدها العذري).

---

(٥٧٥) Erwan Die religion f Agypter P. 330, V, de

(٥٧٦) ولو أنه صحيح إن إحدى بنات رمسيس الثاني كانت تحمل نفس الاسم.

بالأمس كانت نيفرو رع تجري بين الورود

وخدها وجبهتها صافيتان كالذهب الجميل

وكانت تبتسم ومازال قلبها هادئا

كلما نظرت في السماء الزرقاء أيبس الدرور

وها هي تبكي في حلم مشتعل

مر غامض، يأكل حياتها

أي جن مسها، أو أي إله حسدها

يا للزهرة المضيئة، أتموتين لأنك أحببت؟

فهل يرثى له خنسو فيداويها؟ كلا إن الإله ينسحب هادئا كما ينسحب الشاعر البارناسي، وتعود نيفرو – رع، إلى حياة الخلود ولا نعتقد أن النهاية المؤسفة للأسطورة على هذا النحو كانت تستحب إذا سمعها قدماء المصريين.

هوروس: الثور الشديد ذو التيجان الجميلة، والملك الدائم كملك آتوم هوروس الذهبي، ذو السواعد القوية، محطم الأقواس التسعة[٥٧٧]. ملك مصر العليا والسفلى، سيد البلدين أو ربما رع– سيتينرع، بن رع من جسمه: رمسيس ميامون محبوب آمون رع، سيد عروش البلدين، وإنياد الآلهة سادة طيبة.الإله الكامل ابن آمون، نسل رع هارأختي[٥٧٨]، بذرة سيد الكون المبجلة وليد كاموتيف، مليك مصر، حاكم الصحراء[٥٧٩] السيد الذي يسيطر على الأقواس التسعة، والذي كتب له النصر حال خروجه من البطن، والذي قدرت له الشجاعة وما زال جنينا في البيضة[٥٨٠] ثور جسور القلب إذا دخل العرين، إله ملك يمتاز يوم النصر مثل مونتو، كبير القوة ومثل ابن نوت[٥٨١].

---

(٥٧٧) كلمتا هوروس، وهوروس الذهبي من الأسماء المنسوبة للملك تحتمس الرابع، وهي هنا منسوبة إلى رمسيس الثاني، وعبارة «والملك الدائم كملك آتوم» جزء من بروتوكول تحتمس الرابع أيضًا

(٥٧٨) كل التراجم الأخرى «ابن آمون، مولود (موت) من رع هارأختي خطأ ناتج عن قراءة خاطئة، ذلك أنه في نسب الملك لا يوجد ذكر للآلهة (موت) أو أية آلهة أخرى اللهم إلا آباء رمسيس الثاني

(٥٧٩) حرفي: ملك البلاد السودا (مصر) والبلاد الحمراء (الصحراء).

(٥٨٠) انظر نصب الزواج Stile du marriage«مجرد خروجه من بطن أمه، لصقت به الشجاعة».

(٥٨١)«ابن توت» هو ابن الإله سيث الذي يتصف اسمه دائمًا بصفة «كبير القوة».

الملك في ناهارين

لما كان جلالة الملك في ناهارين[٥٨٢] تبعا لعادته كل عام، قدم عليه أشراف كل البلاد الأجنبية، حانين رؤوسهم في تواضع وأمان، نظرا لسلطان جلالته الذي كان يمتد إلى أقصى حدود الشمال، وكانت هداياهم تتكون من الفضة والذهب اللازبي لازولي والفيروز والأخشاب العطرية من كل ما تخرج أرض الله[٥٨٣]، وكانوا يتسابقون أيهم أشد حماسا من صحبه. وجاء أمير بختان كذلك يحمل هداياه وعلى رأسها ابنته الكبرى[٥٨٤] ممجدا بذلك جلالته، طالبا أن ينفث فيه من روح الحياة، فكانت من أجمل ما نعم[٥٨٥] به قلب جلالته الذي أحبها أكثر من أي شي» ثم أنعم عليها بلقب هو[٥٨٦]: الزوجة الملكية الكبرى نيفرو رع[٥٨٧] ولما وصل جلالة الملك وإياها إلى مصر قامت بكل واجبات الزوجة الملكية[٥٨٨].

---

(٥٨٢) ناهارين هي البلاد الواقعة بين الفرات الأعلى والأورونت، وقد احتلها تحتمس الثالث وليس إطلاقا رمسيس الثاني.

(٥٨٣) أرض الله هي لبنان.

(٥٨٤) حرفيا على النصب نجد مما يأتي: أحضرت ابنته الكبرى بمغانم كبيرة أمامها.

(٥٨٥) كل من ترجموا هذه الفقرة قالوا (ما عدا بريستيد) كانت امرأة جميلة جدا، ومن ناحية قواعد اللغة الترجمة مستحيلة.

(٥٨٦) حرفيا على النصب: جعل اسمها كما يلي.. الزوجة الملكية مانفيرورع

(٥٨٧) نيفرورع معناها «جمال رع» وما تنفير معناه التي ترى جمال رع.

(٥٨٨) يمكن ترجمة هذه العبارة بشكل آخر: عمل من أجلها كل ما يجب أن يعمل من أجل زوجة ملكية.

رسالة بختان

وحدث في اليوم الثاني والعشرين من ثاني شهور الصيف من العام الثالث والعشرين[٥٨٩] أنه بينما كان جلالة الملك في طيبة المنصورة، سيدة المدن، وكان يقوم بمراسيم الصلاة لأبيه آمون رع سيد عروس البلدين في عبد أوبيت الجنوب (الأقصر) مقر حكمه المجيب إليه منذ بدء العالم (حدث إذن أن) قيل لجلالته: قد قدم من قبل أمير بختان رسول يحمل الكثير من الهدايا للزوجة الملكية فأمر بأن يدخل في حضرة جلالته ومعه هداياه، ولما دخل قال ممجدا جلالته: "الثناء لك يا شمس الأقواس التسعة امنحنا الحياة التي تستمد منك". ثم قال وهو يقبل الأرض أمام جلالته، وقال مرة أخرى "لقد أتيت إليك يا مولاي وسيدي في أمر بنتريش، الشقيقة الصغرى للزوجة نيفرورع، لقد دخل المرض جسمها، فلتأمر جلالتك بإرسال عالم يراها" فقال الملك: "نادوني موظفي بيت الحياة وموظفي القصر"؛ فلما أدخلوا عليه قال لهم: "انظروا لقد استدعيتم لتسمعوا هذا الكلام، ذلك أن تحضروا إلي أحدا من بينكم، يكون بارعا

---

(٥٨٩) في النص: العام الخامس عشر ولكن إيرمان يقترح تعديلها إلى العام الثالث والعشرين، وهذا التاريخ يتفق والتواريخ المذكورة بعد ذلك في القصة، والواقع أن الشهر الثاني من صيف العام الثالث والعشرين هو تاريخ وصول أول رسول إلى طيبة، والشهر الأول من صيف العام السادس والعشرين هو تاريخ وصول الرسول الثاني، وبذا يكون قد انقضى ٣٥ شهر تقريبا، منها ١٧ انقضت في الرحلة التي قام بها العالم المصري من طيبة إلى بختان، ١٧ أخرى استغرقتها الرسول الثاني من بختان إلى طيبة إذ كان يلزم ١٧ شهرا للسفينة من مدينة إلى أخرى، والشهر الباقي يقسم بين إقامة الرسول الأولى في مصر وإقامة العالم لدى أميرة بختان.

ويعرف الكتابة بأصابعه" فحضر أمام جلالته الكاتب الملكي جيهوتي محب فأمره جلالته أن يذهب إلى بختان مع ذلك الرسول.

العالم المصري في بختان

فلما وصل إلى بختان، وجد بنتريش من تملكه روح من الجن، ووجد أيضًا أنه عدو تجب محاربته(٥٩٠)، وأرسل أمير بختان من جديد رسالة إلى جلالة الملك هذا ما حوته: "سيدي ومولاي، فلتأمر جلالتكم أن يرسل إلي بختان إله" – ووصلت الرسالة إلى جلالته في أول شهور الصيف من العام السادس والعشرين، خلال أعياد آمون حينما كان جلالة الملك في طيبة.

رمسيس والإلهين خنسو

وتكلم(٥٩١) جلالة الملك أمام خنسو – في طيبة– نيفر حوتب قائلا: "سيدي الطبيب، إنني أتكلم أمامك عن موضوع بنت أمير بختان – واقتيد خنسو– في طيبة– نيفر حوتب– (الذي – يحكم في– طيبة) الإله الكبير الذي بقي من الأرواح الشريرة(٥٩٢). هنا قال جلالة الملك أمام خنسو – في طيبة– نيفر حوتب: "سيدي الطبيب، إذا أدرت وجهك نحو خنسو الذي يحكم في طيبة، الإله الكبير الذي يقي من الأرواح الشريرة، فسوف نجعله يذهب إلى بختان" إشارة قوية بالرأس مرتين(٥٩٣)– هنا قال

(٥٩٠) يقصد أنه تجب محاربة الجن الذي تملك روح بنتريش.

(٥٩١) خنسو – في طيبة– نيفروحت هو الاسم الكامل لهذه الشخصية

(٥٩٢) حرفيا: الأرواح التي تحضر معها الأمراض من البلاد الأجنبية.

(٥٩٣) الإشارة صادرة من الإله ومعناها أنه، أي الإله موافق على الطلب الذي قدم إليه.

جلالته: زوده؟ السحري[٥٩٤] حتى أرسل قداسته إلى بختان لينقذ ابنه أمير بختان – إشارة قوية برأس خنسو– في طيبة – نيفر حوتب مرتين– ثم مرر السحري في خنسو الذي يحكم في طيبة، أربع مرات.

رحلة التمثال وإقامته في بختان

وأمر جلالة الملك أن يحمل خنسو – الذي يحكم – في طيبة في السفينة الكبرى المقدسة[٥٩٥] وأن تصحبه خمس مراكب نقل وعربات وخيول كثيرة عن يمينه وعن شماله، فوصل هذا الإله إلى بختان بعد عام وخمسة شهور، وخرج أمير بختان بجنده وإشرافه للقاء خنسو – الذي يحكم– في طيبة، وسجد بين يديه ثم قال: "إنك قدمت علينا لتنعم علينا بأمر الملك أوزيمارع– ستنبرع". ثم ذهب هذا الإله إلى حيث كانت قريش، ومرر الماء السحري في ابنة أمير بختان، فتحسنت حالها من توها، وحينئذ قالت الروح التي كانت فيها أمام خنسو الذي يحكم في طيبة: "مرحبا وسلاما أيها الإله الكبير الذي ينقذ الناس من النفوس الشريرة، إن بختان مدينتك، وأهلها عبيدك، وأنا أيضًا عبدك، سأعود من حيث أتيت حتى يهدأ قلبك بخصوص ما جئت من أجله، فلتأمر قداستك بأن يقام عيد معي ومع أمير بختان"، وحينئذ أشار الإله لكاهنه برأسه ثم قال: "مُر أمير بختان أن يقرب أمام هذه الروح قربانا كبيرا". وبينما كان هذا يحدث بين

---

(٥٩٤) هذه الماء السحري موجود لدى خنسو في طيبة نيفرحوتب ويظهر أنه سوف يعطيه لخنسو الآخر، وعلى هذا الأخير أن يضعه في جسد بنتريش.

(٥٩٥) كانت السفينة الكبرى المقدسة مخصصة لنقل تماثيل المعابد.

خنسو الذي يحكم في طيبة والروح[٥٩٦]، كان أمير بختان يقف بجنوده بعيدا، وكان في حالة خوف شديد. وحينئذ قرب لخنسو الذي يحكم في طيبة ولروح أمير بختان قربانا كبيرا[٥٩٧]، وهو يقيم لهما عبدًا مجيدا، ثم ذهبت الروح في سلام إلى المكان الذي تراءى لها أن تذهب إليه، بأمر خنسو الذي يحكم في طيبة، وفرح أمير بختان فرحا عظيما فما كان عظيما كما فرح كل من كان في بختان.

عودة خنسو إلى طيبة

وفكر الأمير وقال في نفسه: "سأعمل على أن يظل هذا الإله هنا في بختان، ولن أتركه يعود إلى مصر"، وبقي هذا الإله ثلاث سنين وتسعة أشهر في بختان، وفي ذات يوم بينما كان أمير بختان ينام في مضجعه، رأى في المنام أن ذلك الإله قد غادر معبده في صورة صقر من الذهب وأنه طار في السماء متجها نحو مصر. فاستيقظ حزينا ثم قال لكاهن خنسو الذي يحكم في طيبة: "مازال هذا الأمير معنا، فليعد إلى مصر"، ورد عربته إلى مصر، وأمر أمير بختان أن يعاد الإله إلى مصر، وسلمه الكثير من الهدايا وفيها خيرات من كل نوع، وعدد كبير من الجنود والخيل. ووصلوا طيبة في سلام، وهنا توجه خنسو الذي يحكم في طيبة إلى معبد خنسو في طيبة نيفر حوتب، وألقى بين يديه الهدايا ومختلف الخيرات التي منحها إياه أمير بختان، دون أن يضع منها شيئًا في معبده هو، ووصل خنسو الذي يحكم في طيبة

(٥٩٦) حرفيا بينما كانت: (كانت تحدث) هذه الأشياء التي كان يقوم بها خنسو مع الروح.

(٥٩٧) يريد أن يقول: الروح التي كانت تسكن ابنة أميرة بختان.

في سلام، في التاسع عشر من شهر الشتاء[٥٩٨] الثاني من العام الثالث والثلاثين من حكم أوزيمارع – سينترع، ألا فلتكن له الحياة إلى الأبد كما كانت لرع.

(٥٩٨) بين هذا التاريخ وتاريخ وصول الرسول الثاني إلى مصر (الشهر الأول من صيف العام السادس والعشرين) مرت حوالي ٨١ شهر (ست سنوات وتسع شهور) يمكن أن نفترض أنها انقضت كالآتي: ١٧ شهرا رحلة التمثال المقدس + ٢٥ شهرا مدة إقامته في بختان+ غالبا ١٧ شهرا لعودته إلى مصر، فيكون المجموع ٧٩ شهرا، يضاف إليها شهران قضاهما خنسو الذي يحكم في طيبة عند عودته من بختان في معبد خنسو في طيبة نيفروحتب قبل أن يعود هو إلى معبده الخاص.

الفهرس